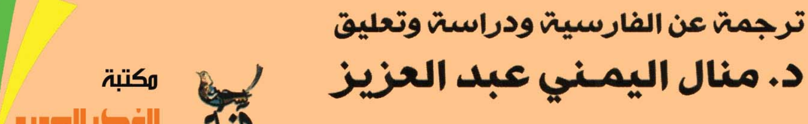
عبد القادر الجيلاني

الغوث الأعظم

"الديوان الفارسي"



ترجمة عن الفارسية ودراسة وتعليق

د. منال اليمني عبد العزيز



الغوث الأعظم

«الديوان الفارسي»

الشيخ عبد القادر الجيلاني



• Author: Abdul-Kader Al Gilany
• Title: The Great Succor
• Translated by: Dr. Mannal Al Yamany
• First Edition: 2016
• Cover Design by: Amr El Kafrawy

• المؤلف: الشيخ عبد القادر الجيلاني
• العنوان: الغوث الأعظم
• المترجم: د. منال اليمني عبد العزيز
• الطبعة الأولى ٢٠١٦
• تصميم الغلاف: عمرو الكفراوي



رقم الإيداع:
٢٠١٦ / ٢٢٩٦
الترقيم الدولي: ISBN
987 - 977-765-050 - 2

جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه. أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات، أو نقله بأي شكل من الأشكال دون إذن مسبق من الناشر.

All rights are reserved. No Part of this book may be reproduced، stored in a retrieval system، or transmitted in any form، or by any means without prior permission in writing from the publisher.

Afaq Bookshop & Publishing House

1 Kareem El Dawla st. - From Mahmoud Basiuny st. Talaat Harb
CAIRO – EGYPT - Tel: 00202 25778743 - 00202 25779803 Mobile: +202-01111602787
E-mail:afaqbooks@yahoo.com – www.afaqbooks.com

١ شارع كريم الدولة- من شارع محمود بسيوني - ميدان طلعت حرب القاهرة - جمهورية مصر العربية
ت: ٢٥٧٧٨٧٤٣ ٠٠٢٠٢ ٢٥٧٧٩٨٠٣ ٠٠٢٠٢ موبايل: ٠١١١١٦٠٢٧٨٧



الشيخ عبد القادر الجيلاني

الغـوث الأعظم

«الديوان الفارسي»

ترجمة عن الفارسية ودراسة وتحقيق

د. منال اليمني عبد العزيز

آفاق للنشر والتوزيع



بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

الجيلاني، عبد القادر.

عبد القادر الجيلاني: الغوث الأعظم- «الديوان الفارسي»

ترجمة: د. منال اليمني عبد العزيز

ط1 القاهرة- دار آفاق للنشر والتوزيع- 2016

240 ص، 21 سم.

رقم الإيداع ٢٢٩٦ / ٢٠١٦

الترقيم الدولي 2 - 050 - 765 - 977 - 978

1 - التصوف

أ - اليمني عبد العزيز، منال (مترجم)

ب - العنوان



المقدمة

يروى أن سائلًا سأل رجلًا: ممن أنت؟ فقال: من قوم إذا عشقوا ماتوا. وكان الرجل من قبيلة بني عذرة إحدي قبائل قضاعة، التي كانت تسكن وادي القري شمالي الحجاز. وكان عشاق هذه القبيلة يتحلون بالطهر والعفة في عشقهم؛ لذا فقد انتسب إليها كل عشق نقي طاهر، وسمي بالعشق العذري(١).

وإذا كان هذا هو حال عشاق بني عذرة في عشقهم الإنساني، فما بالنا بعشاق الذات الإلهية إذا عشقوا هل سيموتون؟ الواقع أن إجابة هذا السؤال سوف نجدها في أشعارهم التي عبروا فيها عن محبتهم وعشقهم للذات الإلهية، خاصة ما نظموه في قالب الغزل(٢)، لأنه القالب الأمثل لنظم أشعار العشق والمحبة.

والغزل من أقدم الفنون الشعرية، وأكثرها شيوعًا وانتشارًا، لارتباطه بالمحبة والعشق، وتعبيره عن مشاعر وأحاسيس عاشها الناس كلهم أوجلهم في كل زمان ومكان.

ويعد الشعراء الصوفية أشهر شعراء الغزل، وأكثرهم اهتمامًا بهذا الفن، فقد نظموا فيه آلاف الأبيات من الشعر، وخصصوا له أقسامًا كبيرة من دواوينهم أو دواوينهم كلها. ومن هذه الدواوين ديوان الشيخ عبد القادر الجيلاني م ٥٦١ هـ.

ويعد الشيخ عبد القادر الجيلاني من أكثر الشخصيات الصوفية التي حظيت باهتمام الباحثين، فما من مؤرخ تناول عصره إلا وأورد عنه خبرًا قد يطول أو يقصر، وكذلك كتبت عنه ترجمات كثيرة، أحصي منها الدكتور يوسف زيدان ثمان وعشرين ترجمة(٣).

ومع كل هذا الاهتمام الذي أولاه الباحثون والمؤرخون الشيخ عبد القادر ومؤلفاته، إلا أن ديوانه الشعري الفارسي لم يحظ بالترجمة أو الدراسة، سوى شرح له باللغة الأردية، أعده محمد علي چراغ، ونشره نذير سنذر پيلشرز، اردو بازار، لاهور(٤). وهو غير متوفر.



تحترق روحي اللطيفة حين أسمع شعر محيي

وأتذكر حلاوة ذلك الكلام(٥)

وقد آثرت ترجمة هذا الديوان إلى العربية ودراسته؛ لأن الشيخ عبد القادر نفسه أشاد بأشعار هذا الديوان، وعدها كلامًا عذبًا يؤثر في الأرواح ويجعلها تذوب حرقة، وقال:

كما عدها التذكار الذي سوف يبقى عنه، ويخلد ذكره حتى يوم القيامة، وقال:

سوف ينشد الخلق هذه الأبيات يا محيي حتي يوم القيامة ويجيئ العالم ويذهبون، وتبقى هي(٦)**.**

وإضافة إلى ما قاله الشيخ عبد القادر عن ديوانه، فإنه يمكن من خلاله تعرف سمات أسلوب الشيخ الشعري الفارسي، وملامح تجربته الروحية، وأسس مذهبه الصوفي. وتعد هذه الدراسة أول دراسة بالعربية متعلقة بهذا الديوان، وأول ترجمة لأشعاره.

وقد عمدت في هذه الدراسة إلى المناهج: التاريخي والوصفي والأسلوبي والإحصائي مع الإفادة من المناهج الأخرى كلما اقتضت الضرورة.

والدراسة تتكون من جزئين: الجزء الأول يشتمل على: مقدمة وتمهيد وقسمين وخاتمة: أما التمهيد فيعرف بالشيخ عبد القادر الجيلاني، والقسم الأول: يتناول الديوان من حيث الشكل، ويشتمل علي ثلاثة مباحث: المبحث الأول: يعرف بالديوان وسمات أسلوبه الإيقاعية والتصويرية والصرفية، والمبحث الثاني: يتضمن السمات المتعلقة بالألفاظ والتراكيب والرديف، أما المبحث الثالث: فيتعلق بالتناص والرمز في الديوان. والقسم الثاني: يتناول الديوان من حيث المضمون، ويتكون من ثلاثة مباحث: المبحث الأول: يعرف بالمقامات والأحوال والآداب والرسوم الصوفية الواردة في الديوان، والمبحث الثاني: يختص بالأفكار والمفاهيم الصوفية، والمبحث الثالث: يشرح مذهب الشيخ عبد القادر الصوفي كما يبدو في ديوانه، وتعقبه الخاتمة، وتشتمل على أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة. أما الجزء الثانى فيتضمن ترجمة الديوان إلى العربية.

وقد اعتمدت في هذه الدراسة على نسخة من ديوان الشيخ منشورة علي شبكة المعلومات العالمية، بياناتها كماياتي: ديوان حضرت غوث الاعظم عالم رباني شيخ محيي الدين عبد القادر گيلاني، تهيه وتنظيم بنده ي حقير ف ـ ب (خادم).



وقد نقلت هذه النسخة عن نسخة خطية قديمة لديوان الشيخ(٧) وتقع في مائة وتسع وثلاثين صفحة من القطع الكبير.

وإضافة إلى هذه النسخة من الديوان، فقد أفدت من مجموعة من المصادر والمراجع المتعلقة بالموضوع.

وبعد فإنني أرجو الله تعالى أن يوفقني في دراسة هذا الديوان، وترجمة أشعاره، وإتاحتها لكل من يهمه الأمر.

والله ولي التوفيق





تمهيد

الشيخ عبد القادر الجيلاني

اسمه - كما ذكره هو نفسه في كتابه المواهب الرحمانية والفتوح الربانية -عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن الحسن المثني بن الحسن بن علي بن أبي طالب[٨].

وكنيته أبو محمد، ولقبه محيي الدين[٩]. ولقب الشيخ عبد القادر بألقاب أخري عديدة منها: الغوث، والغوث الأعظم، وغوث الثقلين، وباز الله، وباز الله الأشهب[١٠].

وقد ذكر الشيخ عبد القادر أحد ألقابه ألا وهو «الباز الأشهب» في البيت الآتي:

أنا بلبل الأفراح أملأ دوحها　　　طربًا وفي العلياء باز أشهب[١١]

واشتهر الشيخ بعبد القادر الجيلي أو الجيلاني نسبة إلى جيلان، وهي مجموعة من القري من وراء طبرستان[١٢].

وقد اعترف الشيخ بانتسابه إلي جيلان، وقال في إحدي الحكايات المروية عنه: «أنا متفقه من جيلان»[١٣].

كما ذكر بلدته جيلان في ديوانه، وقال محدثا نفسه:

أنت عبد ضعيف أمانته ثقيلة

وأنا أحمل حملك يامحيي من بلدتي جيلان[١٤]

ويقال إنه ولد في «نيف» بالقرب من جيلان، أو «بشنتير» في ولاية جيلان[١٥] في سنة ٤٧٠ هـ علي أرجح الأقوال[١٦]. وتوفى فى بغداد فى سنة ٥٦٠هـ[١٧] أوفى سنة ٥٦١ هـ[١٨]. وعمر مايقرب من تسعين سنة.

وقد جمع بعضهم سنوات ولادته ووفاته وعمره فى البيت الآتى:

إن باز الله سلطان الرجال　　　جاء فى عشق ومات فى كمال



وذلك لأن كلمة عشق عددها بحساب الجمل = ٤٧٠ وهو تاريخ مولد الإمام وكلمة كمال = ٩١ وهو عدد سنوات عمره، والكلمتان معا حاصل عددهما٥٦١ وهو تاريخ الوفاة[١٩].

وينتسب الشيخ عبد القادر إلي أسرة اشتهرت بالتقوي والورع، فقد كان أبوه رجلًا صالحًا، لكنه توفي بعد ولادته بقليل؛ فعاش في كنف جده لأمه السيد عبد الله الصومعي الزاهد العابد وأمه فاطمة التقية الورعة[٢٠].

سافر الشيخ عبد القادر إلي بغداد في سنة ٤٨٨ هـ وهو في الثامنة عشرة من عمره، وتعلم العربية علي يد أبي زكريا التبريزي م٥٠٢ هـ[٢١]. وسمع الحديث من أبي محمد جعفر السراج م ٥٠٩ هـ[٢٢] وتفقه في مذهب الإمام أحمد بن حنبل علي أبي الوفاء بن عقيل، وأبي الخطاب، وأبي الحسين محمد بن القاضي أبي يعلي، وأبي سعد المبارك بن علي المخرمي م ٥٢٨ هـ[٢٣].

وكان يفتي على المذهبين الحنفي والشافعي. ورفع إليه سؤال في رجل حلف بالطلاق الثلاث إنه لابد أن يعبد الله عزوجل عبادة ينفرد بها دون جميع الناس في وقت تلبسه بها. فماذا يفعل من العبادات؟ فأجاب علي الفور: يأتي مكة، ويخلي له المطاف، ويطوف سبعًا وحده، وينحل يمينه[٢٤].

وفي سنة ٥٢٨ هـ قام بالتدريس والوعظ والتذكير في مدرسة أستاذه أبي سعيد شيخ الحنابلة م ٥١٣ هـ[٢٥]، وكان يدرس ثلاثة عشر علمًا من العلوم الدينية[٢٦].

وصحب حماد الدباس م٥٢٥ هـ، وسلك الطريق الصوفي بإرشاده، وارتدى الخرقة على يد أبي سعد المبارك المخرمي[٢٧].

وحاز في التصوف مكانة كبيرة، وأصبح شيخًا من كبار مشايخ الصوفية، والتف حوله المريدون، وتاب علي يديه معظم أهل بغداد، وأسلم معظم اليهود والنصاري علي يديه، وصار قطب الوجود، ورويت عن الكرامات[٢٨].

وانتشر مذهبه في بلاد الهند، ومعظم البلاد الإسلامية، وتنسب إليه الطريقة القادرية[٢٩].

وألف الشيخ عبد القادر الكثيرمن المؤلفات[٣٠] في الفقه والتصوف، منها:

١ـ بشاير الخيرات على صاحب الآيات البينات، ويليه ورد الجلالة للجيلاني، و طبع في الأسكندرية ١٣٠٤ هـ.

٢ـ الغنية لطالبي طريق الحق أو غنية الطالبين لطريق الحق: في الأخلاق والتصوف والآداب الإسلامية، وطبع في مكة والقاهرة.



٣ـ الفتح الرباني والفيض الرحماني وهو مجالس في الوعظ والإرشاد، وطبع في القاهرة.

٤ـ فتوح الغيب: ويحتوي على ثمان وسبعين مقالة في العقائد والتصوف والإرشاد، وطبع في اسطنبول.

٥ـ الفيوضات الربانية في الأوراد القادرية، وطبع في مصر.

٦ـ يواقيت الحكم.

٧ـ جلاء الخاطر من كلام الشيخ عبد القادر، ويشتمل على أقوال الشيخ في مجالس وعظه.

٨ـ الرسالة الغوثية وتوجد نسخة منها في مكتبة الأوقاف ببغداد.

٩ـ سر الأسرار في التصوف، وتوجد نسخة منه في مكتبة جامعة اسطنبول، قاعة رضا باشا، بحث رقم ٣٦١٦، و نسخة مخطوطة أخرى في المكتبة القادرية ببغداد، وطبع في باكستان باللغتين العربية والأردية.

١٠ـ ملفوظات قادريه.

١١ـ ملفوظات گيلانى.

١٢ـ ديوان أشعار يعرف "بديوان غوث اعظم"، ويشتمل علي بعض الأشعار العرفانية والصوفية، مكتوب باللغة الفارسية، وتوجد نسخة خطية منه في مكتبة جامعة اسطنبول تحت رقم ١٨٦٥.

ويبدو أن الشيخ عبد القادر نظم هذا الديوان في شيخوخته، فقد قال فيه:

صرت شيخًا بسبب غمك وأنا عبد مخلص لك منذ الشباب

ألا ينبغي تحرير العبد الهرم في النهاية يا بني[٣١]

وأبدى أسفه وحسرته علي عمره الذي انقضى عبثًا بعد أن رأى رأسه وقد اشتعل شيبًا، وقال:

لما رأى محيي البياض في شعره قال آه وأسفاه

عندي كتاب أكثر سوادًا من الليل الحالك[٣٢]

وواسى نفسه قائلًا: إن الله تعالى سوف يعينه بفضله، حتى إن انحنى ظهره، وبلغ من الكبر عتيًا:

مادام فضلنا هو معينك أيها الشيخ فلماذا تحزن لو انحنى ظهرك[٣٣]



وربما شعر الشيخ بقرب الرحيل، وشغلته فكرة الموت، فطلب الدعاء يتذكره، أو يمر علي قبره، وقال:

لو تمر على قبري أو أجول بخاطرك

أدع لي هذا الدعاء: يارب! ليكن قبره مفعَما بالنور(٣٤)



القسم الأول

ديوان الغوث الأعظم

دراسة في الشكل




مكتبة
الفكر الجديد

المبحث الأول

الديوان:

يتألف ديوان الشيخ عبد القادر من مجموعة من الغزليات يبلغ عددها أربع وسبعين غزلية، جميعها معنونة ماعدا غزلية واحدة وردت بدون عنوان. وأغلب الظن أن النساخ هم الذين وضعوا هذه العناوين، وقد وردت في الديوان على النحو الآتي:

١ - بدون عنوان

٢ - برون آ شهسوارا ومعناه "أخرج أيها الفارس".

٣ - بى وفا ومعناه "عديم الوفاء".

٤ - دل پرغم ومعناه "قلب مفعم بالحزن".

٥ - دل آزار ومعناه "قلب محزون".

٦ - من كه ام ومعناه "من أنا".

٧ - يار كو ومعناه "أين الحبيب".

٨ - جمال يار ومعناه "جمال الحبيب".

٩ - گر تو طلبى دارى ومعناه "لو أن لك حاجة".

١٠- ناله هاى من ومعناه "أناتي".

١١- مجال صحبت در خلوت ومعناه "الصحبة في الخلوة".

١٢- همى خواهم كاو بينم ومعناه "أريد أن أراه".

١٣- محيى دل افگار ومعناه "محي كسير القلب".

١٤- شرح عاشقى ومعناه "شرح العشق".

١٥- طلب آمرزش ومعناه "طلب المغفرة".

١٦- مكن از خواب بيدارم ومعناه "لا توقظني من النوم".

١٧- اى خوش آن روز ومعناه "ما أطيب ذلك اليوم".



١٨- نشان يار مى جويم ومعناه "أبحث عن أثر المحبوب".

١٩- آه مردم ومعناه "آهات الناس".

٢٠- بى ماه روى تو ومعناه "بدون وجهك القمري".

٢١- در باغ رضوان ومعناه "في جنة رضوان".

٢٢- مرغ آتش خواره ومعناه "طائر زاده النار".

٢٣- قلعة روحانيان ومعناه "قلعة الملائكة".

٢٤- قلندر خانهعشق ومعناه "حانة العشق".

٢٥- يار مستقيم ومعناه "الحبيب المخلص".

٢٦- حضرت بيچون ومعناه "حضرة من لامثيل له".

٢٧- خانة عشق ومعناه "مقام العشق".

٢٨- پهلوى دل ومعناه "إلي جوار القلب".

٢٩- دل زنگار خورده ومعناه "قلب صدى".

٣٠- حسن يوسف ومعناه "حسن يوسف".

٣١- سرمة چشم فلك ومعناه "كحل عين الفلك".

٣٢- از دست عشق ومعناه "بسبب العشق".

٣٣- نسيم رضوان ومعناه "نسيم رضوان".

٣٤- اندر سايه طوبى ومعناه "في ظل طوبي".

٣٥- چونكه يوسف نيست ومعناه "بما إنه ليس يوسف".

٣٦- من محمديم ومعناه "أنا محمدي".

٣٧- بادة جان ومعناه "خمر الروح".

٣٨- غافل از احوال مظلومان ومعناه "غافل عن أحوال المظلومين".

٣٩- شام بشارت ومعناه "ليل البشارة".

٤٠- نوميد مشو ومعناه "لا تيأس".

٤١- همة شب ومعناه "طوال الليل".

٤٢- عشق حق ومعناه "عشق الحق".

٤٣- جانب گلشن ومعناه "جانب الروضة".



٤٤- دل مجروح ومعناه "قلب مجروح".

٤٥- خيمه به محشر ومعناه "خيمة في المحشر".

٤٦- آرزوى يار ومعناه "أمنية الحبيب".

٤٧- نور ايمان ومعناه "نور الإيمان".

٤٨- تجلى جمال ومعناه "تجلي الجمال".

٤٩- سيد انبياء ومعناه "سيد الأنبياء".

٥٠- سرمست صبغت الله ومعناه "الثمل بصبغة الله".

٥١- بلاى ناگهان ومعناه "بلاء مفاجئ".

٥٢- شيوة شيرين ومعناه "حسن شيرين".

٥٣- شرح جور يار ومعناه "شرح جور الحبيب".

٥٤- فرهاد وبيستون ومعناه "فرهاد وبيستون".

٥٥- آرزو دارم ومعناه "أتمنى".

٥٦- طعنة بد خواه ومعناه "طعنة العدو".

٥٧- خاكسترى ومعناه "رماد".

٥٨- چون برقع بر اندازد ومعناه "حين يرفع البرقع".

٥٩- حضور درد ومعناه "حضور الألم".

٦٠- دارم اميد ومعناه "أرجو".

٦١- آه از آن ساعت ومعناه "آه من تلك الساعة".

٦٢- شب وصل حبيب ومعناه "ليل وصل الحبيب".

٦٣- همره باد صبا ومعناه "رفيق رياح الصبا".

٦٤- درد بى حد ومعناه "ألم بلا حد".

٦٥- پاى دل ومعناه "قدم القلب".

٦٦- الله گو ومعناه "قل الله".

٦٧- هرچه خواهى بطلب ومعناه "اطلب كل ما تريد".

٦٨- غم مخورى ومعناه "لا تحزن".

٦٩- پير كنعان ومعناه "شيخ كنعان".



٧٠- زلال رحمت حق ومعناه "زلال رحمة الحق".

٧١- وعده ديدار ومعناه "وعد بلقاء".

٧٢- مى صافى ومعناه "الخمر الصافي".

٧٣- روزگار دل ومعناه "زمن القلب".

٧٤- بلبل شوريده ومعناه "بلبل حيران".

وتشتمل هذه الغزليات جميعها على ستمائة وأربعين بيتًا. يتروح عدد أبيات الغزلية الواحدة ما بين أربعة أبيات وسبعة عشر بيتًا، بيانها كماياتي:

عدد الأبيات	عدد الغزليات
٤	١
٥	٥
٦	١٦
٧	١٥
٨	٣
٩	٦
١٠	٨
١١	٧
١٢	٦
١٣	٢
١٤	١
١٥	٢
١٦	١
١٧	١

والملاحظ أن الديوان يشتمل على غزليات قصيرة تتكون من أربعة أبيات أو خمسة أبيات، وهي لا تشكل نسبة كبيرة منه؛ إذا تبلغ نسبتها حوالي ٨ ٪. وغزليات طويلة يتراوح عدد أبياتها بين أحد عشر بيتًا، وسبعة عشر بيتًا، وتشكل نسبتها حوالي ٢٧ ٪ منه. وأكثر الغزليات يتروح عدد أبياتها بين ستة أبيات وعشرة أبيات، وتبلغ نسبتها حوالي ٦٥ ٪ من الديوان.



عدد الأبيات	عدد الغزليات	النسبة المئوية
من ٤ إلى ٥	٦	٨ ٪
من ١١إلى ١٧	٢٠	٢٧ ٪
من ٦ إلى ١٠	٤٨	٦٤،٨ ٪

ويتضح مما سبق أن الشيخ عبد القادر لم يتقيد في غزلياته بعدد محدد من الأبيات، وتفاوت عدد الأبيات من غزلية إلى أخرى، وربما ارتبط هذا التفاوت بحالات الشيخ الروحية، والفكرة التي أراد التعبير عنها.

التخلص الشعري:

حرص الشيخ عبد القادر علي ذكر تخلصه الشعري - وهى عادة دأب عليها الشعراء منذ القرن السادس الهجري - في جميع غزلياته ماغزلية واحدة. وقد تخلص فى جميع غزلياته بـ "محيي":

مثال:

بدوزخ گر زمن پرسى، كه چونى <u>محيى</u> در آتش

شوم من تا ابد مست وكنم رقص از سؤال تو[٣٥]

الترجمة:

لو تسألني في الجحيم: كيف حالك يا محيي في النار؟

أصير ثملًا إلى الأبد، وأرقص لسؤالك

ماعدا غزلية واحدة تخلص فيها بـ "محيي الدين":

مثال:

اى دوست، <u>محيى الدين</u>، مى گفت كه اى عاشق

گر تو طلبى دارى، بيدارى شبها كو[٣٦]

الترجمة:

أيها الحبيب! كان محيي الدين يقول: أيها العاشق

لو أن لك حاجة، فأين قيام الليالي؟

الغزليات المتعددة المطالع:

وردت في ديوان الشيخ عبد القادر غزلية ذات مطلعين هما على النحو الآتي:



بی حجابانه در آ از در کاشانه ما

کسی نیست به جز ورد تو در خانه ما

گر بیائی به سر تربت ویرانه ما　　بینی از خون جگر آب زده خانه ما(٣٧)

الترجمة:

ادخل من باب زاويتنا بلا خجل　　فلا يوجد أحد فيها سوى مريدك

إن أتيت إلى قبري الخـــــرب　　ترى مكاني مخضبًا بدماء كبدي

والملاحظ أن المطلع الأول موحد القافية بين مصراعيه ألا وهي "نه"، وكذلك المطلع الثاني موحد القافية بين مصراعيه ألا وهي "نه" أيضًا. والغزليات ذات المطالع نادرًا مانجدها في دواوين الشعراء.

الغزليات غير المصرعة:

نظم الشيخ عبد القادر بعض الغزليات غير المصرعة منها غزلية مطلعها:

کسی کو یار خود دارد چرا بر دیگری بندد

حرامش باد عشق آنکس که هم بر دیگری بیند(٣٨)

وترجمته:

الشخص الذي له حبيب لماذا يتعلق (بحبيب) آخر

ليحرم عليه العشق ذلك الشخص الذي يرى (محبوبًا) آخر

والمطلع السابق غير مصرع أي غير موحد القافية بين مصراعيه، فالقافية هي "دد" في المصراع الأول، و"ند" في المصراع الثاني.

مثال آخر:

پای دل در کوی عشقت تا به زانو در گِل است

همتی دارید بامن زانکه کاری مشکِل است(٣٩)

وترجمته:

غاصت قدم القلب في الوحل حتى الركبة في حي عشقك

ابذل الهمة معي؛ فالأمر جد صعب

والمطلع السابق غير موحد القافية بين مصراعيه، فالقافية في المصراع الأول "گل"، وفي المصراع الثاني "كل". أما الرابطة "است" فهي الرديف. ويقال لمثل هذه الغزلية مردفة غير مقفاة.



والغزليات غير المصرعة نادرًا ما نصادفها أيضا في دواوين الشعراء، إذ يشترط في الغزلية أن يكون مطلعها موحد القافية بين مصراعيه.

سمات الأسلوب:

الشعر الصوفي شعر تعليمي تهذيبي تربوي، يفترض فيه أن يكون سلسًا واضحًا بعيدًا عن التكلف والغموض. ومع ذلك نجد أن هذا الشعر لا يخلو من صناعات بلاغية تساهم في تقريب معانيه إلى المتلقي، وتزيده جمالًا وطلاوة ووضوحًا.

وقد اتسمت أشعار الشيخ عبدد القادر بالكثير من السمات منها: سمات إيقاعية، وسمات تصويرية، وسمات صرفية، إضافة إلى سمات أخرى. نذكرها فيما يأتي:

أولًا: السمات الإيقاعية:

تلعب السمات الإيقاعية دورًا مهمًا في توضيح المعنى، وإبرازه، وتقويته. وتشمل: الجناس، والتضاد، والترادف، والترصيع، وغيرها. وقد تجلت - أغلبها - في أشعار الشيخ عبد القادر.

فمن الجناس:

مثال:

دگران گر به قدم بر سر کوی تو روند

من به سر بر سر کوی تو روم مجنون وار[٤٠]

الترجمة:

لو يمضي الآخرون إلى قارعة حيك سيرا على الأقدام

أمضي أنا إلى قارعة حيك على رأسي كالمجنون

والشاهد في كلمتي «سر» و «سر» فالأولى بمعنى «رأس» والأخرى بمعنى «قارعة» وبينهما جناس تام، لأنهما اتفقتا في الشكل واختلفتا في المعنى.

مثال آخر:

ور همان گيرم كه گل بار آرد وجنبد زباد

آن تبسم گرد آن شيرين لب وگفتار كو[٤١]

الترجمة:

لو أنني أعجب بالزهرة التي تثمر وتتمايل بفعل الريح

لكن أين ابتسامة تلك الشفاة العذبة وأين ذلك الكلام الجميل



والشاهد في كلمتي ''بار'' و''باد''، وبينهما جناس مطرف، فقد اتفقتا في الحروف كلها ماعدا الحرف الأخير.

مثال آخر:

عيد شد عيدى به رحمت ده خداوندا به ما

ورتو ندهى از كه جويند بندگان نامراد(٤٢)

الترجمة:

حل العيد؛ فامنحنا العيدية برحمتك يا الله

وإن لم تمنحنا إياها، فعند من يبحث عنها العباد البائسون

والشاهد فى كلمتى ''عيد'' و''عيدى'' وبينهما جناس زائد؛ لأن كلمة زادت على الأخرى بحرف.

مثال آخر:

مست تو قصر بهشت كرده به زير و زبر

چون نكند زانكه نيست هستى او بى قصور(٤٣)

الترجمة:

الثمل بك هدم قصر الجنة

كيف لا يفعل ذلك، وليس هناك وجود له بدون قصور

والشاهد في كلمتى ''زير'' بمعنى ''أسفل''، و''زبر'' بمعنى ''أعلى''، وبينهما جناس خطي.

ومن الترصيع:

مثال:

در غم عشق تو زان بگذشت كار دل مرا

كز وفايت كم شود يك لحظه بار دل مرا(٤٤)

الترجمة:

كابد قلبي غم عشقك   لعل وفاءك يخفف حمل قلبي لحظة

والشاهد في كلمتى ''كار'' بمعنى أمر، و''بار'' بمعني ''حمل'' وقد اتفقتا في الوزن والحرف الأخير.



ومن التضاد:

مثال:

محيى صلوات آن شفيع و آن نبى بسيار گو

زانكه دارى تو بدى بسيار ونيكوئى كمك[٤٥]

الترجمة:

أكثر يا محيي من الصلاة على ذلك الشفيع النبي

لأن سيئاتك كثيرة وحسناتك قليلة

والشاهد في الكلمات "بدى" بمعني "سيئة" و"نيكوئى" بمعني "حسنة" و"بسيار" بمعني "كثير" و"كمك" بمعنى قليل.

واستخدم الشيخ عبد القادر الكلمات العربية المتضادة أيضًا في شعره:

مثال:

باكس نگيرم الفتى از خلق دارم وحشتى

جويم زهر كس تهمتى از دست عشق از دست عشق[٤٦]

الترجمة:

لا أأتنس بأحد، واستوحش الخلق

وأتهم كل شخص بسبب العشق بسبب العشق

والشاهد في كلمتى "الفتى" بمعنى "ألفة" و"وحشتى" بمعني "وحشة".

ومن الترادف:

مثال:

تاج شاهى چون شود باخاك يكسان عاقبت

افسر محيى به جز خاكستر گلخن مباد[٤٧]

الترجمة:

ما دام تاج الملك يتساوى بالتراب في العاقبة

فلا كان تاج محيي سوى رماد المستوقد

والشاهد في كلمتي "تاج" العربية و"افسر" الفارسية ومعناها "تاج".



مثال آخر:

دل های مردم باد خوش از شادي عيش وطرب

من خو به محنت کرده ام درد وبلا می بایدم[٤٨]

الترجمة:

فلتسعد قلوب الناس باللهو والطرب

أما أنا فقد تعودت على المحنة، ويلزمني الألم والبلاء

والشاهد في الكلمات "شادى وعيش وطرب" ومعناها "السعادة والسرور والطرب" و"محنت ودرد وبلا" ومعناها "المحنة والألم والبلاء".

ثانيًا: السمات التصويرية:

لم يهتم الشيخ عبد القادر بإيراد الصناعات المعنوية في شعره، ولم يتعنت في الإتيان بها. لكنها وردت في ثنايا شعره، لتجسد المعنى وتوضحه، وتعبر عن أحاسيس الشيخ وعواطفه، وتؤثر في نفس المتلقي. ومن هذه الصناعات:

التشبيه:

مثال:

نسبتی میداشت با من شمع در سوز وگداز

گر دل بريان وچشم اشكبارى داشتى[٤٩]

الترجمة:

كان الشمع يشبهني في الحرقة والانصهار

لو كان يملك قلبًا مكتوٍ وعينا غزيرة الدمع

والشاعر في البيت السابق لا يشبه نفسه بالشمع، بل يشبه الشمع بشخصه، لكنه اشترط أن يكون للشمع قلبًا مكتويًا وعينان تذرفان الدمع مثله، وذلك لأن المشبه به يكون أقوي من المشبه وأعظم منه في الصفة أو الصفات المشتركة، وبهذه الطريقة يكون تأثير التشبيه قويًا ومقنعًا. والتشبيه في البيت تشبيه مشروط.

مثال آخر:

آب شد در چشمه سنگ وسنگ شد در کوه آب

خوى عاشقان همچنان، دل سختی خوبان همان[٥٠]



الترجمة:

صار الماء في النبع صخرًا، وصار الصخر في الجبل ماء

وهكذا طبع العاشق، وقسوة الحسناوات

وفي البيت السابق تشبيه عكس، فقد شبه الماء بالصخر في صلابته، وشبه الصخر بالماء في ليونته. وكذلك شبه طبع العاشقين بالماء في ليونته ورقته، وقسوة الحسناوات بالصخر في جموده وصلابته.

مثال آخر:

گر ترا نسبت كنم با مهرومه باشد خطا

چون تو افزونى ز مهر وازمه تابان همان(٥١)

الترجمة:

لو أشبهك بالشمس والقمر فهذا خطأ

لأنك أكثر إشراقًا من الشمس والقمركذلك

وفي البيت تشبيه تفضيل، فقد شبه الشاعر معشوقه بالشمس والقمر، ثم عاد وفضله عليهما في الإشراق والتلألؤ.

مثال آخر:

قد وروى ترا چون هر كسى سرو وسمن گويد

توان خار وخس كويت به از سرو وسمن گفتن(٥٢)

الترجمة:

حين يسمي كل شخص قدك ووجهك السرو والياسمين

فإنه يمكن القول إن شوك حيك وحسكه أفضل من السرو والياسمين

وفي البيت شبه الشاعر قد المعشوق الممشوق بالسرو وهو تشبيه اعتاد عليه الشعراء الفرس في أشعارهم، وشبه وجهه المشرق بالياسمين.

الاستعارة:

مثال:

ميفشان دست چندى اى سرو ناز من

كه هوش جان ز دست دست تو افگار خواهد شد(٥٣)



الترجمة:

صب مقدارًا من الخمر بيديك يا سروي الممشوق

فإن الروح اليقظة سوف تحزن بسبب يديك

والشاهد في كلمة "سرو" التى استعملت في معناها المجازي أي "الممشوق القوام"، وهي استعارة تصريحية.

مثال آخر:

پاى دل در كوى عشقت تا به زانو در گل است

همتى داريد با من زانكه كارى مشكل است(٥٤)

الترجمة:

غاصت قدم القلب في الوحل حتى الركبة في حي عشقك

ابذل الهمة معي، فالأمر جد صعب

وفي البيت السابق شبه القلب بالإنسان الذي تغوص قدماه في الوحل، وهي استعارة مكنية؛فقد حذف المشبه به وهو الإنسان وجاء بشيء يدل عليه وهو القدم. وكذلك شبه العشق بإنسان يقطن في حي، وحذف الإنسان، وأبقى على الحي وهي استعارة مكنية أيضًا.

الكناية:

مثال:

گر تو دارى ميل خوبان ديدهٔ عبرت گشاى

سينه پر سوز وچشم اشكبار من نگار(٥٥)

الترجمة:

لو تميل إلى الحسناوات، افتح عين العبرة

وانظر إلى صدري الملتهب، وعيني الغزيرة الدمع

والمصراع الثاني كناية عن شدة الألم والمعاناة، والدليل على ذلك الصدر المكتوي والعين الغزيرة الدمع، فالكناية تعطي المعنى مصحوبًا بالدليل.

مراعاة النظير:

أفاد الشيخ عبد القادر من هذه الصنعة كثيرًا في شعره، والشواهد على ذلك كثيرة، نذكر منها:



مثال:

محيى بر شمع تجلاى جمالش مى سوخت

دوست مى گفت زهى همت پروانة ما[٥٦]

الترجمة:

كان محيي يحترق على شمع تجلي جماله

وكان المحبوب يقول: ما أطيب همة فراشتنا

مثال آخر:

گل ز بستان رفت وبلبل از فغان خاموش شد

عاشق رويت همان وناله وافغان همان[٥٧]

الترجمة:

رحلت الوردة عن البستان وكف البلبل عن الشكوى

وبقى عاشق وجهك على حاله ومازال ينوح ويشكو

السؤال والجواب:

تكون هذه الصنعة بأن يذكر الشاعر في البيت أو البيتين سؤال وجوابه، والفرس يهتمون بهذه الصنعة، ويستعملونها من مطلع القصيدة إلى مقطعها[٥٨]. وبرع الشيخ عبد القادر في استخدام هذه الصنعة، فكان يأتي بالسؤال والجواب في المصراع الواحد.

مثال:

گفتا ز من چه خواهى گفتم كه درد بى حد

گفتا كه درد تاكى گفتم تا قيامت[٥٩]

الترجمة:

قال: ماذا تريد مني؟ قلت: ألم بلا حد

قال: إلى متى تتألم؟ قلت: إلى يوم القيامة

ثالثا: السمات الصرفية:

أ- استخدام المصدر كاملًا في صيغة المستقبل بدلًا من المصدر المرخم، وهي سمة من سمات الأسلوب في العصر الساماني[٦٠].



مثال:

گر نخواهد بود اندر صدر جنت وصل يار

قعر دوزخ عاشقان خواهند كردن اختيار(٦١)

الترجمة:

إذا لم يكن وصل الحبيب في صدر الجنة

فسوف يختار العاشقون قعر الجحيم

ب ـ استخدام المصدر كاملًا بعد "توان" بدلًا من المصدر المرخم.

مثال:

بر دلم بارى حوالت كن غم اندوه خود

چون توان كردن كه كردى غمگسار دل مرا(٦٢)

الترجمة:

أحل غم حزنك إلى قلبي مرة فكيف يمكنك إحزان قلبي

جـ ـ استخدام الرابطة المختصرة.

مثال:

هم فقيرم هم غريبم بيكس وبيمار وزار

يك قدح زان شربت دار الشفا دارم اميد(٦٣)

الترجمة:

إنني فقير وغريب أيضًا، وشريد وسقيم وعاجز

أرجو قدحًا من شراب دار الشفاء ذلك

والشاهد فى كلمة "فقيرم" وهي مكونة من كلمة "فقير" والرابطة المختصرة "م" بدلًا من هستم، وكذلك كلمة غريبم.



المبحث الثاني

السمات الأخرى:

١ـ الأثر العربي:

بدا تأثر الشيخ عبد القادر بالعربية واضحًا جليًا في شعره، وذلك لأنه تعلم العربية علي يد أبي زكريا التبريزي م ٥٠٢ هـ كما سبق ذكره. كما إنه أقام في بغداد من سنة ٤٨٨ هـ إلي سنة ٥٦١ هـ[٦٤] أى ثلاث و سبعين سنة.إضافة إلي أن الاهتمام بالعربية كان من سمات الشعرالفارسى في القرن السادس الهجري[٦٥].

وتمثل هذا التأثر فيما يأتي:

أـ استخدام الألفاظ العربية.

مثال:

اى آنكه مى نالى ز دوران، جور يار من نگر

اضطراب از من نگر صبر وقرار من نگر[٦٦]

الترجمة:

يا من تشكو من الزمان، انظر جور محبوبي

وانظر إلى اضطرابي، وشاهد صبري وثباتي

ب ـ استخدام التركيبات العربية.

مثال:

اى سيد انبياى مرسل اى سرور اولياى منصور[٦٧]

الترجمة:

يا سيد الأنبياء المرسل يا قدوة الأولياء المنصور

جـ ـ استخدام التراكيب المكونة من شق عربي وشق فارسي.

مثال:

تو لذت عمل را از كارزار ما پرس

آنين سلطنت را از حال زار ما پرس[٦٨]



الترجمة:

سل أعمالنا عن لذة العمل   سل أحوالنا عن قانون السلطنة

د ـ جمع الألفاظ العربية بالطريقة الفارسية، وهي سمة من سمات الأسلوب في العصر الساماني(٦٩).

مثال:

مگر پرده براندازی زپیش چشم مشتاقان

وگر نه كسی توان ديدن جمال با كمال تو(٧٠)

الترجمة:

لعلك ترفع الحجاب من أمام أعين المشتاقين

وإلا فكيف يمكن لأي إنسان رؤية جمالك الكامل

هـ ـ صياغة الألفاظ العربية بالطريقة الفارسية.

مثال:

مكن قصد چو من در ره فتاده از براى تو

ز حد بگذشت مشتاقى نيائى سوى ما(٧١)

الترجمة:

لا تخاصمني ما دمت قد سلكت الطريق من أجلك

جاوز الشوق الحد، فإلى متى تهجرنا

والشاهد في كلمة "مشتاقى"، وهي مكونة من "مشتاق" العربية، والياء المصدرية الفارسية.

مثال آخر:

زان بى وفاى سنگدل جور وجفا مى بايدم

از كس نمى خواهم وفا زان بى وفا مى بايدم(٧٢)

الترجمة:

استحق الجور والجفاء من ذلك القاسي العديم الوفاء

لا أريد الوفاء من أحد؛ لأنني استحقه من عديم الوفاء ذلك

والشاهد هنا في كلمة" بى وفاى" ومعناها "عديم الوفاء" وسبقتها "بى"



الفارسية بمعني "بدون"، ولحقت بها ياء الإضافة الفارسية.

و ـ استخدام الصفات العربية بالطريق الفارسية.

مثال:

منم مفلس ترين خلق وتو وعده كرده اى يارب

كه خواهم گنج رحمت را به دست مفلسان دادن(٧٣)

الترجمة:

أنا أكثر الخلق إفلاسًا وقد وعدت يارب قائلًا:

سوف أمنح كنز الرحمة للمفلسين

والشاهد في كلمة "مفلس ترين" وتتكون من "مفلس" الصفة العربية و"ترين" لاحقة الصفة العالية الفارسية.

ز ـ استخدام حروف الجر العربية.

مثال:

چون زبان قال گردد در سؤال گور لال

دارد ثابت قدم في الحال برعهد قديم(٧٤)

الترجمة:

حين يصير لسان القال أخرس عند سؤال القبر

يثبت قدميك في الحال على العهد القديم.

ح ـ صياغة الأفعال من شق عربي وشق فارسي.

مثال:

سلام گويم وصلوات با تو هر نفسى

قبول كن به كرم اين سلام وصلواتم(٧٥)

الترجمة:

اسلم وأصلي عليك في كل لحظة

فلتقبل هذا السلام وهذه الصلاة بكرمك

والشاهد في الفعل «سلام گويم» ومعناه أسلم ومصرف في صيغة المضارع الالتزامي مع الضمير «من»، وكذلك «صلوات گويم» وأيضًا «قبول كن» ومعناه «اقبل» ومصرف في صيغة الأمر المفرد.



٢ـ استخدام "نسبت كردن" بمعنى "التشبيه".

مثال:

گر ترا نسبت كنم با مهرومه باشد خطا

چون تو افزونى زمهر وازمه تابان همان(٧٦)

الترجمة:

لو أشبهك بالشمس والقمر فهذا خطأ

لأنك أكثر إشراقًا من الشمس والقمر كذلك

٣ـ استخدام "از دست" بمعنى "بسبب".

مثال:

وقت آن آمد كه دستى بر دل زارم نهى

خون شد از دست تو دل تا چند خوانخورى كنى(٧٧)

الترجمة:

حان الوقت أن تداوي قلبي المحزون

وقد أدمى القلب بسببك فإلى متى تسفك دمه

٤ـ تكرار الألفاظ.

اتسمت غزليات الشيخ عبد القادر بتكرار الألفاظ، والأمثلة على ذلك كثيرة وسنكتفي بذكر هذا المثال منها، يقول في إحدى غزلياته:

آب شد در چشمه سنگ وسنگ شد در كوه آب

خوى عاشق همچنان دل سختى خوبان همان

كافر از آتش برستى رفت وآتش را نشاند

بت برستى من وسوز دل بريان همان

گر ترا نسبت كنم با مهرومه باشد خطا

چون تو افزونى ز مهر و ازمه تابان همان(٧٨)

الترجمة:

صار الماء في النبع صخرًا، وصار الصخر في الجبل مياه

وهكذا طبع العاشق، وقسوة الحسناوات



تخلى الكافر عن عبادة النار وأخمدها

ومازالت وثنيتى وحرقة قلبى المكتوى باقية

لو اشبهك بالشمس والقمر فهذا خطأ

لأنك أكثر إشراقًا من الشمس والقمركذلك

والتكرار يظهر جليًا في هذه الأبيات، لكنه لم يخل بالأسلوب، بل زاده جمالًا وطلاوة.

٥- تكرار المضامين:

شهدت غزليات الشيخ عبد القادر تكرارًا لبعض المضامين، منها مايأتي:

♠ سگ كوى "كلب المحلة":

مثال:

زرشك آنكه خواندى از سگان كوى خود محيى

همهٔ كس سنگ كين بر كف پى آزار او بينم[٧٩]

الترجمة:

أرى في يد كل شخص حجر حقد بسبب الحسد

ليؤذي به محيي الذي عددته من كلاب محلتك

گر سگ كويش كند ديوانگى نبود عجب

چون دل من همدمش بود وگرفته خوى دل[٨٠]

الترجمة:

لو يصاب كلب محلته بالجنون فلا عجب

مادام قلبي ينادمه، ويأتنس به

♠ در وديوار "الباب والحائط":

مثال:

دمى كو هست پيشم تا نگردد هيچكس آگه

همى گويم نشانش از در وديوار مى جويم[٨١]



الترجمة:

اللحظة التي يمثل فيها أمامي أقول: إنني

أبحث عنه خلف الباب والحائط؛ حتى لا يعرف أحد قط

مثال:

دو چشم ازبهر آن خواهم كه رخسار او بينم

وگر آن دولتم نبود در وديوار او بينم[٨٢]

الترجمة:

أريد عينين حتى أرى طلعته

وإذا لم أظفر بتلك الغنيمة، أرى بابه وجداره

♠ خان ومان «البيت، أثاث البيت وأهله»:

مثال:

از خان ومان هر كس، كردم خراب او را

منبعد اگر بخواهى اندر ديار ما پرس[٨٣]

الترجمة:

سل ديارنا - لو تريد - بعد ذلك

عن كل شخص شردته عن الأهل والوطن

پرورده كردم خان ومان سرگشته ام گرد جهان

گشتم ضعيف وناتوان از دست عشق از دست عشق[٨٤]

الترجمة:

عقدت المتاع وطفت حول العالم

وصرت ضعيفًا عاجزًا بسبب العشق بسبب العشق

♠ صدر جنت، قعر جحيم "صدر الجنة"، "قعر الجحيم":

مثال:

به قعر دوزخم جاده به چندان كز گنه بالله

من بدرا در يغست جاى در صدر جنان دادن[٨٥]



الترجمة:

أنزلني في قعر الجحيم بالذنب أفضل من أن

تمنحني أنا العاصى مكانًا في صدر الجنان، بالله

صدر جنت گر بود بى دوست گو قعر جحيم

هر كه شد كوته نظر گو سوى اين ها مى شتاب[٨٦]

الترجمة:

لو يكون صدر الجنة بدون المحبوب فكأنه قعر الجحيم

قل لمن كان قصير النظر سارع إليه

♠ ز حد بگذشت مشتاقى "جاوز الشوق الحد":

مثال:

برون آ شهسوارا من تعلل بيش از اين تاكى

ز حد بگذشت مشتاقى تحمل بيش از اين تاكى[٨٧]

الترجمة:

أخرج أيها الفارس، فإلى متى أتعلل أكثر من هذا

لقد جاوز الشوق الحد فإلى متى أتحمل أكثر من هذا

مكن قصد چو من در ره فتاده از براى تو

ز حد بگذشت مشتاقى نيائى سوى ما تاكى[٨٨]

الترجمة:

لا تخاصمني ما دمت قد سلكت الطريق من أجلك

جاوز الشوق الحد، فإلى متى لاتأتى إلينا

♠ سينه اى پر سوز، چشم اشكبارى "صدر مفعم بالحرقة"، "عين ممطرة للدمع":

مثال:

اى خوش آن روزى كه در دل مهريارى داشتم

سينه اى پر سوز چشم اشكبارى داشتم[٨٩]



الترجمة:

ما أطيب ذلك اليوم الذي شعر فيه قلبي بحب المحبوب

وامتلأ صدرى بالحرقة، وفاضت عيني بالدمع

مثال:

گر تو دارى ميل خوبان ديدهٔ عبرت گشاى

سينهٔ پر سوز وچشم اشكبار من نگر[٩٠]

الترجمة:

لو تميل إلى الحسناوات، افتح عين العبرة

وانظر إلى صدري الملتهب، وعيني الغزيرة الدمع

٦ـ التراكيب:

أكثر الشيخ عبد القادر الجيلاني من استخدام التراكيب الوصفية في غزلياته، ووصف الشيئ الواحد بأكثر من صفة، وهذا يدل على مهارته وإبداعه. ونذكر من هذه التراكيب علي سبيل المثال:

اشك «الدمع»:

وصف الجيلاني "اشك" أي "الدمع" بعدة صفات علي النحو الآتي:

اشك سرخ "الدمع الأحمر".

اشك لاله گون "الدمع الذي لونه لون الشقائق".

اشك گلگون "الدمع الوردي اللون".

اشك سائل "الدمع السائل".

وهذه الصفات جميعها تدل على معاناة الشاعر في عشقه حتى إن دمعه كان لونه أحمر؛ لأنه كان مخضبًا بالدم.

چشم «العين»:

العين عند الشيخ عبد القادر تبكي وتذرف الدمع بغزارة، وتفيض بالدموع، ودموعها مخضبة بالدم. وقد نعتها بالنعوت الآتية:

چشم گريان "عين باكية".

چشم اشكبار "عين ممطرة للدمع".



چشم خونبار "عين ممطرة للدم".

چشم پر آب "عين غزيرة الدمع".

چشم خونريز "عين تذرف الدم".

وصفات العين هذه تدل على شدة الألم.

دل "القلب":

حظى القلب بنصيب كبير من الصفات عند الشيخ عبد القادر، نذكر منها:

دل آواره "قلب مضطرب" .

دل بريان "قلب مكتو".

دل پرآتش "قلب مفعم بالنار".

دل تنگ "قلب مهموم".

دل ديوانه "قلب مجنون".

دل چاك "قلب ممزق".

دل زار "قلب محزون".

دل سنگين "قلب فظ".

دل سوزان "قلب محترق".

دل كباب "قلب ملتهب".

دل مجروح "قلب مجروح".

دل غم پرور "قلب مغتم".

دل پر غم "قلب مفعم بالغم".

دل سختى "قلب قاس".

دل شوريده "قلب مضطرب".

دل زنگار خورده "قلب صدئ".

دل نا شاد "لب محزون".

ومثل هذه الأوصاف التي وصف بها الشيخ عبد القادرالقلب، تتسم بها قلوب كل العشاق، وتدل علي مدى معاناتهم في العشق. لكن قلب المعشوق هو القلب الفظ القاسي الذي لا يرق لمن يعشقه، ولا يشفق عليه إلا نادرًا.



رو «الوجه»:

أما وجه العاشق - الذي لم ينل مراده في عشقه - فهو غالبًا شاحب، ذابل، زعفراني، ومغبر، علي النحو الآتي:

روى زرد "وجه أصفر(شاحب)".

روى زعفرانى "وجه زعفراني".

روى گرد آلود "وجه مغبر".

روى خوب "وجه حسن".

سينه "الصدر":

لما كان الصدر هو المكان الذي يحوي القلب، ومادام القلب محزونًا، مغتمًا، مكتويًا، تشتعل فيه النيران. فلابد أن الصدر سيتصف بهذه الصفات على النحو الآتي:

سينهٔ پرسوز "صدر محترق".

سينهٔ افگار "صدر محزون".

سينهٔ مجروح "صدر مجروح".

سينهٔ بسى تنگ "صدر شديد الاكتئاب".

سينهٔ پر داغ "صدر مكتو".

وغزليات الشيخ عبد القادر حافلة بالتركيبات الوصفية، التي تؤكد المعنى وتبرزه من ناحية، وتدلل على مهارة الشاعر من ناحية أخرى، وتعبر عن أحاسيسه ومشاعره كذلك.

يار «المحبوب»:

ومن التراكيب المثيرة للانتباه عند الشيخ عبد القادر تلك التراكيب المتعلقة بالمعشوق، فقد وصفه بأنه عديم الوفاء والرحمة، قاس وفظ، سفاح وسيئ الطوية، عاص وناقض للعهد، علي النحو الآتي:

يار بى وفا "محبوب عديم الوفاء".

يار بى رحم "محبوب عديم الرحمة".

يار سنگدل "محبوب قاس".

يار خونخوار "محبوب سفاك".



يار تند خو "محبوب فظ".

يار پيمان شكن "محبوب ناقض للعهد".

يار كافر خونخوار "محبوب كافر سفاح".

يار نامهر "محبوب فظ".

يار بد خو "محبوب سيئ الطبع".

يار بلا انگيز "محبوب مثير للفتنة".

يار بد خواه "محبوب سيئ الطوية".

يار بد عهد "محبوب ناقض للعهد".

يار عاصى "محبوب عاص".

والواقع أن هذه الصفات التي وصف بها الشيخ عبد القادر معشوقه كانت رائجة في غزليات الفرس، ربما لأن المعشوق لم يكن شخصًا حقيقًا بل كان خياليا ووهميًا، أو لأنه كان من الغلمان الترك[٩١].

لكن معشوق الشيخ عبد القادر لم يكن هذا أو ذاك، وربما لجأ إلي هذه النعوت؛ لأنه لم يحقق مراده من هذا المعشوق، ولم يحظ بوصله، أو حتى يطالع جماله، أو لأنها كانت النعوت الرائجة في ذلك الوقت.

الألوان:

أفاد الشيخ عبد القادر الجيلاني من الألوان في رسم صورته الشعرية ليوضح المعنى ويبرزه على النحو الآتي:

الأبيض والأسود:

استخدم الشيخ عبد القادر اللون الأبيض للتعبير عن كبر سنه، حين وصف شعره بأنه كان أبيض. واستخدم اللون الأسود للتعبير عن كثرة ذنوبه، حين وصف كتابه بأنه أكثر سوادًا من الليل الحالك، يقول:

محيي چون در مو سفيدى ديد گفت آه ودريغ

نامه اى دارم سيه تر از شب تاريك رنگ[٩٢]

الترجمة:

لما رأى محيي البياض في الشعر قال: آه وأسفاه

عندي كتاب أكثر سوادًا من الليل الحالك



الأحمر والأصفر والزعفراني والذهبي:

اللون الأحمر هو لون الورود والشقائق، ولون الدم أيضًا. لكنه عند الشيخ عبد القادر لون الدموع؛ لأن دموع العاشق دائمًا مخضبة بالدم، يقول:

جانب گلشن مرو كان يك دو روزى بيش نيست

پر ز اشك لاله گون دائم كنار من نگر[٩٣]

الترجمة:

لا تذهب ناحية الروضة، فلا بقاء لها إلا يوم أو يومين

وانظر إلى طرفي المخضب دائمًا بالدمع الدامي

أما اللون الأصفر أو لون الزعفران فهو لون وجه العاشق؛ لأن وجهه شاحب ذابل بسبب ما يكابده من آلام العشق:

روى زرد خود به ما كن ز انكه بر درگاه ما

هيچ روئى به ز روى زعفرانى رنگ نيست[٩٤]

الترجمة:

أطل بوجهك الشاحب علينا، لأنه ليس هناك أى وجه

أفضل من الوجه الزعفراني، في حضرتنا

الأزرق:

الأزرق لون السماء وهو كذلك عند الشيخ عبد القادر، يقول:

تا شدم ديوانه پيشم قصر شه ويرانه است

كآسمان فيروزه اى از طاق ايوان من است[٩٥]

الترجمة:

منذ جننت كان قصر الملك عندي خرابة

والسماء الفيروزية طاق إيواني

ألوان مختلفة:

ألمح الشيخ عبد القادر إلي ألوان الزهور المختلفة، لكنه لم يصرح بها، وتركها لخيال المتلقي، يقول:

گر بيفتد در جهنم يك تجلى جمال

بشگفد گل هاى رنگارنگ دروى صد هزار[٩٦]



الترجمة:

لو يتحقق في جهنم تجلي الجمال

تتفتح فيها مائة ألف من الزهورالملونة

الروائح الذكية:

تفوح من أشعار الشيخ عبد القادر الروائح الذكية مثل رائحة الورد خاصة إذا صحبتها رياح الصبا في الصباح، يقول:

بشنوم چند بوى گل زباد صبحدم

بوى او گرهمره باد صبا آيد خوش است(٩٧)

الترجمة:

إلى متى أتنسم رائحة الورد من الرياح في الصباح

ولو يصحب عطره رياح الصبا، فهو الأطيب

والأطيب من رائحة المسك الزكية عند الشيخ عبد القادر رائحة أنفاس العاصين التائبين، يقول:

نفس هاى گنه كاران تائب مرا خوشبوى تر از مشك خوشبوست(٩٨)

الترجمة:

أنفاس العاصين التائبين

أطيب رائحة عندي من المسك الطيب الرائحة

٨- أسلوب القسم:

عمد الشيخ عبد القادر الجيلاني إلي أسلوب القسم في أشعاره، وذلك لتأكيد المعنى، وتقويته.

مثال:

مرگ بالله بهتر است از زندگانى دور ازو

گر ببينم يار خود، اين زيستن گوهم مباش(٩٩)

الترجمة:

بالله! إن الموت أفضل من الحياة بعيدًا عنه

و إذا لم أر محبوبى، قل لهذه الحياة لا تكوني أيضًا



وقد أقسم بالله أن الموت أفضل من الحياة بعيدًا عن محبوبه، والباء أداة القسم، ولفظ الجلالة "الله" المقسم به، والموت أفضل من الحياة مقسم عليه. وكان دائمًا يقسم بالله في شعره. والقسم هنا خبري.

٩ ـ النصح والعظة:

نصح الشيخ عبد القادر الخلق في إحدي غزلياته - كما هي عادة الشعراء الصوفية - متأثرًا بسمات الأسلوب في القرن السادس الهجري[١٠٠]، وطالبهم بإنصاف المظلومين، والإحسان إلي الفقراء والمحتاجين، وعدم الإساءة إلي أحد أو إيذائه، واجتناب الكبر والغرور، وتذكر الموت إلي الحد الذي لا يدعو إلي اليأس والقنوط، بل يحث المرء علي أن يعمل للآخرة، ولا ينسي نصيبه من الدنيا، وقال:

لا تغفل عن أحوال المظلومين	**ولا تتجاهل أنين الليالي**
لا تنشغل كثيرًا بالجنة والآخرة	**ولا تعزف عن التفكير في جنة المأوى**
انشغل بأمر الفقراء والمساكين	**واذكر الموت ولا تفرط في الحزن**
حين ترى مظلومًا انصفه	**ولا تنسى نصيبك من التجارة والجاه**
لا تقهر الضعفاء	**ولا تغتر بالرأس التي تحف الفلك هذه[١٠١]**

وكما نصح الشيخ عبد القادر الخلق في هذه الغزلية، فقد نصح نفسه أيضًا بمخالفة النفس، وقال:

لقد نصحت الخلق يا محيي	**فلا تتبع هذه النفس الأمارة[١٠٢]**

١٠ـ الرديف:

الرديف سمة أصيلة من سمات الشعر الفارسي، ظهرت في طلائع الشعر الفارسي الأدبي. وأغلب الغزليات الفارسية البديعة لها رديف[١٠٣].

والرديف في الشعر هو: كلمة أو عبارة تتكرر بعينها في أخر الأبيات، وتكون الكلمة التي تسبقها هي موضع القافية، وهو ليس واجبًا في الشعر، لكنه مستحب[١٠٤].

والرديف له دور كبير في تأكيد المعني، وإيجاد الجرس الموسيقي، كما إنه يدل علي مهارة الشاعرة وقدرته علي إيراد المضامين المبتكرة في شعره.

وقد أفاد الشيخ عبد القادر الجيلاني من هذه الصنعة كثيرًا في غزلياته إذ يبلغ عدد غزلياته المردفة ثلاثًا وخمسين غزلية، تشكل نسبتها حوالى ٧٢ ٪ من ديوانه، بينها إحدي وثلاثون غزلية مقفاة ومردفة.



نوع الغزليات	عددها	نسبتها
المردفة	٥٣	٧١،٦ ٪
المقفاة والمردفة	٣١	٤١،٨ ٪
المقفاة	٢١	٢٨،٣ ٪

مثال:

كاسه سرشد سفال وديده گريان همان

تن به كويت خاك گشته ناله وافغان همان(١٠٥)

الترجمة:

طفح الكيل، ومازالت العين تبكي

صار الجسد ترابًا في حبك، ومازال يئن ويشكو

والرديف في المثال السابق كلمة: "همان" أما القافية فهي "ان" والملاحظ أن حرفي القافية الألف والنون هما نفسهما الحرفان الأخيران في الرديف، وفي هذا دليل علي مقدرة الشاعر وبراعته.

وأردف الشيخ عبد القادر الجيلاني غزلياته بالاسم:

مثال:

تير او پيوسته ميخواهم كه آيد سوى دل

ليك ميترسم شود پيوسته در پهلوى دل(١٠٦)

وترجمته:

أريد أن يصيب سهمه القلب دائمًا

لكنني أخشى أن يستقر إلى جواره (القلب)

كما أردفها بالفعل:

مثال:

دل ناشاد من شايد كه روزى شادمان گردد

ولى مشكل كه آن نامهر هرگز مهربان گردد (١٠٧)

وترجمته:

يليق بقلبي المحزون أن يسعد يوما

لكن المشكلة أن ذلك القاسي لايعطف عليه أبدا



والمصدر:

مثال:

نه چندانی گنه کارم که شرح آن توان دادن

خداوندا بروی من نیاری وقت جان دادن(۱۰۸)

وترجمته:

لست أنا العاصي الذي يمكن شرح ذنوبه

فلا تأت بها - يا إلهي - أمامي عند الموت

والرابطة:

مثال:

غم مخوری که عاقبت جای تو صدر جنت است

روی دل تو تا ابد سوی رضای حضرت است(۱۰۹)

وترجمته:

لا تحزن فإن مكانك صدر الجنة في العاقبة

ووجهة قلبك رضاء الحضرة (الإلهية) إلى الأبد

والقيد:

مثال:

نومید مشو بنده از رحمت ما هرگز

زیرا که به غیر از ما کس نیست تو را هرگز(۱۱۰)

وترجمته:

لا تيأس أيها العبد من رحمتنا أبدًا فليس لك أحد قط سوانا

والحرف:

مثال:

من کیم رسوای شهر وعاشق دیوانه ای

آشنا با هرغمی وزخویشتن بیگانه ای(۱۱۱)

وترجمته:

من أنا؟ مفتضح في المدينة وعاشق مجنون

رفيق كل غم، وغريب عن نفسي



وأفاد من شبه الجملة أيضًا في أردفته:

مثال:

از خان ومان آواره ام از دست عشق از دست عشق

سر گشته وبيچاره ام از دست عشق از دست عشق(١١٢)

وترجمته:

أنا شريد بلا أهل أو وطن بسبب العشق بسبب العشق

أنا حائر ومسكين بسبب العشق بسبب العشق

ومن الضمير كذلك:

مثال:

بى حجابانه در آ از در كاشانة ما

كه كسى نيست به جز ورد تو در خانة ما(١١٣)

وترجمته:

ادخل من باب زاويتنا بلا خجل فلا يوجد فيها أحد سوى مريدك

مثال آخر:

ندارم گرچه آن ديده كه بينم در جمال تو

نيم نوميد چون عمرم گذشت اندر خيال تو(١١٤)

وترجمته:

مع أنني لا أملك تلك العين التي أرى بها جمالك

فأنا لست يائسًا، ولو أن عمري قد ضاع في التفكير فيك

والملاحظ أن الشيخ عبد القادر كان يستخدم الضمير "ما" حين يتحدث عن نفسه، وكأنه يريد أن يتحدث عن نفسه وعن كل العاشقين، ويفيد من الضمير "تو" حين يخاطب محبوبه. وقد وجد هذا النوع من الأردفة في السبك العراقي - الذي ظهر في أواخر القرن السادس الهجري - وزاد استخدامه مع دخول المضامين العرفانية في الشعر(١١٥).

الرديف المجوب:

هو عند الشعراء لفظ مكرر في قافية الشعر الذي هو ذو قافيتين(١١٦).



ومثاله عند الشيخ عبد القادر غزلية مطلعها:

در غم عشق تو زان بگذشت كار دل مرا

كز وفايت كم شود يك لحظه بار دل مرا(١١٧)

وترجمته:

كابد قلبي غم عشقك

لأن وفاءك يخفف حمل قلبي لحظة

وتنوع الأردفة عند الشيخ عبد القادر يدلل - بلاشك - على قدرته على الإجا
والابتكار في شعره.



المبحث الثالث

التناص:

أفاد الشيخ عبد القادر الجيلاني من موروثه الثقافي والديني، ووظفه في خدمة تجربته الشعرية، واتضح هذا جليًا في ظاهرة التناص التي برزت في شعره.

والتناص علاقة حضور مشترك بين نصين أو عدد من النصوص بطريقة استحضار، وهي في أغلب الأحيان الحضور الفعلي لنص في نص اخر. وقيل. إن كل نص هو تناص، والنصوص الأخري تتراءى فيه بمستويات متفاوته، وبأشكال ليست عصية علي الفهم بطريقة أو بأخرى؛ إذ نتعرف على نصوص الثقافة السالفة والحالية. فكل نص ليس إلا نسيجًا جديدًا من استشهادات سابقة(١١٨).

وقد تعددت أشكال التناص في غزليات الشيخ عبد القادر، منها:

١ - التناص الديني:

يعد التناص الديني مصدرًا مهمًا من مصادر التعبير الشعري عند الشيخ عبد القادر وذلك للسببين الآتيين:

١- إنه تعلم الفقه، ودرس الحديث.

٢- إن الاقتباس من القرآن وتضمين الأحاديث كان سمة من سمات الشعر في القرن السادس الهجري، بسبب رواج العلوم الدينية، ولم يكن هناك شاعر لم يفد من الألفاظ والمفاهيم القرآنية في شعره(١١٩). وتجلي هذا فيما يأتي:

أ- الاقتباس من القرآن الكريم:

اقتبس الشيخ عبد القادر بعض الآيات القرآنية، وضمنها أبياته باللفظ، ويعد هذا تناصًا مباشرًا مع القرآن، كما يتضح في المثال الآتي:

بی تماشای جمالت محيى گويد روز حشر

در صف بيگانگان «ياليتني كنت ترابًا»(١٢٠)



الترجمة:

يقول محيي يوم الحشر ـ وهو في صف الغرباء ـ

حين لا يشاهد جمالك "ياليتني كنت ترابًا"

وفي البيت اجتزاء من الآية: ﴿ إِنَّآ أَنذَرۡنَٰكُمۡ عَذَابٗا قَرِيبٗا يَوۡمَ يَنظُرُ ٱلۡمَرۡءُ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا ﴾(١٢١)، وتناص معها.

كما كان يستلهم بعض معاني القرآن أيضًا، ويتضح ذلك في البيت الآتي:

تو يتيمى باتو هرگز نخواهد كرد قهر

زانكه او كرد نهى قهر كردن با يتيم(١٢٢)

الترجمة:

إنك يتيم، ولن يقهرك الله أبدًا

لأنه هو نفسه نهى عن قهر اليتيم

والبيت يتناص مع الآية: ﴿ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ﴾(١٢٣).

وضمن الشيخ عبد القادر البيت الآتي آية قرآنية باللفظ والمعنى:

شام سبحان الذي اسرى بعبده شد سوار

بر براق راهوار برق همچون تيزتك(١٢٤)

الترجمة:

ركب البراق الخاطف الذي يشبه البرق ليلًا

"سبحان الذي أسرى بعبده"

وفي البيت تناص مع الآية: ﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ ﴾(١٢٥) واستلهام لقصة الإسراء والمعراج.

وكان يذكر في أبياته أحيانًا كلمة من آية، لتأكيد المعنى وإبرازه كما في المثال الآتي:

كسى كز وى بتر نبود به عالم مرا «لا تقنطوا» در بارهٔ اوست(١٢٦)

الترجمة:

الشخص الذي لا يوجد في العالم أسوأ منه

أنزلت "لا تقنطوا" بشأنه



وفي البيت تناص مع الآية: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾(١٢٧).

ب ـ تضمين الحديث:

استشهد الشيخ عبد القادر بحديث روي عن أبي عثمان وسعيد بن عمر أنهما قالا: حدثنا عبثر بن القاسم، عن سليمان التيمي، عن أبي عثمان الهندي، عن سلمان الفارسي، قال: **إن الله تعالي خمر طينة آدم عليه السلام أربعين ليلة أو أربعين يومًا، ثم ضرب بيديه ففرقهما. قال: فخرج كل طيب بيمينه، وكل خبث في الأخري. قال: ثم خلطهما، فذلك قوله:** ﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ﴾ [سورة يونس: آية٣١](١٢٨). وضمنه البيت الآتي:

خاک آدم را خدا تخمیر می کرده هنوز

که فتاده بر سر مستان حضرت این خمار(١٢٩)

الترجمة:

ما إن خمر الله تعالى طينة آدم

حتى سقط هذا الخمار على رأس سكارى الحضرة

ج ـ استدعاء الشخصيات الدينية:

ذكر الشيخ عبد القادر بعض الملائكة في شعره منهم: نكير ـ الذى يحاسب المرء في قبره، ويسأله عن ربه ونبيه ـ وقال:

گر نکیر آید وپرسد که بگو رب تو کیست

گویم آنکس که ربود این دل دیوانهٔ ما(١٣٠)

الترجمة:

لو يأتي نكير ويسأل من ربك؟ أجب

أقول: إنه من سلبني قلبي المفتون هذا

وذكر عزرائيل الملك المِوكل بقبض الأرواح، وقال:

آه از آن ساعت که عزرائیل قصد جان کند

جان شیرین را بباید داد ولب نتوان گشاد(١٣١)

الترجمة:

آه من تلك اللحظة التي يقصد فيها عزرائيل قبض الروح

ينبغي التضحية بالروح اللطيفة، دون أن ينطق الفم بحرف



وتحدث إلى مالك خازن النار قائلًا:

به مالك گويم اى مالك، چنان الله خواهم گفت

كه از الله من سوزد جهنم باسگال تو[١٣٢]

الترجمة:

أقول لمالك: يا مالك! ما إن أنطق بلفظ الجلالة

فسرعان ما يحترق من قولتي جحيمك المزعوم

وكان يرى أن نزوله في جنة رضوان لا يعادل عنده ليلة يشاهد فيها نفسه على قارعة حي الحبيب حتى وإن كان ذلك في المنام، يقول:

اگر در باغ رضوان خويش را بينم چنان نبود

كه شب در خواب خود را بر سر كوى تو مى ديدم[١٣٣]

الترجمة:

لو أنني أرى نفسي في جنة رضوان

لا يعادل ذلك عندى ليلة كنت أرى فيها نفسي في المنام على قارعة حيك

د - استلهام القصص الديني:

استلهم الشيخ عبد القادر قصة سيدنا يوسف عليه السلام[١٣٤]، وعشق زليخا امرأة العزيز له؛ ليتخذ من زليخا رمزًا للعاشق الذي اكتوى بلهيب العشق، ولم يحقق غايته منه. يقول:

پيش يوسف گر رسى روزى بگو اى عزيز

آتش عشق تو سرتا پا زليخا را بسوخت(١٣٥)

الترجمة:

لو تمثل أمام يوسف يومًا أيها العزيز، قل له:

إن نار عشقك أحرقت زليخا تمامًا

كما اتخذ من قصة سيدنا يونس[١٣٦] دليلًا على أن الله تعالى هو رفيق العبد ومؤنسه وملاذه عند الضائقة وفي الشدة، وقال:

هيچ دانستى كه با يونس در اين دريا چه كرد

كاو رفيق ومونس او بود در بطن نهنگ[١٣٧]



الترجمة:

ألم تعلم ماذا فعل مع يونس في هذا البحر

فقد كان رفيقه ومؤنسه في بطن الحوت

٢ـ التناص الشعبي:

أ ـ إيراد الأمثال الشعبية:

عبر الشيخ عبد القادر الجيلاني في شعره عن مضمون بعض الأمثال الشعبية، نذكر منه على سبيل المثال ما يأتي:

در دكان هر مردى منادى كرد شبگردى

كه شب غافل مشو خواجه، عسس بادزد هميار است

چو سلطان يار دزدان شد بشارت ده تو دزدان را

نه دست وپاى مى برند نه زندانست ونه دار است(١٣٨)

الترجمة:

صاح العاس على كل رجل في كل دكان قائلًا:

لا تغفل ليلًا أيها السيد. مع أن العسس يعاونون اللصوص!

ما دام السلطان قد صاحب اللصوص، فبشر اللصوص

بانهم لا يقطعون الأيادي ولا الأرجل وليس هناك سجن ولا مشنقة

والبيتان يتناصان مع المثل "حاميها حراميها" وقصة هذ المثل فحواها أن ثلاثة من طلاب العلم سافروا إلي بغداد أثناء الحكم العثماني لزيارة ضريح أحد الأولياء الصالحين، لكنهم ضلوا الطريق. والتقوا صدفة برجل تبدو عليه علامات التقوى والصلاح؛ فظنوا أنه مبعوث العناية الإلهية إليهم، وساروا جميعًا. لكن هذا الرجل اختفى بعد أن سرق أموالهم كلها. وحدث أن ألقت فرقة من العسكر القبض على الرجل، وحملوه إلي الحاكم الذي أكد لهم أن الرجل برئ. كان هناك رجل طيب من أهل بغداد، تحدث مع اللص، ووعده بقطعة من الذهب إذا رد المال لأصحابه. فأخبره اللص أن العسكر أجبروه على عدم الاعتراف، وأن الحاكم هدده بالإعدام لو ردَ المال. فقال له البغدادي: "حاميها حراميها" ولكن يابني لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. فخرج اللص، ورد المال. وظل هذا المثل متداولًا حتى الآن(١٣٩).



ب ـ استلهام القصص الشعبي:

استلهم الشيخ عبد القادر قصة "خسرو شيرين" (١٤٠) وهي من القصص الإيرانية القديمة والمشهورة قبل الإسلام، والمتداولة بين عامة الشعب الإيراني.
واختار من أبطالها: شيرين؛ ليرمزبها إلي المعشوق الذي يسعى العاشق إلي كسب وصاله مهما كلفه ذلك من عناء، وفرهاد منافس خسرو في عشق شيرين؛ ليرمزبه إلي العاشق الوفي المخلص الذي ضحى بحياته في سبيل معشوقه، يقول:

حكايت هاى حسن او به غير من نبايد گفت

حديث شيوه شيرين بر فرهاد بايد كرد (١٤١)

الترجمة:

لا يجب شرح حكايات حسنه لغيري

كما ينبغي قصر الحديث عن حسن شيرين مع فرهاد

كما اتخذ من حفر فرهاد قناة في جبل بيستون تلبية لرغبة شيرين؛ لتكون وسيلة إحضار اللبن ـ غذاء شيرين المفضل ـ من مراعي الملك إلى قصر شيرين، وما تحمله من عناء ومشقة وألم في شق هذه القناة مثالاً يذكره بآلام العاشق المكلوم وطاعته العمياء لمعشوقه، يقول:

داستان تيشة فرهاد و كوه بيستون

خار خار سينه افكار يادم مى دهد (١٤٢)

الترجمة:

قصة مطرقة فرهاد وجبل بيستون

تذكرني بحزن الصدر المكلوم

جـ ـ استدعاء الشخصيات التراثية:

المجنون:

استدعى الشيخ عبد القادر الجيلاني شخصية مجنون بني عامر (١٤٣)، وشبه نفسه به؛ فكلاهما هام على وجهه في الصحراء، وألف حيواناتها، وأتنس بها، بعد أن استوحش الخلق، وشعر بجفائهم، يقول:

چو مجنون آهوى صحرا از آن رو دوست ميدارم

كه بوى مردمى از مردم عالم نمى يا بم (١٤٤)



الترجمة:

أحب غزال الصحراء مثل المجنون

لأنني لا أجد رائحة الإنسانية من الناس

والشيخ عبد القادر والمجنون كلاهما عاشق، كابد الألم في عشقه، وكلاهما أحب الغزال أيضًا، لأن عينيه تشبهان عيني المعشوق. يقول المجنون:

أيا شبه ليلى لا تراعي فإنني

لك اليوم من بين الوحوش صديـــــق

فعيناك عيناها، وجيدك جيدها

سوى أن عظم الساق منك دقيــق[١٤٥]

ويقول الشيخ عبد القادر:

چو مجنون آهوى صحرا از آن رو دوست ميدارم

كه با وى حالتى از نرگس بيمار او بينم[١٤٦]

الترجمة:

أحب غزال الصحراء مثل المجنون

لأنني أرى عينيه شبيهتين بعيني المحبوب الناعستين

والنرجس في البيت كناية عن عين المعشوق، وقد دأب الشعراء الفرس على تشبيه عين المعشوق بالنرجس، وبعين الغزال أيضًا[١٤٧].

الحلاج:

اتخذ الشيخ عبد القادر من الحلاج[١٤٨] رمزًا للعاشق الذي فتن بمحبوبه و أخلص في عشقه واستغرق فيه، فبلغ به العشق مرحلة الفناء، فنفى وجوده، وفني عن نفسه، وأثبت وجود الحق، وبقي به، وقال قولًا في حال سكره، عوقب عليه في حال صحوه. وشنق، وقطعت أوصاله، ثم حرق، ونثر ترابه في مهب الريح جزاء استغراقه في عشقه، وبوحه بأسراره.

يقول الشيخ:

عاشق آنست كه سوزند ودهندش برباد

بس كه خاكستر او جوش كند دريا بار[١٤٩]



الترجمة:

العاشق من يحرقونه وينثرونه في مهب الريح

و كثيرًا ما يجعل رماده النهر يفيض

وقد حذر المعشوق العاشق - الشيخ عبد القادر- من أن تكون نهاية أمره في العشق مثل نهاية أمر الحلاج، كما يتضح من البيت الآتي:

همدم ما مشو اى محبى كه در آخر كار

بى گنه كشتن وآويختن است بر سردار(١٥٠)

الترجمة:

لا تنادمنا يا محبي لأنه في نهاية الأمر

تقتل وتعلق على المشنقة بدون ذنب

ويبدو من البيت أن الشيخ عبد القادر كان من الصوفية المؤيدين للحلاج، المتفهمين لدعواه؛لأنه صرح بأنه قتل وشنق بدون ذنب ارتكبه أو جريرة اقترفها.

د ـ العادات والتقاليد:

• **الفأل:** الفأل علم أو فن يمكن بواسطته معرفة بعض حوادث المستقبل، وذلك عن طريق الكلام المسموع، أو فتح القرآن، أو الكتب مثل ديوان حافظ ومثنوي جلال الدين وغيرها(١٥١).

ويبدو أن هذه العادة كانت منتشرة في مجتمع الشيخ عبد القادر، لأنه عبر عنها في شعره معربًا عن أن العشق والسكر والجنون قد كتبوا عليه، وكانوا طالعه منذ ولد، يقول:

عشق ومستى وجنون در طالع ما ديده اند

چون زما در زاده گشتيم وپدر بگشاد فال(١٥٢)

الترجمة:

رأوا العشق والسكر والجنون في طالعنا

حين ولدتنا الأم، وفتح الأب الفأل

• **الهما:** طائر البلح (الهما) طائر خرافي اعتقد العامة أن كل من يظله ذلك الطائر يصير ملكًا. لكن الشيخ عبد القادر لم يرد أن يظله ذلك الطائر؛ لأنه لا يرغب في الملك، إنما يريد تراب قدم المعشوق وظل جداره، يقول:



افسر شاهى نخواهم خاك پاى يار كو

بال گو بشكن هما، آن سايه ديوار كو[153]

الترجمة:

لا أريد تاج الملك، فأين تراب قدم الحبيب

قل للهما حطم جناحيك، فأين ظل ذلك الجدار؟

٣- التناص التاريخي:

أ - استدعاء الأماكن التاريخية:

ذكر الشيخ عبد القادر مصر في شعره، وقال: إننا نذهب إلى مصر من أجل القند والسكر. والمعروف أن مصر اشتهرت بالسكر، لكنها ارتبطت عنده في الحقيقة بحسن يوسف؛ لأن يوسف أقام فيها مدة من الزمن، يقول:

مقصد ما حسن يوسف اندر شهر مصر

ما در مصر از براى قند وشكر مى رويم[154]

الترجمة:

مقصدنا حسن يوسف في مدينة مصر

ونحن نذهب إلى مصر من أجل القند والسكر

الرمز:

لما أراد شعراء الغزل الصوفي التعبير عن مشاعرهم وعواطفهم في الحب الإلهي، ووصف مفاتن معشوقهم، لم يجدوا وسيلة أمامهم سوى الإفادة من أساليب المتغزلين الحسيين في تعبيرهم عن الحب الإنساني. "لأن الحب الإلهي يغزو القلوب بعد أن تكون قد انطبعت على لغة العوام أصحاب الصبوات الحسية، فيمضي الشاعر إلي العالم الروحي ومعه من عالم المادة أدوات وأخيلة هي عدته في تصوير عالمه الجديد"[155].

والقارئ لأشعار الصوفية في الغزل يدرك مدى التشابه الشديد بين هذه الأشعار وأشعار المتغزلين الحسيين؛ حتى إن الأمر ليلتبس عليه عند تفسيرها وشرحها؛ لأنها تقبل التفسير علي المعنيين الإنساني والصوفي. والباحث المدقق هو الذي يستطيع التفرقة بينها، وتفسيرها علي الوجه الصحيح.

والشعراء الصوفية اتخذوا من الأسلوب الرمزي ستارًا يسترون به المعاني التي أرادوا أن يكتموها، بعد أن وجدوا أن التصريح البين بما يعتقدون فيه تهديد



لحريتهم، فضلًا عن أنهم لم يجدوا طريقة أخرى للتعبير عن مواجيدهم وأذواقهم سوى الاستعانة بالصور والشّواهد الحسية[١٥٦].

وأفاد الشيخ عبد القادر مثله في ذلك مثل الشعراء الصوفية من الأسلوب الرمزي في غزلياته، ويمكن تقسيم الرموز في غزلياته إلى: رموز غزلية ورموز خمرية.

١- الرمز الغزلي:

وصف الشيخ عبد القادر شفتي محبوبه، وعينيه، وغمزاته، ووجهه، وطرته، وذؤابته، وقده، وقامته، وكانت لهذه الألفاظ مدلولات أخرى في أشعاره غير التي تعارف عليها الناس، نشرحها فيما يأتي:

لب شيرين "الشفاة العذبة":

يطلق هذا التركيب على كلام المعشوق وشفتيه[١٥٧].

مثال:

ور همان گيرم كه گل بارآرد وجنبد زباد

آن تبسم گرد آن شيرين لب وگفتار كو[١٥٨]

الترجمة:

ولو أنني أعجب بالزهرة التي تثمروتتمايل بالريح

لكن أين ابتسامة تلك الشفاة العذبة وذلك الكلام الجميل

لعل "الياقوت":

ومعناها الياقوت الجوهر المعروف، ويعني عند العارفين قلب الدرويش[١٥٩].

مثال:

اگر جامى جدا از لعل مى گون تو مى نوشم

همانجا خون شود در چشم خونريزم روان گرد[١٦٠]

الترجمة:

لو احتسي كأسًا بعيدًا عن شفتيك الخمريتين

يصير دمًا يسيل من عيني التي تذرف الدم

نرجس "النرجس":

المقصود به الطرب والفرح بالعلم المستفاد من العمل. وتشبه عينا المعشوق بالنرجس[١٦١].



مثال:

چو مجنون آهوی صحرا از آن رو دوست میدارم

که با او حالتی از نرگس بیمار او بینم[١٦٢]

الترجمة:

أحب غزال الصحراء مثل المجنون لأنني

أرى عينيه شبيهتين بعيني المحبوب

غمزة "الغمزة":

الغمزة حال يعتري العاشق بسبب اضطرابه ودهشته أمام حسن معشوقه ودلاله، وهي من لوازم العين، وتشير إلى الاستغناء[١٦٣].

روى "الوجه":

تطلق على تجليات المعاني النورية والصورية التي تنتهي بالذوق. ويقال أيضًا لأنوار الإيمان وفتح أبواب العرفان ورفع الحجب عن جمال الحقيقة[١٦٤].

مثال:

حور زيبا روى را خواهيم دادن سه طلاق

گر نه رو در نور روى حضرت بيچون كنم[١٦٥]

الترجمة:

سوف أطلق الحور الحسناوات ثلاث طلقات

إذا لم أضئ الوجه بنور وجه حضرة من لا نظير له

رخ "الوجه":

المقصود به في اصطلاح الصوفية ظهور التجلي الجمالي الذي هو سبب وجود أعيان العالم، وظهور أسماء الحق[١٦٦].

مثال:

يار محيى گر گشودى رخ ميان مردمان

ترک يارخويش كردى هر كه يارى داشتى[١٦٧]

الترجمة:

لو كان محبوب محيي يكشف عن وجهه بين الناس

لكان كل من له حبيب، يترك حبيبه



ماه روى "قمري الوجه":

تقال للتجليات الصورية التي يطلع عليها السالك[١٦٨].

مثال:

آن سال ومه مباد كه بى ماه روى تو

يك لحظه زندگانى خود آرزو كم[١٦٩]

الترجمة:

لا كانت تلك السنين والشهور بدون وجهك القمري

مع أنني أتمنى العيش لحظـــــــة

طره "الطرة":

الطرة كناية عن التجلي الجمالي[١٧٠].

مثال:

چندين هزار جان گرا ميشود به باد

گر من حديث طره او مو به مو كنم[١٧١]

الترجمة:

تذهب عدة آلاف من أرواح الغلمان أدراج الرياح

لو أسهب في الحديث عن طرته

زلف "الذؤابة":

زلف في مصطلح الصوفية كناية عن مرتبة الإمكان من الكليات والجزئيات والمعقولات والمحسوسات والأرواح والأجسام والجواهر والأعراض[١٧٢].

مثال:

غم محيى بخور زان پيش كز سوداى زلف تو

برآرد سر به شيدائى ورسواى جهان گردد[١٧٣]

الترجمة:

اغتم لغم محيي قبل أن يفتن بذؤابتك ويفتضح في العالم

گيسو «الجديلة»:

تقال لطريق الطلب إلى عالم الهوية، وهي الحبل المتين[١٧٤].



مثال:

عجب نبود اگر با عاشق خود سر گران بودى

كه صيد بسته باهر موى گيسوى تو ميديدم[١٧٥]

الترجمة:

لا عجب إن تكبرت على عاشقك

فإنني كنت أرى صيدًا مقيدًا في كل شعرة من جديلتك

دست. "اليد":

تطلق على صفة القدرة[١٧٦].

مثال:

ميفشان دست چندى اى سرو ناز من

كه هوش جان ز دست دست تو افگار خواهد شد[١٧٧]

الترجمة:

صب مقدرًا من الخمر بيديك يا سروي الممشوق

فإن الروح اليقظة سوف تحزن بسبب يديك

قد "القد":

قد المعشوق وقامته هما امتداد الحضرة الإلهية أي برزخ الوجوب والإمكان[١٧٨].

مثال:

سرو را گيرم كه دارد با قد او نسبتى

آن گل رخساره وآن شيوه رفتار كو[١٧٩]

الترجمة:

أعجب بالسرو لأنه يشبه قده

فأين ذلك الوجه الوردي؟ وأين ذلك الدلال؟

٢ـ الرمز الخمري:

تحدث الشيخ عبد القادر في غزلياته عن الساقي والخمر والخمار والكأس والعربيد والثمل وغيرها من الألفاظ المتعلقة بالخمر، وأراد بها معناها الصوفي.

ومن الأمثلة على ذلك ما يأتي:



الساقي:

المقصود بالساقي الشيخ الكامل والمرشد المكمل وهي صفة للحق تعالى؛ لأنه يهب العاشق شراب العشق والمحبة(١٨٠). والمراد بالساقي أيضًا الذات الإلهية باعتبار حب الظهور والإظهار(١٨١). والساقي عند الشيخ عبد القادر هو الله تعالى.

مثال:

مست خدائيم ما، كى به خود آئيم ما

ساقى ما چون خدا ست باده شراب طهور(١٨٢)

الترجمة:

نحن سكارى الحق، متى نعود إلى رشدنا

مادام الله هو ساقينا، فالخمر شراب طهور

وباده (أي الخمر) تعني العشق أو غليان العشق الناشئ عن البارقات المتواترة(١٨٣).

مى "الخمر":

تقال لغلبة العشق(١٨٤).

مثال:

ساقيا زان مى گفتى مى دهم در آخرت

كم نخواهد شد كه در دنيا كنى جامى نثار(١٨٥)

الترجمة:

أيها الساقي! لقد قلت: سوف أمنح الخمر في الآخرة

وهي لن تقل إن منحت كأسًا منها في الدنيــا

مى عشق "خمر لعشق":

هي حالة الجذبة والاضطراب والتجليات الربانية(١٨٦).

مثال:

در همهٔ مذهب وملت مى عشق حلال

زانكه بي او نتوان كرد خدا را ديدار(١٨٧)



الترجمة:

خمر العشق حلال في كل مذهب وملة

لأنه لا يمكن رؤية الله بدونـــــها

جام «الكأس»:

تعني في الاصطلاح قلب العارف الذي يفيض بالمعرفة. وقيل: المراد بالكأس البدن، وبالخمر تصفية البدن[188].

مثال:

جام مالا مال در ده اى خدا خمر طهور

اندرونى لغو باشد نى صداع ونى خمار[189]

الترجمة:

امنح يا إلهي كأسًا ممتلئا بالخمر الطهور

لا يكون فيه لغو ولا صداع ولا خمـــار

الخمار:

الخمار احتجاب المحبوب بحجب العزة، وظهور حجب الكثرة على وجه الوحدة، وهذا مقام تلوين السالك[190].

مثال:

خاك آدم را تخمير مى كرده هنوز

كه فتاده برسر مستان حضرت اين خمار[191]

الترجمة:

ما إن كان الله تعالى يخمر طينة آدم

حتى سقط هذا الخمار على رأس سكارى الحضرة

مست "ثمل":

إشارة إلى الوله والحيرة والهيمان أي أنا ثمل بلا وعي، ولا أستمع إلى أحكام المخلوقات. وتعني سقوط الصفات الباطنية كلها بواسطة العشق أي السكر[192].

مثال:

مى صافى طلب جانا كه درد كش گرانخوار ست

تو از ساقى نشانى گو كه اينجا مست بسيار است[193]



الترجمة:

أيها الحبيب! اطلب الخمر الصافي فالشارب شره

قل الأمارة للساقي: إن السكر شديد هنا

رندان "المعربدون":

رند في اصطلاح الصوفية معناها الشخص الذي لا ينشغل بالكثرات والتعينات الوجوبية الظاهرية والإمكانية والصفات والأعيان، ولا يصل أي مخلوق إلى مرتبته(١٩٤).

مثال:

با وجود مردم ديگر نمى دانم چرا

ميل دائم جانب زندان بازارى كنى[١٩٥]

الترجمة:

لا أعرف لماذا تميل دائمًا إلى المعربدين الماجنين

مع وجود الآخرين

قلاش "مدمن الخمر":

تقال لأهل الحال والقلب، والشخص الذي يقطع العلائق عن الدنيا[١٩٦].

مثال:

چون دست من به جام مرصع نمى رسد

قلاش وار درمى ازو آرزو كنم[١٩٧]

الترجمة:

ما دامت يدي لا تصل إلى الكأس المرصع

فإنني أريد شربة منه كالمدمن

قلندر:

تقال للشخص الذي تحرر من العالمين، وبلغ الكمال في التجريد والتفريد[١٩٨].

مثال:

ما ز دنيا كو قلندرخانه عشق خدا ست

سوى عقبى عاشق ومست وقلندر مى رويم[١٩٩]



الترجمة:

نحن نمضي من الدنيا - التي هي خيمة عشق الله -

إلى العقبى عشاقًا وسكارى ودراويش

پير خرابات "شيخ الخرابات":

تطلق على الإنسان الكامل والمرشد[٢٠٠].

مثال:

پير خرابات جان گر كشدم موكشان

بنده كجانى بيا، پيش شه از سر روم[٢٠١]

الترجمة:

لو يجذبني شيخ الحانة من شعري قائلًا:

أين أنت أيها العبد تعال، أذهب إلى الملك على رأسي

كوى خرابات "حي الخرابات":

المقصود به مقام الفناء[٢٠٢].

مثال:

قبلة حاجات دل كوى خرابات ما

وقت مناجات دل محيى بر آن در روم[٢٠٣]

الترجمة:

قبلة حاجات القلب، محلتنا الخربة

اذهب يا محيي إلى ذلك الباب وقت المناجاة




مكتبة
الفكر الجديد

القسم الثاني

ديوان الغوث الأعظم

دراسة في المضمون





مكتبة
الفكر الجديد

المبحث الأول

أولًا: المقامات والأحوال:

ذكر الشيخ عبد القادر في غزلياته بعض المقامات والأحوال الصوفية مثل التوبة والصبر والخوف والرجاء، وأسهب في الحديث عن العشق؛ لأنه الغرض الرئيس من نظم الغزليات كما يتضح مما يأتي:

المحبة والعشق:

يعد الصوفية المحبة أساس الوجود، ومبدأ خلق العالم، ويستندون في ذلك إلى الحديث القدسي: "كنت كنزًا مخفيًا، فأحببت أن أعرف، فخلقت الخلق، فبي عرفوني". وهم يعتقدون أن الله تعالي كان موجودًا ولا شيء معه، فأحب أن يعرف، ويرى ذاته في شيء غير ذاته؛ فخلق الخلق، وجعلهم بمثابة المرآة التي يرى فيها ذاته؛ فكانت المحبة هي الباعث على إيجاد الخلق(٢٠٤).

ويؤيد الشيخ عبد القادر الجيلاني هذه الفكرة، ويزيد عليها أن العبد فطر على محبة الرب، وإن عشقه للذات الإلهية مقدر منذ الأزل، ويقول:

لا تحزن فإن عشقك معجون بطينتك

وحب إلهك لك هو أصل الخلقة في كل وقت(٢٠٥)

والمحبة صفة وصف بها الحق سبحانه ذاته، وأخبر عنها في كتابه، وقال: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾(٢٠٦).

ومحبة الحق للعبد محبة أزلية، سبقت محبة العبد له، وأوجبتها، فأحبه العبد بمحبته له. «قال أبو يزيد: توهمت أني أذكره وأعرفه، وأحبه وأطلبه؛ فلما انتهيت رأيت ذكره سبق ذكري، ومعرفته سبقت معرفتي، ومحبته أقدم من محبتي، وطلبه لي أولا حتى طلبته»(٢٠٧).

ومحبة الحق للعبد معناها الرحمة عليه، أو اللطف والإحسان إليه، والمدح والثناء عليه. أما محبة العبد للحق فهي حالة لطيفة يجدها في قلبه، تحملة علي إيثار موافقة أمره، وترك حظوظ نفسه، وإيثار حقوقه ـ سبحانه ـ بكل وجه(٢٠٨).



وأكد الشيخ عبد القادر على أزلية المحبة، وعدها مقامًا ينبغي على السالك أن يطويه، وقال:

أحبك منذ الأزل حتى هذا الزمـــان

وأنت لا تقيم في مقام محبتـــــه(٢٠٩)

والمحبة أول درجات العشق، والعشق إفراط المحبة وشدتها، ومجاوزة الحد فيها.

والعشق معناه اتحاد ذات المحبوب بذات المحب اتحادًا يوجب غفلة المحب، شغلًا بشهوده محبوبه في ذاته بذاته(٢١٠).

وكما إن محبة الحق للعبد محبة أزلية أبدية، فإن عشق العبد للحق عشق أزلي أبدي أيضًا، يقول الشيخ عبد القادر مخاطبًا البلبل:

إن عشقك للوردة أيام معدودة أما عشقنا نحن فعشق خـالد(٢١١)

والعشق عند الشيخ عبد القادر هو شيخ المريد ومرشده الذي يهديه إلى سلوك الطريق، ويصل به إلى غايته بدون آداب أو رسوم، لذا فالمريد يذعن له، ويتبعه إلى الأبد، يقول:

شيخنا العشق ونحن نتبعه إلى الأبد

بدون عصا أو خرقة أو كشكول أو زاويـة(٢١٢)

ومقر العشق سويداء القلب، لذا فالعاشق يعمل جاهدًا على تصفية القلب وتنقيته وتطهيره، وذلك بتخليته من الرذائل الأخلاقية كالحقد والبغض والحسد، والعلائق الدنيوية، فيمتلأ بالمعشوق، ويكون أهلًا للتجليات والفيوضات الربانية، يقول الشيخ عبد القادر:

القلب مقام العشق، وقد امتلا بالمحبوب حتى إن

ما سوى المحبوب لا يجد له مجالًا فيه(٢١٣)

والقلب له مرآة، والعالم هو مرآة القلب، فالأصل والصورة هو القلب، والفرع والمرآة هو العالم. والدليل على ذلك الحديث القدسي: "ما وسعني أرضي ولا سمائي، ووسعني قلب عبدي المؤمن". ووسع القلب هذا على ثلاثة أنواع: الأول وسع العلم وهو المعرفة بالله تعالى كما ينبغي، والثاني وسع المشاهدة وهو الكشف الذي يطلع القلب على محاسن جمال الله تعالى؛ فيذوق لذة أسمائه وصفاته بعد أن يشهدها، وهذا الوسع للعارفين، والثالث وسع الخلافة وهو التحقق بأسماء الله



تعالى وصفاته، فيرى ذاته ذات الحق، وصفاته صفات الحق، فيتصرف في الوجود تصرف الخليفة في ملك المستخلف، وهذا وسع المحققين(٢١٤).

فالمشاهدة إذن تتحقق في القلب، وينبغي على من يرجو مشاهدة جمال الحق تعالى أن يصقل مرآة القلب، يقول الشيخ:

لو أن شخصًا يرجو مشاهدة جمال الحق تعالى

قل له: اذهب، واصقل مرآة القلب من الصدأ(٢١٥)

ويقال: إن المحبة سكر لا صحو فيه، ودهش في لقاء المحبوب يوجب التعطل عن التمييز(٢١٦).

والدهش من مقامات الذهول والغيبة، والعشق أقصى مقامات الذهول والغيبة، وأولاها الغرام وهو الانتشاء من خمر المحبة، ثم الافتنان وهو عدم المبالاة بالخلق، ثم الوله وهو مقام الحيرة، ثم الدهش وهوالذهول، ثم الفناء عن النفس وعن الأشياء والبقاء بالحق، فلا يسمع العاشق إلا به، ولا يبصر إلا به، ولا يدرك إلا به، وعندئذ يطلع على أسرار الغيوب(٢١٧).

والعاشق في مقام الدهش ينتابه حال يفقد فيه القدرة على التمييز، فلا يفرق بين الجحيم والجنة، أو السروروالغم، أو الخمر والخمار. يقول الشيخ عبد القادر في هذا المعنى:

كل من عشق وجهك لا يميز بين

الجحيم والجنة أو السرور والغم أو الخمر والخمار(٢١٨)

والعشق هو السبيل إلى سعادة الجسد والروح والقلب، ولا يمكن أن يشعر المرء بالسرور والبهجة إلا عن طريق العشق، يقول الشيخ:

سعادة الجسد والروح والقلب في طريق عشقك

ولا يمكن أن يتحقق السرور عن طريق آخر(٢١٩)

والمشاهدة هي الغاية من العشق عند الشيخ عبد القادر، يقول:

لو تلزمك مشاهدة جمال الحق تعالى

إلق بنفسك وسط العشاق يوم الحشر(٢٢٠)

والمشاهدة عند أهل السلوك هى رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة كأنه رآه بالعين. وتتحقق هذه الرؤية حين يتجاوز السالك مراتب الكثرة إلى مقام التوحيد العياني، فيرى بعين الحق، ويرى نفسه والموجودات كلها قائمة بالحق(٢٢١).



والمشاهدة ثلاثة: مشاهدة بالحق وهي رؤية الأشياء بدلائل التوحيد، ومشاهدة للحق وهي رؤية الحق فى الأشياء، ومشاهدة الحق وهي حقيقة اليقين بلا ارتياب(٢٢٢). ولا تتحقق المشاهدة مالم يفنى الشاهد فى المشهود ويبقى به(٢٢٣).

والمشاهدة عند الشيخ عبد القادر تتحقق فى جنات عدن، فالعاشق لا يريد زينة الجنة وبهجتها، إنما يريد مشاهدة الحق، ومطالعة جماله الأزلي، يقول:

نريد الظفر بالمشاهدة في جنات عدن

ونحن لا نذهب إلى هناك من أجل الزينة والذهب(٢٢٤)

وبما إن الجسد يتمتع بالنعم فى الجنة؛ فينبغي أن تحظى الروح أيضًا بالمشاهدة فيها:

يتغذى الجسد بنعم الجنة لكن

الروح يجب أن تتمتع برؤية الخالق(٢٢٥)

سمات المعشوق:

المعشوق عند الشيخ عبد القادر ـ كما هو عند سائر الصوفية ـ هو الذات الإلهية، وقد صرح بذلك فى شعره وقال:

لو يأتي نكير ويسأل من ربك؟ أجب؟

أقول من سلبني هذا القلب المفتون(٢٢٦)

وبما إن المعشوق هو الذات الإلهية، فهو يتسم بشدة الجمال، لأن جماله أزلي مطلق، لا يشاركه فيه مخلوق - كماسبق ذكره - يقول الشيخ عبد القادر:

أيها العاشق لو يرفع المعشوق النقاب

لا تطيق أعيننا النظر إليه، فماذا أفعل؟(٢٢٧)

ويتصف المعشوق أيضًا بالعزة والكبرياء، تطاول رأسه الفلك، وتعلو قدمه فوق الرؤوس، يقول الشيخ عبد القادر:

كيف لا تناطح الفلك برأسك من كثرة العزة

وفي كل مكان تضع فيه القدم تكون الرؤوس تحت قدميك(٢٢٨)

ومن سمات المعشوق أيضًا - التى ذكرها الشيخ عبد القادر- أنه عديم الوفاء:

أيها الحبيب العديم الوفاء إلى متى تجافيني هكذا

ألم يحن الوقت أن تفي لي ولو بابتسامة(٢٢٩)



وهو قاس أيضًا، يزداد جورًا كلما شكا منه العاشق واستغاث:

لا تشكو ولا تستغيث يا محيي فذلك القاسي

يزداد جورًا كلما تستغيث(٢٣٠)

وهو ناقض للعهد كذلك، كلما طالبه العاشق بالوفاء بعهده معه، أشاح بوجهه عنه:

تشيح بوجهك عني أيضًا، حين أتوجه إليك

إن لي شأنًا معك في النهاية يا ناقض العهد(٢٣١)

والمعشوق سفاك للدماء وكافر أيضًا:

انظر ما يدور برأسي، فما أطيب أفكاري المستحيلة

إنني أبحث عن سبيل الوفاء ورسمه عند ذلك الكافر السفاح(٢٣٢)

وهو ظالم كذلك، يظلم عاشقه، ولا يرفق لحاله مهما كابد من ألم وتعب ومشقه:

أعلق نفسي على المشنقة بسبب جوره

وأجعل من آهة روحي الموجعة حبلًا حول رقبتي(٢٣٣)

وكان وصف المعشوق بالجفاء والقسوة وسفك الدماء ونقض العهد من الأمور الشائعة في ذلك الوقت. ويربط الدكتور "سيروس شميسا" بين اتصاف المعشوق بهذه الصفات وبين أوضاع المجتمع الإيراني على طول التاريخ، ويرى أنها ناتجة عن تعاقب السلطات على المجتمع الإيراني، وانعدام الوفاء لسلطة معينة. أو أن المعشوق- فى بعض الأحيان- كان من الذكور الأتراك. كما ربط بين هذه الصفات وأسطورة استعلاء المرأة فى المجتمعات الزراعية، فقد كانت تصل رجلًا فى موسم الحصاد فى كل سنة، ثم تقتله، وتنثر دمه على المزارع(٢٣٤).

وربما تأثر الشيخ عبد القادر بسمات المعشوق الرائجة فى عصره، ونقلها فى شعره. أو أن شدة معاناته في عشقه حملته على وصف معشوقه بهذه الصفات.

سمات العاشق:

العاشق ـ عند الصوفية ـ هو الباحث عن الحق تعالى، الذي لايريد معشوقًا غيره؛ لأنه هو المعشوق الحقيقي(٢٣٥).

وحين تحدث الشيخ عبد القادرعن العاشق فى شعره إنما قصد نفسه، ووصف ذاته، وعبر عن حاله، وجعل من نفسه رمزًا لكل عاشق عارف، وقال:



تقول لي أيها الملك: احضر القنديل لنا

أه أنا عاشق ومجنون وثمل، فدعك عني(٢٣٦)

فالشيخ عبد القادر هو العاشق الذي ثمل بشراب العشق، وفتن باستجلاء طلعة المحبوب.

والعاشق مسلوب الإرادة، يقع فى العشق رغمًا عنه، وإن أراد الفرار من معشوقه؛ لأنه لم يحظ بوصله، يعيده المعشوق إليه مره أخرى. يقول الشيخ عبد القادر:

منذ وضعت القدم على قارعة حيك بدون إرادة مني

وأنا أجعل تراب قدميك توتياء عيني

أنا الذي أحيا بعيدًا عن محبوبي

لو مضيت عنه يعيدني إليه مرة أخرى(٢٣٧)

وحين يقع العاشق فى العشق، لابد له من أن يكابد آلامه؛ فالعشق والألم وجهان لعملة واحدة. والعاشق لا يرضى بهذا الألم فحسب، بل إنه يستعذبه من أجل معشوقه:

أنا عاشق يلزم قلبي الجريح منخزا لا مرهمًا

فالذوق الذي أراه من الجرح، لا أحصل عليه بالمرهم(٢٣٨)

والعاشق يتفاءل باليوم الذي خفق فيه قلبه بالحب، ويستحسنه، على الرغم مما يسببه له هذا الحب من أذى ومشقة، ويقول:

ما أطيب ذلك اليوم الذي شعر فيه قلبي بحب المحبوب

وامتلأ قلبي بالحرقة وفاضت عيني بالدمع(٢٣٩)

وقلب العاشق يحتمل من الأسى والألم ما تعجز السماء عن احتماله، أما روحه فتصاب بالبلاء أيضًا، فالعاشق عبؤه ثقيل، وداؤه لادواء له، يقول الشيخ:

لو تريد السماء أن تحمل حمل قلبي هذا

لا تتحرك من مكانها قط؛ لأنها تصير عاجزة مثلي

ظننت أن المرهم سوف يشفي القلب

وما علمته أن الروح تصاب بالبلاء على حين غرة(٢٤٠)



وصدر العاشق يضيق لكثرة ما يعانيه قلبه من حزن وغم دائم، على الرغم من أنه أفرغ قلبه من العلائق الدنيوية، والرذائل الأخلاقية؛ ليكون مقرًا للعشق، وموضعًا للتجلي:

ضاق الصدر بشدة، مع أنني أفرغ القلب من الغير

جاءني الغم ضيقًا، ويلزمني قصر في الروح من أجله(٢٤١)

أما جسد العاشق فكان نصيبه من العشق أن يبلى ويصير ترابًا، من كثرة نواحه وشكواه:

فاض الكيل وبكت العين كذلك

صار الجسد ترابًا في محلتك، وناح، وشكا(٢٤٢)

والعاشق قد يفقد صوابه في كل وقت من كثرة أنينه، ثم يعود إلى رشده؛ ليئن من جديد، وكأن حياته حلقات متصلة من الأنات والآهات:

من كثرة أنيني أفقد صوابي في كل لحظة

ثم أعود إلى رشدي بسبب أنينـــــي(٢٤٣)

وأحيانًا يشعر العاشق وكأن أحدًا لم يتألم ألمه، أو يعاني معاناته في العالم؛ فيقول:

يا من تشكو من عشق المحبوب وجور الزمان

انظر إلى واشكر ربك(٢٤٤)

وقد يستبد الألم بالعاشق المسكين، فيظن أن نار الجحيم سوف تشفق عليه، وترق لحاله، إذا ما شرحه لها:

لو أدرك الجحيم يومًا، أقص له قصتي

حتى تبكي ناره علي أنا المسكين منتحبة(٢٤٥)

أو ينتابه حال من اليأس في حبه، فيتمنى الخلاص من الحياة، والسكينة في القبر، ويقول:

أنا طائر زاده النار، فأي شأن لي بالحب والشباك

ينبغي لي مكان في القبر في النهاية بدلًا من الحب(٢٤٦)

وقد يطلب من معشوقه أن يقتله، ويخلصه من بلاء العشق، إذا رأى أنه يستحق ذلك:



لو أنه جدير بالقتل، اقتله، وإلا فخلصه

إلى متى يكون محبي أسيرًا ومبتلى بين يديك[٢٤٧]

لكنه في النهاية يذعن للألم ويألفه، لأنه تعود على المحنة، في الوقت الذي اعتاد فيه الناس اللهو والطرب، ويقول:

فلتسعد قلوب الناس باللهو والطرب

أما أنا فقد تعودت على المحنة، ويلزمني الألم والبلاء[٢٤٨]

الشوق:

الشوق هيجان القلب عند ذكر المحبوب[٢٤٩]. وقيل: نزاع القلب إلى لقاء المحبوب[٢٥٠].

والشوق أحد أحوال المحبة، وهو من المواهب الإلهية، وحين تتمكن المحبة يظهر الشوق[٢٥١]. **وعلامة الشوق فطام الجوارح عن الشهوات**[٢٥٢].

وقيل من اشتاق إلى الله أنس الله، ومن أنس طرب، ومن طرب وصل، ومن وصل اتصل، ومن اتصل طوبى له وحسن مآب[٢٥٣]. فالشوق ثمرته الأنس بالله، والطرب، والوصل.

والعاشق يرجو معشوقه ألا يخاصمه أو يهجره، خاصة وأن شوقه إليه قد جاوز حده، ويقول له:

لا تخاصمني ما دمت قد سلكت الطريق من أجلك

جاوز الشوق الحد، فإلى متى لاتأتى إلينا[٢٥٤]

وقال بعضهم: الشوق لهيب ينشأ بين الحشى يسنح عن الفرقة، فإذا وقع اللقاء طفئ[٢٥٥]. ونار الشوق إذا لم تنطفئ بلقاء المعشوق، تحرق العاشق، وتجعله رمادًا، كما يقول الشيخ عبدالقادر:

لا أعجب من هذه النار التي أشعر بها بسبب الشوق إليه

وحين يأتي ذلك المحبوب إلى وسادتي يرى رمادًا[٢٥٦]

الجور والجفاء:

الجور عند الصوفية ما يمنع السالك من السير في العروج[٢٥٧]. والجفاء هو الغطاء الذي يحجب قلب السالك عن المعارف والمشاهدات التي كان بها يربى[٢٥٨].

والمعشوق يقابل محبة العاشق ووفائه له بالجور والجفاء، مهما كابد العاشق من حزن وألم وعناء، يقول الشيخ:



قل لقلبي المهموم هذا إلى متى تكابد الجور والجفاء

أين أنت من لذة السرور، وإلى متى تعاني الحزن والمحنة والبلاء

صرت غريبًا عن نفسي ولم يؤنسني هو أيضًا

إلى متى يجافيني ذلك الرفيق

إن قلبي لا يحتمل، فانصفه أنت

إلى متى يكون كل هذا الجور والجفاء منك، وتكون المحبة والوفاء مني[٢٥٩]

الفراق:

الفراق عند الصوفية يطلقونها على مقام الغيبة حيث يكون السالك محجوبًا عن الوحدة. وأيضًا يطلقون الفراق على مقام الوحدة أي خروج السالك من الوطن الأصلي الذي هو عالم البطون إلى عالم الظهور، فهذا هو فراقه. والعودة من عالم الظهور إلى عالم البطون هو وصاله. وهذا الوصال لا يحصل إلا من الموت الصوري[٢٦٠].

والعاشق الحقيقي يضنيه ألم الفراق والاحتجاب عن المعشوق، ويحزن لهذه الفاجعة:

لست عاشقًا، فماذا تعرف عن ألم فراقنا

اذهب، اذهب، وسل المحزون بسببنا عن هذه المصيبة[٢٦١]

ويفضل الموت على الحياة بعيدًا عن محبوبه:

بالله الموت أفضل من الحياة بعيدًا عنه

لو لا أرى محبوبي، قل لهذه الحياة لا تكوني أيضًا[٢٦٢]

الوصال والهجر:

الوصال[٢٦٣] هو الانقطاع عما سوى الحق، ففي الانقطاع عن الخلق اتصال بالحق. ويكون الاتصال بالحق- كما قال النبي ﷺ - على قدر الانفصال عن الخلق. وقد قيل من لم ينفصل عن الكونين، لم يتصل بمكون الكونين. وقيل: الوصل عدم الانفصال عنه ولو لحظة، فاللسان مشغول بالذكر، والقلب بالفكر والروح بالمشاهدة، وهو معه على كل حال.

والوصال مقام الوحدة مع الله سرًا وجهرًا. وأدنى مراتب الوصال مشاهدة العبد ربه تعالى بعين اليقين.



ووصال المعشوق أمر صعب المنال، لكن الحياة بدون وصاله أصعب، يقول الشيخ:

وصله صعب والحياة بدونه أصعب

الموت بدون جرح عار، فأين (المعشوق) الباقي؟(٢٦٤)

والعاشق يتمنى وصال المعشوق؛ لأن المعشوق يبوح بالأسرار للعاشق في لحظات الوصال، ولذلك فالوصل شيئ عزيز لا يتيسر لأي عاشق:

يهمس المعشوق بالأسرار في أذن العاشق يوم الوصل

وهذا الدر الثمين لا يليق بأذن أي شخص(٢٦٥)

والعاشق لا يعبأ بالجنة ونعيمها، ويقدم على الجحيم مبتهجًا على أمل وصل المحبوب:

هب الجنة للأخيار، واحملني أنا السيئ إلى الجحيم

فيكفيني فيه أمنية وصالك(٢٦٦)

وقال أبويزيد- في هذا المعنى- إن لله عبادًا لو حجبهم في الجنة عن رؤيته لاستغاثوا من الجنة كما يستغيث أهل النار من النار(٢٦٧).

وظلال طوبى والجنة وماء الكوثر لا تعادل لذة الوصال عند العاشق:

أين ظل طوبى والجنة وحوض الكوثر   من حلاوة وصال الصانع(٢٦٨)

وليل وصال الحبيب يمر في لحظة، أما نهار هجره فإنه لا ينقضي:

ذلك الذي يمضي في لحظة هو ليل وصل الحبيب

وذلك الذي لا ينتهي نهار هجره لي(٢٦٩)

والهجر هو الالتفات إلى غير الحق إن في الباطن أو في الظاهر(٢٧٠). وحقيقة الهجر أن تهجر طباعك، وتقول بترك نفسك ومرادك، وتضع قدم العدم على مفرق صفحاتك، حتى ترفع الحجاب عن محبة الأزل، ويبدو لك عشق لم يزل(٢٧١).

التوبة:

التوبة أول مقام يطويه السالك فى طريقه إلى الحق تعالى. والتوبة هي الرجوع عن المعصية إلى الطاعة، وعن النفس إلى الحق(٢٧٢). وتعني أيضًا الرجوع عما كان مذمومًا في الشرع إلى ماهو محمود فيه(٢٧٣). والتوبة- بصفة عامة- هي أن تتوب عن ذكر كل شيئ سوى الله عز وجل(٢٧٤).



وللتوبة شروط ثلاثة: الأول الندم على ارتكاب المخالفات، والثانى: ترك الذلة فى الحال، والثالث: العزم على عدم العودة إلي المعصية(٢٧٥). فقد قال الجنيد: التوبة على ثلاث معان: أولها:الندم، والثاني: العزم على ترك المعاودة إلى ما نهى الله عنه، والثالث: السعي فى أداء المظالم(٢٧٦).

والتوبة على ثلاث درجات: التوبة، والإنابة، والأوبة. فكل من تاب خوفًا من العقوبة هو صاحب توبة، ومن تاب طمعًا فى الثواب فهو صاحب إنابة، ومن تاب مراعاة للأمر فهو صاحب أوبة. والتوبة صفة المؤمنين، والإنابة صفة الأولياء والمقربين، والأوبة صفة الأنبياء والمرسلين(٢٧٧).

والتائبون ثلاثة أقسام: العوام والخواص وخواص الخواص. فأما توبة العوام فهي العودة عن الذنب، ويكون ذلك بالاستغفار والندم. وتوبة الخواص هي رؤية التقصير في الطاعات، والاعتذار عن هذا التقصير. وتوبة خواص الخواص فهي الالتفات من الخلق إلى الحق(٢٧٨). وقال ذو النون: توبة العوام من الذنب، وتوبة الخواص من الغفلة، وتوبة الأنبياء من رؤية عجزهم عن بلوغ ما ناله غيرهم(٢٧٩).

وقد سئل الحسن رضي الله عنه عن التوبة النصوح، فقال: هي ندم القلب، واستغفار اللسان، وترك بالجوارح، وإضمار ألا يعود إليه(٢٨٠).

وحث الشيخ عبد القادر السالك على التوبة، لما لها من أثر حسن في التكفير عن الذنوب والآثام، والتطهر من المعصية، يقول:

أذنبت، فقل، لقد أذنبت أيها الحبيب

وهذه التوبة حسنة بعد الإثم

أنفاس العاصين التائبين

أطيب رائحة عندنا من المسك الزكي الرائحة(٢٨١)

وطالبه أيضًا بأن يحاسب نفسه على ما ارتكبه من مخالفات، وبأن يتوب إلى الله، ولا عار عليه في ذلك، يقول:

طوق الرقبة بالحبل في جوف الليالي، وتب

فلا عار على العبد من التوبة إلى الله(٢٨٢)

الصبر:

الصبر من المقامات الصوفية الرفيعة، ويعني التأدب مع الله تعالى، والاستعانة به، وانتظار الفرج منه.

مكتبة الفكر الجديد

فقد قال ذو النون: الصبر هو الاستعانة بالله تعالى[٢٨٣]. وقال سهل: الصبر انتظار الفرج من الله تعالى[٢٨٤].

والصابر يصبر على البلاء، ولا يجزع أو يشكو. فقد سئل الجنيد عن الصبر، فقال: تجرع المرارة من غير تعبيس. وقيل: الصبر هو الفناء في البلوى بلا ظهور شكوى[٢٨٥]. وقال رويم: الصبر ترك الشكوى[٢٨٦].

وحقيقة الصبر كما يراها الإمام الجيلاني تتمثل فى الوقوف مع البلاء بحسن الأدب، والثبات مع الله عز وجل وتلقي مر قضائه بالرحب والسعة على أحكام الكتاب والسنة. والصبر - عنده - رأس كل خير وأساس التوكل والإحسان والرضا والموافقة[٢٨٧].

والصبر أقسام: صبر على ماهو كسب للعبد، وصبر على ما ليس بكسب. الصبر على المكتسب قسمان: صبر على ما أمر الله تعالى به، وصبر على ما نهى عنه، وأما الصبر على ما ليس بمكتسب للعبد، فصبره على مقاساة ما يتصل به من حكم الله فيما يناله فيه مشقة[٢٨٨].

والصابرون ثلاثة: متصبر وصابر وصبار. المتصبر من صبر فى الله تعالى، يصبر على المكاره تارة، ويعجز تارة أخرى. والصابر من يصبر فى الله ولله، ولايجزع، ولا يتمكن منه الجزع، ويتوقع منه الشكوى. والصبار صبره فى الله ولله وبالله، ولو وقعت عليه جميع البلايا لايعجز ولا يتغير[٢٨٩].

والصبر على ضربين: صبر العابدين، وصبر المحبين، فصبر العابدين أحسنه أن يكون محفوظا، وصبر المحبين أحسنه أن يكون مرفوضًا[٢٩٠].

وصبر المحب على فراق المحبوب محمود عند الشيخ عبد القادر حتى وإن صبر حتى يوم القيامة، وذلك لأن الصبر على الطلب عنوان الظفر، والصبر في المحن عنوان الفرج:

يقول المعشوق: أيها العاشق! لو أنك تصبر!

فلا تشكو من فراقنا، واصبر حتى النفخ في الصور[٢٩١]

الخوف والرجاء:

الخوف:

الخوف هو ما يحذره المؤمن الصادق من المكروه في المستقبل، أي الخوف من الله أو من الابتلاء أو من مكر الله[٢٩٢].



والخوف من الله تعالى هو أن يخاف أن يعاقبه الله تعالى إما في الدنيا وإما في الآخرة. فقد قال أبو حفص: الخوف سوط الله يقود به الشاردين عن بابه[٢٩٣].

والخوف له أهمية كبيرة في تزكية النفس وتطهير القلب، فقد قال إبراهيم بن شيبان: إذا سكن الخوف (القلب) أحرق مواضع الشهوات منه، وطرد رغبة الدنيا عنه[٢٩٤]. وقال أبو سليمان الداراني: ما فارق الخوف قلبًا إلا خرب[٢٩٥]. وقال بشر الحافي: الخوف ملك لايسكن إلا في قلب متق[٢٩٦]. ويرى الإمام الغزالي أن حقيقة الخوف هي في تألم القلب واحتراقه[٢٩٧].

وليس الخائف من يبكي ويمسح عينيه، إنما الخائف من يترك ما يخاف أن يعذب عليه[٢٩٨]. وقال رويم: الخائف الذي لايخاف غير الله[٢٩٩].

وللخوف عند الشيخ عبد القادر خمسة أنواع: خوف ورهبة وخشية ووجل وهيبة. الخوف للمذنبين، والرهبة للعابدين، والخشية للعالمين، والوجل للمحبين، والهيبة للعارفين. فخوف المذنبين من العقوبات، وخوف العابدين من نقص الثوابات، وخوف العالمين من الشرك الخفي في الطاعات، وخوف المحبين فوات اللقاء، وخوف العارفين الهيبة والتعظيم وهو لا يزول أبدًا، وبقية الأنواع تسكن بالرحمة واللطف[٣٠٠].

وعلامة الخائف دوام الحزن، لأنه يتوقع العقوبة في كل لحظة. فقد سئل الجنيد عن الخوف، فقال: توقع العقوبة مع مجاري الأنفاس[٣٠١]. وقال شاه الكرماني: علامة الخوف الحزن الدائم[٣٠٢].

الرجاء:

الرجاء تعلق القلب بحصول محبوب في المستقبل[٣٠٣] وتوقع الخير عمن بيده الخير[٣٠٤].

والرجاء يكون في رحمة الله، وجوده، وفضله، وكرمه. فقد قيل: الرجاء هو النظر إلى سعة رحمة الله تعالى[٣٠٥].

وقيل: الرجاء[٣٠٦] ثقة الجود من الكريم الودود. وقال أبو عبدالله بن خفيف: الرجاء استبشار بوجود فضله. كما قال أيضًا: الرجاء ارتياح القلوب لرؤية كرم المرجو المحبوب. وقيل قرب القلب من ملاطفة الرب.

وسئل الشيخ عبد القادر عن الرجاء، فقال: الرجاء في حق الأولياء أن يكون حسن الظن بالله تعالى، لا لطمع في نفع ولا لدفع سوء[٣٠٧].



وقال ابن خبيق: الرجاء ثلاثة: رجل عمل حسنة فهو يرجو قبولها، ورجل عمل سيئة ثم تاب فهو يرجو المغفرة، ومن عرف نفسه بالإساءة ينبغي أن يكون خوفه غالبًا على رجائه(٣٠٨).

وعلامة الرجاء حسن الطاعة(٣٠٩). وقد سئل أحمد بن عاصم الأنطاكي عن علامة الرجاء في العبد، فقال: أن يكون إذا أحاط به الإحسان ألهم الشكر راجيًا لتمام النعمة من الله تعالى عليه فى الدنيا، وتمام عفوه في الآخرة(٣١٠).

والمؤمن يستوي لديه الخوف والرجاء؛ لأن مجرد الخوف يوجب الوحشة من المحبوب وذلك من أعظم الحجب، ومجرد الرجاء يجعل المحب معجبًا بعمله، فيسقط في سوء الأدب(٣١١).

ويقول الشيخ عبد القادر الجيلانى: تعمل أعمال الشر وتتمنى درجات أهل الخير، **من غلب رجاؤه خوفه تزندق، ومن غلب خوفه رجاءه قنط**، والسلامة في اعتدالهما(٣١٢).

والخوف والرجاء عند الشيخ عبد القادر يكونان في الدنيا، أما فى العقبى فرجاء بلا خوف:

كل هذا الخوف والرجاء يكون أمام الحجاب

فاذهب خلف الحجاب حيث الرجاء لا الخوف(٣١٣)

ثانيًا: الآداب والرسوم الصوفية:

الخلوة:

الخلوة محادثة السر مع الحق بحيث لايرى غيره. هذا حقيقة الخلوة ومعناها، وأما صورتها فهي ما يتوسل به إلى هذا المعنى من التبتل إلى الله، والانقطاع عن الغير (٣١٤).

والخلوة بهذا المعنى هي الخلوة التي عبر عنها الشيخ عبد القادر فى شعره، فهي تعني عنده انقطاع عن الخلق، ومحادثة مع الحق، يقول:

أريد الخلوة زمنًا حتى أشرح لك حالي

فلا يمكنني شرح حالي على الملأ(٣١٥)

والخلوة هي العزلة عند بعض الصوفية، وعند بعضهم غير العزلة، فالخلوة من الأغيار، والعزلة من النفس وما تدعو إليه ويشغل عن الله(٣١٦). فقد قال رجل لذي النون المصري: متى تصح لي العزلة؟ فقال: إذا قويت على عزلة نفسك(٣١٧).



والعزلة في الحقيقة اعتزال الخصال المذمومة[٣١٨].

ويرى الشيخ عبد القادر أن العزلة تتحقق في الخلوة، وأن السالك حين ينقطع عن الخلق، ويعتزل خصاله المذمومة، ينشغل بالتفكير في الذات الإلهية، ويداوم على الذكر، يقول:

لو أن لك حاجة، فأين قيام الليالي؟

وأين العزلة في الخلوة مع ترديد ذكر الله تعالى[٣١٩]

وللخلوة عنده شروط وآداب. فأما شروطها فهي: عدم الكلام إلا للضرورة، وقلة الطعام والمنام، وإدامة الصوم والذكر. وأما آدابها فهي: الاعتكاف، وألا يحمل معه دينارًا ولا درهمًا، وأن يكون خاليا من جميع الإرادات إلا رضا ربه، وأن يقوم **بواجب العبودية، ويرعى حق الربوبية؛ لأن الله تعالى لا يتقبل عمل مشرك[٣٢٠].**

والمقصود من الخلوة عنده تصفية الباطن، وتوطين النفس على الرياضة، وترك الشهوات بآداب ذكر الله تعالى من المراقبة والحضور[٣٢١].

وقد عد الشيخ عبد القادر الذكر شرط من شروط الخلوة، لاتتحقق إلا به. وقد قيل: الخلوة الأنس بالذكر والاشتغال بالفكر. وقيل أيضًا: الخلوة هي الخلوة عن جميع الأذكار إلا عن ذكر الله تعالى[٣٢٢].

وأفضل الذكر عند الصوفية ذكر لا إله إلا الله؛ لأنها الكلمة الطيبة التي تطيب ذات من قام بمعناها، ولأن لها تأثير في تجلية مرآة قلب قائلها، ولأن من واظب على ترديدها لم يجد مشقة أبدًا لا في الدنيا ولا في الآخرة[٣٢٣].

وينبغي على الذاكر أن يستحضر قلبه عند ترديد هذه الكلمة الطيبة على لسانه، فإذا فتر اللسان، انطبعت صفة الذكر في القلب، واتحدت حقيقته مع جوهر القلب، وانمحى الذاكر في الذكر، والذكر في القلب، والقلب في المذكور، وفنى[٣٢٤].

والذكر سبيل الفناءعن النفس، والبقاء بالذات الإلهية، وهذه هي غاية الذكر كذلك عند الشيخ عبد القادر، يقول:

في تلك الخلوة التي لا يسلك جبريل الطريق إليها

غالبًا ما نمثل أمام الحبيب فانين عن أنفسنا[٣٢٥] .

الذكر:

الذكر هو استحضار الله تعالى في القلب مع التدبر[٣٢٦]. وحقيقة الذكر أن تنسى ما سوى المذكور؛ لقوله تعالى ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾[٣٢٧].



وأدنى مراتب الذكر أن ينسى الذاكر ما دون المذكور، وأعلاها أن يشهد الذاكر نفسه عين الوجود، أي يفنى عن نفسه، وعن الكون، وعن فنائه، وهذا هو الفناء التام[٣٢٨].

وينبغي على العبد الصالح أن يذكر الله تعالى على الدوام؛ لأن الله تعالى يذكره في الملأ الأعلى، ويُثني عليه، ويجازيه بالخير، وفي هذا المعنى يقول الشيخ عبد القادر:

قال الحبيب: أنا معك حيثما كنت و أذكرك

وقد نسيت أنت مثل هذا الحبيب، فاذكره[٣٢٩]

والذكر ذكران: ذكر اللسان، وذكر القلب. وبذكر اللسان يصل العبد إلى استدامة ذكر القلب، **فإذا كان العبد ذاكرًا بلسانه وقلبه فهو الكامل في وصفه في حال سلوكه**[٣٣٠].

وقد آثر الصوفية ذكر القلب على ذكر اللسان، وقال أحدهم: ليس الذكر ما تردده على لسانك، إنما الذكر الحقيقي هو ما تحفظه بباطنك[٣٣١].

كما اشترطوا حضور القلب عند الذكر، وحذروا من الغفلة؛ لأنها تورث القلب القسوة. وقال بعضهم: الذكر طرد الغفلة، فإذا ارتفعت الغفلة، فأنت ذاكر وإن سكتت[٣٣٢]. وقالوا أيضًا: الذكر معناه استيلاء المذكور على القلب، أو معناه التوجه إلى المحبوب، والغفلة عما سواه[٣٣٣].

وحين يداوم السالك على الذكر مستحضرًا قلبه، يتطهر قلبه ويصفى، ويصير أهلًا للتجليات الإلهية، فيشهد الحق تعالى في مرآة قلبه، ويأتنس به. فقد قيل: الذكر هو الخروج من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة[٣٣٤].

وقال ابن عربي م ٦٣٨هـ: الذكر حضور يورث الشهود والفتح، وأنشد:

تاه الفؤاد بذكر الله وابتهجـــــا ... ولاح صبح الهدى للعبد وابتلجـا

وأسرج الله من أنوار حكمتـــــه ... ومن معارفه في قلبه سرجــــا

فظل يفتح من أبواب رحمتـــــه ... على خليفته ما كان قد رتجا[٣٣٥]

والذكر عند الشيخ عبد القادر حضور قلبي وشهود إلهي وفتح رباني، يقول:

يا من لذكرك أثر في القلب في كل لحظة

ويا من بك أعلم خبرًا آخرا عن عالم الروح[٣٣٦]



المبحث الثاني

الأفكار والمفاهيم الصوفية:

التوحيد:

التوحيد هو الحكم بأن الله واحد. أي نفي التقسيم لذاته، ونفي التشبيه عن حقه وصفاته، ونفي الشريك معه في أفعاله ومصنوعاته[٣٣٧].

والتوحيد معرفة وحدانيته الثابتة له في الأزل والأبد، وذلك بأن لايحضر فى شهوده غير الواحد جل جلاله[٣٣٨].

وسئل الجنيد عن التوحيد، فقال: إفراد الموحد بتحقيق وحدانيته بكمال أحديته أنه الواحد الذي لم يلد ولم يولد بنفي الأضداد والأنداد والأشباه بلا تشبيه ولا تكييف ولا تصويرولا تمثيل ليس كمثله شيىء وهو السميع البصير[٣٣٩].

وقال الحصري: أصولنا في التوحيد خمسة أشياء: رفع الحدث، و إفراد القدم، وهجر الإخوان، ومفارقة الأوطان، ونسيان ما علم وجهل[٣٤٠].

والتوحيد ثلاثة، أولها: توحيد الحق للحق، وهو علمه بوحدانيته، والثاني: توحيد الحق للخلق، وهو حكمه بأن العبد موحد، وخلقه التوحيد، والثالث: توحيد الخلق للحق، وهو علمهم بوحدانية الله عز وجل[٣٤١].

وللتوحيد ثلاث مراتب، الأولى: توحيد الأفعال، وهو إفراد فعل الحق، أى إثبات الفاعلية للحق، ونفيها عن غيره. والثانية: توحيد الصفات، وهو إفراد صفة الحق، أى إثبات الصفة لله تعالى، ونفيها عن غيره، والثالثة: توحيد الذات القديمة، أى إثبات الذات لله تعالى مطلقًا عند التجلي، ونفيها عن غيره[٣٤٢].

وورد عن سهل بن عبدالله رضي الله عنه أنه قال: ذات الله موصوفة بالعلم، غير مدركة بالإحاطة، ولا مرئية بالأبصار في دار الدنيا، موجودة بحقائق الإيمان من غير حد ولا إحاطة ولا حلول، وتراه العيون في العقبى ظاهرًا وباطنًا فى ملكه وقدرته، قد حجب الخلق عن معرفة كنه ذاته، ينظر إليه المؤمنون بالأبصار من غير إحاطة، ولا إدراك نهاية. وهذا القول جامع لكل أحكام التوحيد[٣٤٣].



والعارف الموحد يعلم يقينًا أنه لا موجود إلا الله تعالى، وهو الوجود الحقيقي، ويعد جملة الذوات والصفات والأفعال فانية في ذاته وصفاته وأفعاله، وكلما يجد علمًا وقدرة وإرادة وسمعًا وبصرًا يعدها أثرًا من آثار علم الله تعالى وقدرته وإرادته وسمعه وبصره، وعلى هذا في جميع الصفات والأفعال(٣٤٤).

وفي البيت الآتي يشهد الحق تعالى على توحيد نفسه، ويقر بأنه الأول والآخر، والظاهر والباطن، وبأنه الموجد لجميع الموجودات، وهو جميعها:

أنا الأول والأخر، أنا الظاهر والباطن

أنا الجميع، فأين تظهر ذرة لك سواي؟(٣٤٥)

الجمال:

الجمال صفة أزلية لله تعالى، شاهده في ذاته أولًا مشاهدة علمية؛ فأراد أن يراه في صنعه مشاهدة عينية؛ فخلق العالم كمرآة شاهد فيه عين جماله عيانًا(٣٤٦).

وجمال الله تعالى هو أوصافه العلية وأسماؤه الحسنى بصفة عامة، وصفات الرحمة والعلم واللطف والنعم والجود والنفع والرزاقية والخلاقية بصفة خاصة(٣٤٧).

والجمال مطلق ومقيد: أما المطلق فينفرد به الحق تعالى، ولا يعلمه غيره، ولا يشاركه فيه مخلوق، والجمال المقيد ينقسم إلى كلي وجزئي، أما الكلي فهو نور قدسي، فاض من جمال الحضرة الإلهية، وسرى في سائر الموجودات، وهو سر الوجود، وبه ظهرت الموجودات، وأما الجمال الجزئي فهو نور علوي يلوح للنفس الإنسانية؛ فتبتهج به وتسعد، وتتأهب لاستقبال نور آخر أشد منه روحانية من عالم الأنوار المقدسة وذلك الابتهاج هو المحبة التى تفضي بالنفس إلى العشق(٣٤٨).

وقد كان الشيخ عبد القادر الجيلاني يتمنى مشاهدة الجمال الأزلي، ويناجي ربه قائلا:

متى تظهر الجمال الكامل   فالأسماك الميتة تحيا بالماء الزلال(٣٤٩)

وكان يرجو الله تعالى أن يرفع الحجبَ حتى تتسنى له مطالعة جماله، ويقول:

لعلك ترفع الحجاب من أمام عين المشتاقين

وإلا فكيف يمكن رؤية جمالك الكامل (٣٥٠)

والشيخ عبد القادر يحيا على أمل مشاهدة الجمال الأزلي، حتى وإن كانت عيناه لا تطيق هذا الأمر، يقول:



مع أنني لا أملك تلك العين التي أرى بها جمالك

فأنا لست يائسًا، مع أن عمري ضاع في التفكير فيك(٣٥١)

التجلي:

التجلي إشراق أنوار الحق على قلوب المقبلين عليه(٣٥٢). وقيل التجلي ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب(٣٥٣). والتجلي عبارة عن ظهور ذات الله وصفاته(٣٥٤).

والتجليات ثلاثة: تجلي الذات، وتجلي الصفات، وتجلي الأفعال.

تجلي الذات هو تجلي الحق بذاته فى الأشياء أو للأشياء، ولا يحدث إلا بواسطة الأسماء والصفات؛ لأن الحق لا يتجلى بذاته على الموجودات إلا من وراء حجاب من الحجب الأسمائية(٣٥٥).

وتجلي الصفات هو تجلي الحق بصفاته في الأشياء أو للأشياء، فإن تجلى بصفات الجلال من العظمة والقدرة والكبرياء والجبروت، يكون خشوع العبد وخضوعه، وإن تجلى بصفات الجمال من الرأفة والرحمة واللطف والكرامة يكون السرور والأنس(٣٥٦). وإذا تجلت ذات الحق تعالى على عبده بصفة من صفاتها سبح العبد في ملك تلك الصفة إلى أن يبلغ حدها ويتصف بها(٣٥٧).

أما تجلي الأفعال فهو عبارة عن مشهد يرى فيه العبد جريان القدرة في الأشياء، فيشهد الحق تعالى محركها ومسكنها، فينفي الفعل عن العبد، ويثبته للحق(٣٥٨).

وأول تجلٍ يتحقق للسالك هو تجلي الأفعال، ثم تجلي الصفات، ثم تجلي الذات؛ لأن الأفعال آثار الصفات، والصفات مندرجة تحت الذات(٣٥٩).

ويشهد السالك التجليات بعد فنائه عن نفسه، وبقائه بالحق تعالى، ولا يمكن أن تتحقق المشاهدة مالا يفنى الشاهد في المشهود، ويبقى به.

والقلب هو موضع التجليات، ومحل الكشف والمشاهدة، والمرآة التي تتجلى فيها أنوار الحق، وتتنزل عليها الحكم، يقول الشيخ عبد القادر:

حين يجلي سلطان جمالك نفسه سيصنع من كل قلب مرآة أخرى(٣٦٠)

وحين تفيض مرآة القلب بأنوار الحق عند التجلي، يتصدع السالك كأحجار جبل الطور، وينعدم وجوده ويفنى:

نور الحق يسطع في مجلى تجلي الحق

ويفعل بك ما فعله بأحجار جبل الطور(٣٦١)

والتجلي عند الشيخ عبد القادر يكون بالذات و بالصفات، يقول:



حين تجلت ذاتي وصفات اسمي للخلق

انظر إلى كل ما تعلمه (من أشياء)، فأين ذلك المظهر للأشياء[٣٦٢]

وإذا تجلى الحق سبحانه وتعالى بجماله، فإن جماله يفوق جمال الحور العين:

مهما تحظى الحور العين بالجمال الكامل

فلا تساويه بتجلي جمال الحق[٣٦٣]

والتجلي الجمالي هو التجلي بصفات الجمال كاللطف والرحمة والقرب. وهو تجلي الحق بوجهه وحقيقته من أجل ذاته، وللجمال المطلق جلال وهو قهر الحق لجميع الأشياء بالفناء في تجلي الوجه المطلق[٣٦٤].

والعبد ينعم بالجحيم، ويقيم بها إلى الأبد؛ إذا ما حظى فيها بالتجلي الجمالي:

لو تتجلى على الجحيم بالتجلي الجمالي

يمتن لك الحسن والسيئ ويقيم بها إلى الأبد[٣٦٥]

والعاشق لا يطيق تجلي الذات الإلهية عليه بالأوصاف العلية، والأسماء الحسنى، وصفات الرحمة والرأفة واللطف والقرب، فيحترق مثل الفراشة:

كان محبي يحترق على شمع تجلي جماله

وكان المحبوب يقول: ما أطيب همة فراشتنا[٣٦٦]

الحضور:

الحضور[٣٦٧] يعني حضور العبد بالحق عند غيبته عن الخلق، وعلى حسب غيبته عن الخلق، يكون حضوره بالحق.ويعني أيضا حضور العبد بقلبه بين يدى ربه؛ لاستيلاء ذكر الحق على قلبه، فالحاضر حاضر بقلبه لربه غير غافل عنه، ولا ساه عن ذكره.

وقد قيل: الحضور حضور القلب بالحق عند غيبته[٣٦٨].

والمكاشفة ثمرة الحضور، والحاضر يحظى بالمشاهدة، يقول الشيخ عبد القادر:

جاء هذا النداء عند التجلي: إنه سوف يراني

كل من جال بخاطره قضاء الليل في حضور معي[٣٦٩]

النور المحمدي:

يعتقد بعض الصوفية أن الله خلق أول ما خلق الروح المحمدي أو النور المحمدي، وأن هذا النور هو الموجود الأول الذي فاضت عنه كل الموجودات،



وأنه ظهر فى صورة آدم، ثم انتقل في صورة كل نبي من بعده، حتى ظهر في صورة النبي محمد صلى الله عليه وسلم[٣٧٠].

وتحدث الحلاج بوضوح أكثر عن هذه الفكرة، وقال: إن لمحمد صلى الله عليه وسلم صورتين مختلفتين: صورته وهو نور أزلي قديم، استمد منه الأنبياء و الأولياء كل علم وعرفان، وصورته وهو نبي مرسل، تعين وجوده فى زمان ومكان محددين[٣٧١].

والحقيقة المحمدية عند ابن عربي هي مبدأ خلق العالم، وأصله من حيث إنها النور الذي خلقه الله قبل كل شيئ، وخلق منه كل شيئ، وهى أول مرحلة من مراحل التنزل الإلهي فى صور الوجود[٣٧٢].

وهي عنده أيضًا المنبع الفياض بأنواع الكمالات العلمية والعملية التي تحققت في الأنبياء من لدن آدم حتى محمد الرسول عليه الصلاة والسلام وتحققت من بعد محمد في أتباعه من الأولياء[٣٧٣].

أما الشيخ عبد القادر فإنه تحدث عن محمد ﷺ على أنه النور الأزلي الذي أضاء العالمين، واستمد منه الأنبياء العلم والمعرفة، وقال:

أضاء الكونان بوجـــــودك   يا من باطنك وظاهرك كلهما نور

يا سيد الأنبياء المرســـــل   يا قدوة الأولياء المنصــور[٣٧٤]

كما عده الموجود الأول الذي فاضت عنه كل الموجودات، فلولا وجوده لما وجد ولي أو نبي أو سماوات أو سمك، وقال:

إذا لم يكن وجهك، لكان الولي والنبي والسماوات

والسمك أيضًا في عالم العدم[٣٧٥]

القرب والبعد:

القرب هو القرب من طاعته، والاتصاف في دوام الأوقات بعبادته، وأما البعد فهو التدنس بمخالفته والتجافي عن طاعته[٣٧٦]. وقيل القرب الدنو من المحبوب بالقلوب[٣٧٧].

ويتحقق قرب العبد من الحق سبحانه بالمكاشفة والمشاهدة والانقطاع عما دون الله[٣٧٨].

والقرب نوعان: قرب النوافل: وهو التخلي عن الصفات البشرية، والتحلي بصفات الألوهية، أي فناء صفات العبد في صفات الله تعالى. وقرب الفرائض: وهو



فناء العبد عن نفسه وعن الموجودات وبقاؤه بالله تعالى[٣٧٩].

وقد حذر الشيخ عبد القادر السالك من البعد عن الله تعالى، وحثه على القرب منه، لأن القرب هو السبيل إلى السعادة الأبدية، وقال:

كل من هو قريب منه، حظى بالسعادة الأبدية

ولم ير وجه السعادة من ابتعد عنه [٣٨٠]

السكر والصحو:

السكر عند الصوفية دهش يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة؛ لأن روحانية الإنسان التي هي جوهر العقل لما انجذبت إلى جمال المحبوب بعد شعاع العقل عن النفس، وذهل الحس عن المحسوس، وألم بالباطن فرح ونشاط وهزة وانبساط ؛ لتباعده عن عالم التفرقة، وأصاب السر دهش ووله وهيجان لتحير نظره في شهود جمال الحق... وإذا استقر نازل حال المشاهدة، عاد شعاع العقل إلى عالم النفس والعقل، وظهر التمييز بين المتفرقات من المعقولات والمحسوسات، وتسمى هذه الحال صحوًا[٣٨١].

والسكر غيبة بوارد قوي. فما هو غيبة إلا عن كل ما يناقض السرور والطرب والفرح[٣٨٢]. أما الصحو فرجوع إلى الإحساس بعد الغيبة[٣٨٣].

والسكر سمة أصحاب المواجد، بل هو درجة من درجات الوجد. فقد قال الواسطي: مقامات الوجد أربعة: الذهول، ثم الحيرة، ثم السكر، ثم الصحو[٣٨٤].

والصحو العود إلى ترتيب الأفعال وتهذيب الأقوال. ومتى عاد كل شيئ منه إلى مستقره فهو صاح، والصحو للمكاشفين بحقائق الغيوب[٣٨٥].

والسكر عند الشيخ عبد القادر هو سمة عشاق الذات الإلهية، يقول:

لا يمكن لليقظ القـــــدوم   إلى مجلس عشاق الله السكارى[٣٨٦]

والعبد في سكره يشاهد الحال، وفي صحوه يشاهد العلم. وقد قيل: السكر حيرة بين الفناء والوجود في مقام المحبة الواقعة بين أحكام الشهود والعلم، إذ الشهود يحكم بالفناء، والعلم يحكم بالوجود[٣٨٧].

وقد فضل بعض الصوفية ومنهم الجنيد البغدادي م ٢٩٨هـ وأتباعه الصحو على السكر، وعدوا السكر محل الآفة؛ لأنه تشويش للأحوال، وذهاب للصحة، وضياع لزمام النفس. وفضل البعض الآخر السكر على الصحو ومنهم أبو يزيد البسطامي م٢٦١ هـ وأتباعه؛ لأن السكر يقوم على زوال الآفة، ونقص الصفات البشرية، وذهاب تدبيرها واختيارها، وفناء تصريفها في نفسها ببقاء القوة الموجودة فيها



خلافًا لجنسها[٣٨٨]. وقد أنشدوا:

كفاك بأن الصحو أوجد إنتـــــي فكيف بحال السكر والسكر أجـــــدر

فحالاك في حالان: صحو وسكرة فلا زلت في حالي أصحو وأسكر[٣٨٩]

وكان الشيخ عبد القادر الجيلاني ممن يفضلون السكر على الصحو، بل إنه عد الصحو عارًا على السكارى الذين تجرعوا شراب العشق، وأصيبوا بالحيرة والدهش بين الفناء والوجود في مقام المحبة، وقال:

تجرع شراب العشق حتى لا تعرف رأسك من قدمك

فالعار الشديد على سكارى الحضرة من الصحو[٣٩٠]

وثمرة السكر عند الشيخ عبد القادر هي الطرب والسرور والابتهاج والنشاط، لكن الصحو عنده ينذر بالخوف والوجل، يقول:

لو أنك ثمل، تحلق في الصحراء راقصًا

ولو أنك يقظ، تخاف أن يكون الطريق إلى الكعبة مملوءًا بالحسك[٣٩١]

الحج:

الحج هو القصد إلى بيت الله الحرام أي الكعبة بأعمال مخصوصة في وقت مخصوص[٣٩٢].

والحج عند أهل الطريقة هو السير والسلوك إلى الله[٣٩٣]. واستمرار القصد في الطلب لله تعالى[٣٩٤].

والحج بهذا المعنى هو ما عبر الشيخ عبد القادر في شعره، وقال:

تكون لك حجة في العام، ولكن العاشق المهموم

يحج إلى حي حبيبنا في كل وقت[٣٩٥]

والقصد ـ عند الصوفية ـ هو القصد إلى بيت الله الحقيقي والكعبة المعنوية. وبيت الله الحقيقي عندهم هو قلب الإنسان الصغير المسمى بالفؤاد والصدر والنفس الناطقة الجزئية[٣٩٦].

هكذا يكون حج أحبابنا الحج إلى بيت القلب[٣٩٧]

وحين يقصد الصوفي مقام قلبه يترك اللذات والشهوات، ويحرم عن ذكر الغير، وينزل بعرفات المعرفة، ثم يتجه إلى مزدلفة الألف، ويطوف حول حرم تنزيه الحق، ويرمي جمرات الهوى والخواطر الفاسدة في منى، ويضحي بنفسه في ميدان المجاهدة، حتى يصل إلى مقام الخلة، ويأمن من القطيعة[٣٩٨].



وعلى هذا النحو تختلف مفاهيم الحج[٣٩٩] وغاياته عند الصوفية عنها عند العامة، فالإحرام إشارة إلى ترك شهود المخلوقات، وترك المخيط إشارة إلى تخليه عن صفاته المذمومة وتحليه بالصفات المحمودة، ومكة عبارة عن المرتبة الإلهية، والكعبة عبارة عن الذات، والطواف هو ما يجب عليه أن يدرك عن هويته ومنشأه ومشهده، وكونه سبعة إشارة إلى الأوصاف السبعة الاوهي: الحياة والعلم والإرادة والقدرة والسمع والبصر والكلام، وضرورة إرجاع هذه الصفات إلى صفات الله تعالى ونسبتها إليه، والصلاة بعد الطواف خلف مقام إبراهيم - وهو مقام الخلة - إشارة إلى بروز الأحدية وقيام ناموسها فيمن تم له ذلك، والصفا إشارة إلى التصفي من الصفات الخلقية، والمروة إشارة إلى الارتواء من الشرب بكاسات الأسماء والصفات الإلهية، وعرفات مقام المعرفة بالله وجماله وجلاله، والمزدلفة عبارة عن شسوع المقام وتعاليه، والمشعر الحرام تعظيم حرمات الله بالوقوف على الأمور الشرعية، ومنى إشارة إلى بلوغ المنى لأهل القربة، والجمار الثلاث عبارة عن النفس والطبع والعادة ويحصبها بسبع حصوات لينفيها ويدحضها، وطواف الإفاضة عبارة عن دوام الترقي لدوام الفيض الإلهي، والتحلل من الإحرام عبارة عن التوسع للخلق والنزول إليهم، وطواف الوداع إشارة إلى إيداع سر الله تعالى في مستحقه.

والحاج يطوف حول الكعبة، لكن العاشق يطوف في حي المعشوق، يقول الشيخ عبد القادر:

طف حول الكعبة أيها الحاج، ودعنا في حيه

فحج العاشق الأكبر هو الطواف في حي المحبوب[٤٠٠]

والحج نوعان: حج في الغيبة، وحج في الحضور، فمن يكن في مكة في الغيبة يكن كمن هو في منزله. ومن يكن في بيته في الحضور يكن كمن هو حاضر في الكعبة[٤٠١].

والمقصود من الحج كشف المشاهدة، وليس المقصود منه رؤية البيت؛ فالحج مجاهدة لكشف المشاهدة[٤٠٢]. وقد قال أبو يزيد البسطامي م ٢٦١ هـ: أول حج لي لم أر غير البيت، وفي المرة الثانية رأيت البيت ورب البيت، وفي المرة الثالثة رأيت الكل رب البيت، ولم أر أي بيت[٤٠٣].



الغربة:

الغربة[٤٠٤] هي الذهاب عن المألوفات، والاغتراب عن العادات، والانقطاع عن متاع الدنيا وطيباتها، وصرف الهمة عن لذاتها وشهواتها.

وهي الانفراد بالعزلة، والخلوة مع الحق، والاعتزال عن الخلق لطاعة الله وعبادته.

وهي الانقطاع عن أهل البطالة، والانحراك عن صفات النفس للتخلق بخلق الرب.

والغربة عند الشيخ عبد القادر الجيلاني هى: غربة عن الناس وتتحقق باعتزال الخلق، والخلوة مع الحق، والمداومة على الطاعة والذكر، وغربة عن النفس وتتحقق بمخالفة النفس، واجتناب الشهوات والرغبات، وغربة عن القلب، وتتحقق بإيثاره محبوبه، وانشغاله به، وإعراضه عما سواه، يقول:

أنا غريب عن الناس وأكثر غربة عن نفسي

إلى متى غربة القلب هذه، يلزمني أنيس[٤٠٥]

والعارف يفقد الأنس بالله في غربته، ولا يأنس بأحد غيره، كما قال الحلاج:

حويتُ بكُلي كلَ كلك يا قدسي — تكاشفني حتى كأنك في نفسي

أُقلّب قلبي في سواك فلا أرى — سوى وحشتي منه وأنت به أنسي

فها أنا في حبس الحياة ممنع — عن الأنس، فاقبضني إليك من الحبس[٤٠٦]

والعارف يشعر بالغربة؛ لأنه يسلك طريقًا معنويًا، ويرتقي مقامات روحية، وتعتريه أحوال، وتحدث له تجليات وكشوفات، وتصادفه أمور لا يستطيع البوح بها تلميحًا أو تصريحًا؛ فيكتمها.

وعد الشيخ عبد القادر الجيلاني ـ مثله في ذلك مثل أغلب الصوفية ـ الروح طائرًا كان يحلق في الملأ الأعلي، ينعم بمشاهدة وجه الله تعالى، ويحظي بمطالعة جماله الأزلي، ثم هبط إلى الأرض، وحبس في قفس الجسد، وابتعد عن موطنه الأصلي، واغترب عن عالمه القدسي؛ فاشتاق إلى العودة إلى أصله، وحنَ إلى زمان وصله، يقول:

روحك طائر، هبط من عند الله إلى الجسد

فكيف يستقر الطائر الإلهي بدون الله؟[٤٠٧]




مكتبة
الفكر الجديد

المبحث الثالث

مذهب الشيخ عبد القادر الصوفي كما يبدو في غزلياته:

١ـ العشق:

بدا الشيخ عبد القادر في غزلياته عاشقًا عارفًا، وكأن العشق قدره المقدور، الذي قضي به الله تعالى عليه، يقول:

شاهدوا في طالعنا العشق والسكر والجنون

حين ولدتنا الأم ورأى الأب الطالع[٤٠٨]

وعشقه أزلي أبدي؛ فقد عاهد معشوقه على المحبة منذ الأزل، وسيبقى على عهده حتى الأبد، يقول:

لقد عاهدتك أيها الحبيب منذ الأزل وسأظل على العهدالقديم إلى الأبد[٤٠٩]

وحرص الشيخ على أن يكون عشقه خفيًا؛ ومع ذلك فضحه معشوقه أمام الناس؛ ليأخذوا منه العبرة والعظة، يقول:

إنني أزاول العشق مع قلب ذلك القاسى خفية

ويفضحني هو أمام الخلق من أجل العبرة[٤١٠]

وقد ظل حديث عشقه يتردد في المجالس، وتتداوله الألسنة:

عشقت في الخفاء، يا ويلتي، ففي هذا الزمان

يتردد حديث عشقي الخفي في كل مجلس[٤١١]

وكان الشيخ عبد القادر عاشقًا لطلعة معشوقه، يقول للبلبل:

أنت عاشق للروضة وأنا عاشق للطلعة

فهل تكابد أنت ألم فراقه بتجلد أم أنا؟[٤١٢]

والمحبة سكر لا صحو فيه، وقد سكر الشيخ عبد القادر بخمر المحبة، وقال:

لقد تجرعت الخمر، فانظر إلى عيني المخمورة وأطل برأسك

فهي عين غاشية من الخمر، وليست مخمورة بالقنب[٤١٣]



لكن هذا السكر لم يشف ألم قلبه، ويحقق مراده:

صب الساقي كأس الخمر في فم محيي أيها الحبيب

ولم يشف سكر ذلك الخمر ألم قلبه أبدًا[٤١٤]

والعاشق لا يرتوي من كأس المحبة أبدًا، ويقول دائمًا هل من مزيد! فقد كتب يحيي بن معاذ إلى أبي يزيد: سكرت من كثرة ماشربت من كأس محبته، فكتب إليه أبو يزيد غيرك شرب بحور السموات والأرض وما روى بعد، ولسانه خارج ويقول: هل من مزيد! وأنشدوا:

عجيب لمن يقول ذكرت إلفي	**وهل أنسى فأذكر ما نسيت**
أموت إذا ذكرتك ثم أحيا	**ولولا حسن ظني ما حييت**
فأحيا بالمنى وأموت شوقًا	**فكم أحيا عليك وكم أموت**
شربت الحب كأسًا بعد كأسٍ	**فمانفد الشراب ولا رويت[٤١٥]**

وسكر المحبة لا يصحو صاحبه منه إلا بمشاهدة محبوبه، فقد قيل: المحبة سكر لا يصحو صاحبه إلا بمشاهدة محبوبه[٤١٦].

ولعل المشاهدة كانت هي شفاء داء قلب الشيخ عبد القادر؛ فقد أراد مشاهدة وجه المحبوب، ومطالعة جماله الأزلي، وكانت هذه هي غاية العشق عنده.

وصورة المعشوق تنعكس في مرآة القلب الذي داوم على الذكر، وانشغل بالفكر، واجتنب ما سوى الحق، وقد شاهد محيي وجه المحبوب في مرآة قلبه، فالمشاهدة ثمرة الذكر:

شاهد محيي وجه المحبوب في مرآة القلب وقال:

يا من لذكرك في كل لحظة أثر آخر في القلب[٤١٧]

ويتوقع الشيخ عبد القادر أيضًا أنه سيسعد بالمشاهدة في الجنة، حيث يتجلى عليه الحق سبحانه بلطفه و بأنواره:

حين تحظى بسعادة مشاهدة الحق في الجنة يا محيي

يكون نورها من حظك وبسبب اللطف العميم[٤١٨]

آلامه في العشق:

ما إن يقع العاشق في العشق، حتى يكابد آلامه، ويعاني تباريحه، وكأن احتماله لهذه الآلام والتباريح هو الشاهد على كمال عشقه.



وقد ابتلي الشيخ عبد القادر بالعشق؛ فأصاب وجهه الذبول، وخضب بدماء دموعه:

إن دموعي المخضبة بالدماء ووجهي الشاحب أيها الكريم

دليل على كمال عشق وجهك والله العظيم![٤١٩]

كان وجه الشيخ عبد القادر شاحبًا، فإذا ما تحول إلى اللون الوردي، فيكون هذا بسبب الدمع المخضب بالدم الذي يذرفه عليه. أما صدره فقد ألهبته تباريح الهوى:

صدري مكتو، ووجهي وردي، وردي بسبب الدمع المخضب بالدم

تعال عندي لحظة، وشاهد بستاني وربيعي[٤٢٠]

ولكثرة ما حزن الشيخ عبد القادر بسبب العشق، تمزق قلبه، واهترأ كبده، وازدادت آلامه في كل وقت:

إلى متى يحمل محيي قلبًا ممزقًا وكبدًا مهترءًا بسبب الحزن

فهذا هو العشق وهذه الآلام سوف تزداد في كل وقت[٤٢١]

وغمر قده السروي الممشوق، دمع كبده الدامي:

قدي السروي مغمور في دمع كبدي الدامي

أنا فارغ البال إذا لم يتركنى البستاني في البستان[٤٢٢]

واكتوى قلبه بنار العشق التى جعلته كالظل:

لا فرق بين شخصى وظلي

من كثرة ما طرح قلبي المحترق هذا في النار[٤٢٣]

وهذه النار المشتعلة في قلبه، لا يمكن إخمادها، وإن اشتعلت إلى الأبد:

نار عشقك أيها الحبيب لا يمكن إخمادها

حتى لو تشتعل نار الجحيم في القلب إلى الأبد[٤٢٤]

وقلبه لا يعاني من نار العشق فحسب، بل إنه يتمزق بسبب جفاء معشوقه:

مزق قلبي في كل لحظة بسهم الجفاء

لا كان من لم يتمزق طرفه بشوكه[٤٢٥]

ويتألم من جوره:

كيف أشرح جور الحبيب وألمي للناس

فإنهم يواسوني قائلين: إنه سوف يبادلك الحب[٤٢٦]



ويحتمل غم هجر المعشوق وصده رغبة منه في وصله:

إذا لم يكن قد وهب روحنا الرغبة في وصل الحبيب

لما كان غم الهجران يتركنى حيًا بدونه[٤٢٧]

حاله في العشق:

عبر الشيخ عبد القادر عن حاله في العشق، وقال:إنه كان شريدًا، حائرًا، مسكينًا، يستوحش الخلق، ولا يألفهم، بسبب العشق:

أنا شريد بلا أهل أو وطن بسبب العشق بسبب العشق

وحائر ومسكين بسبب العشق بسبب العشق[٤٢٨]

لا أأتنس بأحد واستوحش الخلق

وأتهم كل شخص بسبب العشق بسبب العشق[٤٢٩]

ومسكنه إما أن يكون زاوية خربة، يقرأ فيها التعاويذ على نفسه، ليبرأ من جنونه:

أنا مجنون أقيم في زاوية خربة ليلًا ونهارًا

أعوذ نفسي بسبب العشق بسبب العشق[٤٣٠]

أو يكون مستوقدًا يحترق فيه ليلًا ونهارًا:

أجعل من المستوقد مسكنًا لي من منتصف الليل حتى النهار

وقد صار قلبي هذا مستوقدًا بسبب العشق بسبب العشق[٤٣١]

أما فراشه فهو الرماد:

داري المستوقد وفرشي الرماد

إلى متى تدعوني شريدًا مثل محيي[٤٣٢]

وهو يقضي الليل في التفكير في معشوقه، والنهار في التفكير في أناته وأهاته في الليل:

أقضي الليل في التفكير فيك، وحين يطلع النهار

يؤرقني التفكير في أنين الليالي الحالكة[٤٣٣]

وقد يفر إلى زقاق، فيسخر منه الأطفال، أو ينزوي في زاوية، فيؤرقه التفكير في معشوقه:



أفر إلى زقاق فأصبح ألعوبة الأطفال

وإلا أنزوي في زاوية فيحزنني التفكير فيك[٤٣٤]

أو يصيبه الاضطراب، فينتقل من ناحية إلى أخرى، عله يجد مخرجًا من محنته، وهو يشعر بالندم:

أزحف إلى هذه الناحية وتلك الناحية وأحلم أحلام اليقظة

أعض إصبعي بأسناني بسبب العشق بسبب العشق[٤٣٥]

ويتمنى الموت من شدة حرقته ولوعته:

ياليته كان العدم، حتى كان محبي يتخلص بالعدم

أنا أحترق من الرأس إلى القدم بسبب العشق بسبب العشق[٤٣٦]

ويدعو الله ألا يبتلى أحدًا بالعشق. وإن وقع شخص في العشق، فإنه يرجو من الله ألا يجعله يتألم ويعاني مثله:

لا تجعل يارب أي شخص عاشقًا للحسناوات

وإن عشق شخص لا تجعله أيها الحبيب على شاكلتي[٤٣٧]

ب ـ العزلة في الخلوة:

مال الشيخ عبد القادر إلى العزلة، واختار الخلوة، وقال محدثًا البلبل:

أنت في قفص وأنا في خلوتي وحيدًا

أيها المنعزل الثمل أأنت مجنون أم أنا[٤٣٨]

وفى الخلوة ناجى الشيخ عبد القادر ربه، واعترف بذنبه، وسأله أن يعامله بالفضل لاالعدل؛ لأنه لاييأس من رحمته أبدا، وقال:

عندى كتاب أكثر سوادا من الليل الحالك

ومع وجودك يارب، أنا لست يائسا أبدا[٤٣٩]

ودعاه أن يغفر له مااقترفه من آثام، وأن يخلصه من وساوس شيطان هوى النفس الذى يحضه على المعصية دائما وأبدا:

لست أنا العاصي الذي يمكن شرح ذنوبه

فلا تأت بها أمامي عند الموت يا إلهي!

إلهي! خلصني من شيطان هوى النفس

فأية فائدة للخيبة في يد الأعداء[٤٤٠]



وسأله الرحمة واللطف، وقال:

رحمتك جنة مملوءة بالنعمة، وأنا طوافها

ولن أخرج بقبضة فارغة من مثل هذه الجنة[٤٤١]

يارب أرجو لطفك إلى الأبد

لو أياس منك، فمن أرجو[٤٤٢]

والعبد يظهر التذلل والخشوع في مناجاته، لكن الرب يتسم بالعظمة والعزة والجلالة والرحمة، وهو يدعو العبد ألا ييأس من رحمته أبدًا:

لا تيأس أيها العبد من رحمتنا أبدًا فليس لك أحد قط سوانا[٤٤٣]

والله تعالى في غني عن صلاة العبد وصيامه وطاعاته، لكنه يأمر عبده بالدعاء؛ لأن الدعاء أفضل ما يتقرب به العبد إلي الرب:

أنا مستغن عنك وعن طاعتك فلا تغتر بصلاتك وصيامك[٤٤٤]

تضرع لي فليس هناك طاعة لاثقة بك سوى التضــــرع[٤٤٥]

ويبشر الله عبده بأنه عفو كريم، يجيب دعوة الداع إذا دعاه، ويكون مع عبده أينما كان، يحفظه، ويعيذه من الشيطان الرجيم:

لو ترتكب إثمًا أعفو عنك بالكرم

لمن غيري مثل هذا اللطف والكرم أيها العبد

ماذا تفعل نار الجحيم بك؟ ولماذا تخشاها؟

مادام ظاهرك وباطنك يفيض بنور الله

اطلب مني كل ما تريد ولا تخجل

فالإجابة تكون علي أيها العبد، وعليك الوفاء

أنا معك في كل مكان، فلماذا خوفك من الشيطان؟

ما دمت أنا ملاذك، فتعال وقل لإبليس: الصلاة[٤٤٦]

جـ - المداومة على الذكر:

كان الشيخ عبد القادر يداوم على الذكر، ولا يكف عنه لحظة؛ لأنه سبيله إلى السعادة الأبدية:

لا يبقى محيي لحظة بدون ذكر الله أبدًا

خشية فقدان السعادة الأبدية[٤٤٧]



الحواشي والتعليقات

١ـ انظر: د. حافظ محمد عباس، م. م عبد علي عبيد، اتجاهات الغزل العذري وسماته الفنية في العصر الأموي، (ص٤).

www.iasj.net

٢ـ الغزل: فن من فنون الشعر الفارسي، ابتكره الشعراء الفرس، ونظموا فيه أروع أشعارهم. ظهر الغزل فنًا مستقلًا في الشعر الفارسي له مقوماته وخصائصه في أوائل القرن السادس الهجري، وإن كان الشعراء قد نظموا أشعارًا في الغزل قبل ذلك فقد كانت من نوع النسيب والتشبيب الذي تفتتح به القصائد. وموضوع الغزل الأساسي هو المحبة والعشق سواء كان عشقًا إنسانيًا أوإلهيًا. لكن تنوعت مضامين الغزل وأغراضه وشملت الأفكار العرفانية، والمسائل الأخلاقية والعقائدية، ودقائق الحكمة والمعرفة، والنقد الإجتماعي أيضًا. ويتراوح عدد أبيات الغزلية ما بين خمسة أبيات واثنى عشر بيتًا وقد تصل إلي خمسة عشر بيتًا ونادرًا ما تصل إلي تسعة عشربيتًا. ويشترط في الغزلية أن يكون بيت المطلع موحد القافية بين مصراعيه وأن تكون بقية الأبيات موحدة القافية مع بيت المطلع، وأن تجري أبيات الغزلية كلها على وزن واحد. وقد يذكر الشاعر تخلصه في بيت المقطع أو البيت الذي يسبقه. وتصاغ الغزليات في أي وزن من الأوزان، ويفضل الهزج والرمل والمضارع والخفيف. ويعد السنائي الغزنوي م ٥٢٥ هـ، وفريد الدين العطار م ٦٢٧ هـ على أرجح الأقوال، وجلال الدين الرومي م ٦٧٢هـ، وسعدي الشيرازي م٦٩١ هـ، وحافظ الشيرازي م ٧٩٢ هـ وعبد الرحمن الجامي م ٨٩٨ هـ أشهر شعراء الغزل الفرس.

انظر: جلال الدين همايي: فنون بلاغت وصناعات ادبي، مؤسسه نشرهما، چاپ پانزدهم، ١٣٧٧هـ. ش، (ص ١٢٤، ١٢٥)، د.حسين رزمجو: انواع ادبي وآثارآن در زبان فارسي، ويراستار د.محمد جعفر يا حقي، مؤسسه چاپ وانتشارات آستان قدس رضوي، چاپ سوم ١٣٧٤ هـ. ش، (ص ٢٦: ٢٨)، دكتر زهرا خانلري (كيا): نمونهٔغزل فارسي، تحت نظر دكتر پرويز ناتل خانلري ودكتر ذبيح الله صفا، مؤسسه انتشارات امير كبير، چاپ چهارم ١٣٥٣ هـ. ش، (ص٢،١)، د.إسعادعبد الهادي قنديل: فنون الشعر الفارسي، مكتبة سعيد رافت، جامعة عين شمس، (ص ٢٠١: ٢٠٣).

٣ـ انظر: عبد القادر الجيلاني باز الله الأشهب، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ ١٩٩١ م، (ص ١٠١: ١٠٤).

٤ـ www.maktabah.org

مكتبة الفكر الجديد

٥ـ الأصل الفارسي للبيت:

جان شيرين سوزدم چون شعر محيى بشنوم

زانكه شيرين‌ى آن گفتار يادم مى دهد

ديوان، (ص ١٠٤)

٦ـ الأصل الفارسي للبيت:

تا قيامت محيى خواهد خواند اين ابيات را

خلق وعالم هم بهاى ميروند هم پايدار

ديوان، (ص ٨٩)

٧ـ ketabnak.com

٨ـ انظر: الميرزا محمد باقرالموسوي الخوانساري الأصبهاني: روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، الدارالإسلامية، بيروت ١٤١١ هـ ـ ١٩٩١م، الجزء الخامس، (ص ٨١).

٩ـ انظر: السابق، (الصفحة نفسها)، خير الدين الزركلي:الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين المستشرقين، دارالعلم، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة عشرة مايو ٢٠٠٢ م، الجزء الرابع، (ص٤٧).

١٠ـ انظر: ميرزا محمد علي مدرسى: ريحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنية واللقب يا كنى والقاب، چانچانهٔ حيدرى، چاپ چهارم، تهران ١٣٧٤ هـ ش، جلد بنجم، (ص ٢٥٢)، الخوانساري: روضات الجنات، الجزء الخامس، (ص٨١).

١١ـ الخوانساري: روضات الجنات، الجزء الخامس، (ص ٨٢).

١٢ـ انظر: شهاب الدين أبى عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى: معجم البلدان، دار صادر، بيروت ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧ م، المجلد الثانى، (ص ٢٠١).

١٣ـ انظر: شهاب الدين أبى الفلاح عبد الحى بن أحمد الحنبلى الدمشقى: شذرات الذهب فى أخبارمن ذهب، أشرف على تحقيقه وخرج أحاديثه عبد القادر الأرناؤوط، الجزء السادس (ص٣٣٠).

١٤ـ الأصل الفارسى للبيت:

باامانت گران بنده تونى ناتوان   بار ترا مى كشم محيى زگيلان خويش

ديوان، (ص ٧٠)

١٥ـ انظر: د. عبد الحسين زرينكوب: جستجو در تصوف ايران، موسسه انتشارات امير كبير، تهران، ١٣٧٦ هـش، چاپ پنجم، (ص١٦٤).

١٦ـ انظر: الشعرانى: الطبقات الكبرى، (ص ١٨٥)www.al-mostafa.com

، الخوانسارى: روضات الجنات، الجزء الخامس، (ص ٨٤).

١٧ ـ انظر: الخوانسارى: روضات الجنات، الجزء الخامس، (ص ٨٤).



١٨ ـ انظر: الشعرانى: الطبقات الكبرى، (ص ١٨٥)، عبد الحى الحنبلى الدمشقى: شذرات الذهب، الجزء السادس، (ص ٣٣٦)، على اكبر دهخدا: لغت نامه، زير نظر دكتر محمد معين، شمارة مسلسل٧٦، شمارة حرف ع: ا (ع ـ عتك)، تهران، ١٣٤١هـش، (ص٦٥).

١٩ ـ د. يوسف محمد طه زيدان: عبد القادر الجيلانى باز الله الأشهب، (ص ١٠٥).

٢٠ ـ انظر: د. يوسف زيدان: عبد القادر الجيلانى باز الله الأشهب، (ص٩٢، ٩٣).

٢١ـ الزركلي: الأعلام، جـ ٤، (ص٤٧).

٢٢ـ انظر: د. عبد الحسين زرين كوب: جستجو در تصوف ايران، (ص ١٦٥).

٢٣ـ عبد الحي الحنبلي الدمشقي: شذرات الذهب، جـ ٦، (ص ٣٣١).

٢٤ـ الشعراني: الطبقات الكبري، (ص ١٨٦).

٢٥ـ انظر: الزركلي، الأعلام، جـ٤، (ص٤٧)

، عبد الحي الحنبلي الدمشقي: شذرات الذهب، جـ ٦، (ص ٣٣٢).

٢٦ـ انظر: محمد على مدرس: ريحانة الأدب، جـ٥، (ص ٢٥٣).

٢٧ـ عبد الحي الحنبلي الدمشقي: شذرات الذهب، جـ ٦، (ص ٣٣١).

٢٨ـ انظر: السابق، (ص ٣٣٢).

٢٩ـ انظر: دهخدا، لغت نامه، شمارة حرف ع:١، (ص٦٥).

٣٠ـ انظر: محمد علي مدرس: ريحانة الأدب، (ص ٢٥٣)، د. عبد الحسين زرينكوب، جستجو در تصوف ايران، (ص ١٦٨)، د. عبد الرزاق الكيلاني: الشيخ عبد القادر الجيلاني الإمام الزاهد القدوة، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولي ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م، (ص ٣١٧: ٣١٩).

٣١ـ الأصل الفارسي للبيت:

شدم پير از غم تو كز جوانى بنده ام از جان

نه آخر بنده پير اى پسر آزاد بايد كرد

ديوان، (ص ١٠٠)

٣٢ـ الأصل الفارسي للبيت:

محيى چون درمو سفيدى ديد گفت آه ودريغ

نامه اى دارم سيه تر از شب تاريك

السابق، (ص ٥٣)

٣٣ـ الأصل الفارسي للبيت:

چو فضل ما ست پشتيبانت اي پير

چه غم دارى اگر پشت تو دوتو ست

السابق، (ص ١٢٩)



٣٤- الأصل الفارسي للبيت:

گر بخاكم بگذرى يا بگذرم بر خاطرت

اين دعا مى كن كه يارب گور او پر نور باد

ديوان، (ص ١١٥)

٣٥- السابق، (ص ١٩).

٣٦- السابق، (ص ٢١).

٣٧- السابق، (ص ٨).

٣٨- السابق، (ص ١٠٧).

٣٩- السابق، (ص ١١٩).

٤٠- السابق، (ص ٧٧).

٤١- السابق، (ص ١٦).

٤٢- السابق، (ص ١١٣).

٤٣- السابق، (ص ٨٥).

٤٤- السابق، (ص ١٣٥).

٤٥- السابق، (ص٥٨).

٤٦- السابق، (ص ٥٩).

٤٧- السابق، (ص ١٠٥).

٤٨- السابق، (ص ٣٩).

٤٩- السابق، (ص ٢٦).

٥٠- السابق، (ص ٢٦).

٥١- السابق، (ص ٢٦).

٥٢- السابق، (ص٢٣).

٥٣- السابق، (ص ١٠٢).

٥٤- السابق، (ص ١١٩).

٥٥- السابق، (ص٨٠، ٨١).

٥٦- السابق، (ص ١٠).

٥٧- السابق، (ص ٢٦).

٥٨- محمد عمري رشيد الدين الوطواط: حدائق السحر في دقائق الشعر، ترجمة إبراهيم أمين الشواربي، تقديم: د. أحمد الخولي، المركز القومي للترجمة، القاهرة ٢٠٠٩ م، (ص ١٥٩).



٥٩- ديوان، (ص ١١٨).

٦٠- انظر: محمد تقي بهار: سبك شناسى، يا تاريخ تطور نثر فارسي، تهران، جلد دوم، (ص ٥٩).

٦١- ديوان، (ص ٩١).

٦٢- السابق، (ص ١٣٦).

٦٣- السابق، (ص ١١١).

٦٤- عبد الرازق الكيلاني: الشيخ عبد القادر الجيلاني الإمام القدوة الزاهد القدوة، (ص ١٠١).

٦٥- انظر: حسين فريور: تاريخ ادبيات ايران وتاريخ شعرا، چاپ پانزدهم، تهران، ٢٥٣٥ شاهنشاهى، ١٣٥٢هـ. ش، (ص١٩٩).

٦٦- ديوان، (ص ٨٠).

٦٧- السابق، (ص ٩٥).

٦٨- السابق، (ص ٧٢).

٦٩: بهار: سبک شناسى، جـ ٢، (ص ٥٩).

٧٠- ديوان، (ص ١٩).

٧١- السابق، (ص ١٤).

٧٢- السابق، (ص ٣٩).

٧٣- السابق، (ص ٣٠).

٧٤- السابق، (ص ٦١).

٧٥- السابق، (ص ٦٧).

٧٦- السابق، (ص ٢٦).

٧٧- السابق، (ص ١١).

٧٨- السابق، (ص ٢٦):

٧٩- السابق، (ص ٢٥).

٨٠- السابق، (ص ٥٠).

٨١- ديوان، (ص ٣٤).

٨٢- السابق، (ص ٢٤).

٨٣- السابق، (ص ٧٢).

٨٤- السابق، (ص ٥٨).

٨٥- السابق، (ص ٣٠، ٣١).

٨٦- السابق، (ص ٣١).



٨٧ـ السابق، (ص ١٠).

٨٨ـ السابق، (ص ١٤).

٨٩ـ السابق، (ص ٣٢).

٩٠ـ السابق، (ص ٨٠).

٩١ـ انظر: د. سيروس شميا: سير غزل در شعر فارسي (از آغاز تا امروز)، چاپ دوم، تهران ١٣٦٩ هـ. ش، (ص ٢٦٥).

٩٢ـ ديوان، (ص ٥٣).

٩٣ـ السابق، (ص ٨٠).

٩٤ـ السابق، (ص ١٢١).

٩٥ـ السابق، (ص ١١٦).

٩٦ـ السابق، (ص ٩٢).

٩٧ـ السابق، (ص ١١٧).

٩٨ـ السابق، (ص ١٢٩).

٩٩ـ السابق، (ص ٦٥).

١٠٠ـ انظر: حسين فريور: تاريخ ادبيات ايران وتاريخ شعرا، (ص ١٩٩)، د. محمد غلام رضايي: سبک شناسی شعر پارسی از رودکی تا شاملو، نشر جامی، چاپ اول ١٣٧٧ هـ. ش، (ص ١٥٨).

١٠١ـ الأصل الفارسي للأبيات:

غافل از احوال مظلومان مشو — بی خبر از نالۀ شبها مباش

دل بسی در جنت واخری مبندبی — هوای جنت المأوی مباش

کار درویشان ومسکینان برآر — یاد کن از مرگ ودرد افزا مباش

داد خواهی را چو بینی داد ده — در دکان وجاه بی سودا مباش

زیر دستان را تو از پا در میار — غره این فرق فرقدسا مباش

ديوان، (ص ٧٠، ٧١)

١٠٢ـ الأصل الفارسي للبيت:

خلق را محیی تو ناصح گشته ای — پیرو این نفس بي پروا مباش

السابق، (ص ٧٢)

١٠٣ـ انظر: د. سيروس شميسا: سير غزل در شعر فارسي، (ص ٢٢٧)، د. مريم خليلي جهانتيغ، د. محمد باراني، مهدي دهرامی: مقايسة توازن موسيقاى ومعناى رديف در غزليات سعدى وعماد فقيه، فنون ادبى (علمى ـ پژوهشى)، دانشگاه اصفهان، سال دوم، شماره (١) پياپى



٢ بهارستان وتابستان ١٣٨٩، (ص ١٨، ٢٠).

١٠٤- انظر: د. محمد علي التهانوي: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية د.عبدالله الخالدي، الترجمة الأجنبية د. چورج زيناتي، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولي ١٩٩٦ م، الجزء الأول (ا - ش)، (ص ٨٥٦)، د. إسعاد عبد الهادي قنديل، فنون الشعر الفارسي، (ص ٣٤٣).

١٠٥- ديوان، (ص ٢٥).

١٠٦- السابق، (ص ٥٠).

١٠٧- السابق، (ص ٩٩).

١٠٨- السابق، (ص ٢٩).

١٠٩- السابق، (ص ١٢٥).

١١٠- السابق، (ص ٧٤).

١١١- السابق، (ص ١٥).

١١٢- السابق، (ص ٥٨).

١١٣- السابق، (ص ٨).

١١٤- السابق، (ص ١٧).

١١٥- انظر: د. مريم خليلي جهانتيغ وآخرون: مقايسة توازن موسيقاى ومعناى رديف در غزليات سعدى وعماد فقيه، (ص ٢٢).

١١٦- التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، (ص ٨٥٦).

١١٧- ديوان، (ص ١٣٥).

١١٨ - د.ناهدة أحمد الكسوانى: تجليات التناص فى شعر سميح القاسم مجموعتا «أخذة الأميرة يبوس»و»مراثى سميح» أنموذجا، مجلة قراءات، مخبر وحدة التكوين والبحث فى نظريات القراءة ومناهجها، جامعة بسكرة، (ص ٦). uni-biskra.dz

١١٩- انظر :د.محمد غلامرضايى: سبك شناسى شعر پارسى از رودكى تا شاملو،(ص١٦٨).

١٢٠- ديوان، (ص ١٣٢).

١٢١- سورة النبأ، (آية ٤٠).

١٢٢- ديوان، (ص ٦٠).

١٢٣- سورة الضحى، (آية ٩).

١٢٤- ديوان، (ص ٥٦).

١٢٥- سورة الإسراء، (آية ١).

١٢٦- ديوان، (ص١٣٠).



١٢٧ـ سورة الزمر، (آية ٥٣).

١٢٨ـ مكتبة إسلام ويب library.islam web.net والحديث ضعيف باطل كما قال عنه العراقى.تخريج أحاديث إحياء علوم الدين shamela.ws

١٢٩ـ ديوان، (ص ٨٨).

١٣٠ـ السابق، (ص ٩).

١٣١ـ السابق، (ص ١١٤).

١٣٢ـ السابق، (ص ١٩).

١٣٣ـ السابق، (ص ٣٨).

١٣٤ـ أنجب سيدنا يعقوب بن اسحق بن إبراهيم اثنى عشر ولدًا من الذكور؛ لكنه كان يؤثر ابنه يوسف على بقية إخوته؛ فحقد عليه إخوته وغاروا منه. ودبروا مؤامرة للتخلص منه، فعرضوا على أبيهم أن يصطحبوا يوسف في خروجهم للرعي، وأقنعوه بذلك. ولكن سرعان ما ألقى الأخوة يوسف في البئر وأدعوا أن الذئب قد أكله. وحدث أن مرت قافلة بتلك البئر فأرسلوا واردهم ليحضر لهم دلوًا من الماء، فتعلق يوسف بالدلو، فأخذوه وباعوه في مصر بثمن بخس، وعمل في بيت العزيز. كان يوسف حسن الخلق، شديد الجمال؛ ففتنت به زليخا امرأة العزيز، وأحبته حبًا شديدًا، وراودته عن نفسها، إلا أنه أبى. وعصمه الله تعالي من الوقوع في المعصية.

Mawdoo٣.com

١٣٥ـ ديوان، (ص ٣٦).

١٣٦ـ هو يونس بن متى، ويتصل نسبه ببنيامين أخي يوسف عليه السلام من أبيه وأمه. أرسله الله تعالي نبيًا إلي قومه في مدينة نينوي في العراق، ليعبدوا الله تعالي ولا يشركوا به أحدًا. لكنهم لم يستجيبوا، فأنذرهم بعذاب سيحل بهم، ورحل عن نينوي. وحدث أن أظلمت السماء، وحل العذاب بقومه، لكنهم تابوا، فرفع الله العذاب عنهم. كان يونس قد ركب سفينة، فاضطرب البحر، وتلاطمت أمواجه، فظن الركاب أن هذا حدث بسبب عصيان أحدهم، فاقترعوا، وأصابت القرعة سيدنا يونس؛فألقوا به في البحر، والتقطه الحوت، والتقمه. نادى يونس ربه وهو في بطن الحوت قائلًا: «لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين»، فاستجاب الله له، ونجاه وألقاه الحوت على الشاطئ هزيلًا ضعيفًا، فأنبت الله له شجرة يقطين، استظل بها، وطعم من ثمرها حتى استرد قوته وعافيته، ثم عاد إلى بلده.

Mawdoo3.com

١٣٧ـ ديوان، (ص ٥٤).

١٣٨ـ السابق، (ص ١٣٣).

١٣٩ـ www.dorar- aliraq.net

١٤٠ـ «خسرو وشيرين»: قصة تتحدث عن الملك الساساني خسرو پرويز ٥٩٠ ـ ٦٢٧ هـ ومعشوقته الأرمينية شيرين، وزواجه منها بعد سلسلة من الأحداث اختلفت من كاتب إلي آخر. أما



فرهاد فيقال إنه شخصية خيالية ابتكرها نظامي م ٥٩٥ هـ في منظومتة «خسرو وشيرين»؛ لأن ذكره لم يرد في كتاب تاريخ الأمم والملوك للطبري، أو كتاب «غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم» للثعالبي، أو في شاهنامة الفردوسي. وفرهاد عند نظامي مهندس بارع، نافس خسرو في عشق شيرين، فغار منه خسرو، وأرسل إليه من يخبره كذبًا بوفاة شيرين فألقى فرهاد بنفسه من أعلى الجبل، على أمل أن يلتقي بشيرين بعد العدم.

انظر: د. عبد النعيم محمد حسنين: نظامي الگنجوي عصره وبيئته وشعره، الطبعة الأولى ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤م، (ص ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٥٧: ٢٦١)، د. محمد معين: فرهنگ فارسي، أعلام آ - ع، جلد پنجم، ١٣٧٥، (ص٩٥٥).

١٤١- ديوان، (ص ١٠١).

١٤٢- السابق، (ص ١٠٣).

١٤٣- مجنون بني عامر: هو قيس بن الملوح م ٦٥ أو ٦٨ أو ٨٠هـ أحب ليلي، وشبب بها، فمنعت من مقابلته، وحرم من رؤيتها ورفض أبوها تزويجها له، وشكاه إلى السلطان، فأهدر دمه، ولما رحلت ليلى وأهلها عن المكان، هام على وجهه في الصحاري. وحين تزوجت ليلى من ورد عزف قيس عن مخالطة الأدميين، وآثر العيش في الصحراء، وألف حيواناتها خاصة الظباء التي كانت تذكره بليلي. وظل على هذا الحال حتي أصيب بالضعف والذبول والمرض، وعثروا عليه ميتًا في واد كثير الحجارة.

انظر: د. محمد معين: فرهنگ فارسي، جلد ششم غ - ي، تهران ١٣٧٥، (ص ١٩٠٦)، د. بديع محمد جمعة: دراسات في الأدب المقارن، الطبعة الثانية ١٩٨٠، دار النهضة العربية، بيروت، (ص ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٥، ٣٠٣، ٣٠٤).

١٤٤ - ديوان، (ص ٢٥).

١٤٥- د. بديع جمعة: الأدب المقارن، (ص٣٠٤).

١٤٦- ديوان، (ص ٢٥).

١٤٧- انظر: د. سيروس شميسا: سير غزل در شعر فارسى، (ص ٢٦٢، ٢٦٣).

١٤٨- الحلاج: هو الحسين بن منصور الحلاج، من أهل بيضاء فارس، ونشأ بواسط والعراق. أثار الحلاج جدلًا كبيرًا بين الفقهاء والصوفية بسبب قوله «أنا الحق»؛ فقد أرجع الصوفية ذلك إلي فرط محبته وشدة وجده وغلبة السكر عليه. وعده الفقهاء كافرًا حلوليًا وأفتوا بقتله. ولما سيق إلي المشنقة، قطعوا يديه وقدميه وأذنيه وأنفه ولسانه. وكان الناس يقذفونه بالحجارة. وفصلوا رأسه عن جسده، وأسلم الروح وهو مبتسم في سنة ٣٠٩ هـ. وفي اليوم التالي لشنقه حرقوا أعضاءه، وألقوا رماده في نهر دجلة، ففاض إلى حد أنهم خافوا على بغداد من الغرق، فجاءوا بمرقعته، ووضعوها على الشاطئ؛ فهدأ النهر، وسكن الماء، واستقر الرماد، فجمعوه ودفنوه. وعلى هذا النحو قاده عشقه إلى المشنقة، لأنه أفشى أسرار العشق.

انظر ترجمته في: عبد الوهاب الشعراني: الطبقات الكبرى المسماة بلوائح الأنوار في طبقات الأخيار، مكتبة محمد المليجي وأخيه، القاهرة، جـ ١ (ص ٨٦)، أبو عبد الرحمن السلمي: طبقات



الصوفية، تحقيق نور الدين شريبة، الطبعة الثالثة ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦م، (ص ٣٠٧)، أبو الحسن على بن عثمان الجلابي الهجويري: كشف المحجوب، دراسة وترجمة وتعليق د. إسعاد عبد الهادي قنديل، راجع الترجمة د. أمين عبد المجيد بدوي، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨٠ م،(ص ٣٦٢)، فريد الدين العطار النيسابوري: تذكرة الأولياء، ترجمة وتقديم وتعليق د. منال اليمني عبد العزيز، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٩ م، المجلد الثاني، (ص ٢٢٧: ٢٣٩).

١٤٩ـ ديوان، (ص ٧٨).

١٥٠ـ السابق، (ص٧٩).

١٥١ـ انظر: د. محمد معين: فرهنگ فارسى، جلد دوم د ـ ق، (ص ٢٤٧٦).

١٥٢ـ ديوان، (ص ٤٩).

١٥٣ـ السابق، (ص ٢٦).

١٥٤ـ السابق، (ص ٤٢).

١٥٥ـ د. عبد الحكيم حسان: التصوف في الشعر العربي، نشأته وتطوره حتى آخر القرن الثالث الهجري، مكتبة الآداب، القاهرة، (ص ٣٠٤).

١٥٦ـ انظر: ر.أ نيكلسون: الصوفية في الإسلام،ترجمه وعلق عليه نور الدين شريبة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة ٢٠١٢م، (ص ١٠٣).

١٥٧ـ انظر: د. سيد جعفر سجادى: فرهنگ اصطلاحات وتعبيرات عرفانى، كتابخانه طهورى، چاپ چهارم، تابستان ١٣٧٨، تهران، (ص ٦٨٣).

١٥٨ـ ديوان، (ص ١٦).

١٥٩ـ انظر: د. سيد جفر سجادى، فرهنگ اصطلاحات وتعبيرات عرفانى، (ص ٦٨٧).

١٦٠ـ ديوان، (ص ١٠٠).

١٦١ـ انظر: د. سيد جعفر سجادى: فرهنگ اصطلاخات وتعبيرات عرفانى، (ص٧٦١).

١٦٢ـ ديوان، (ص ٢٥).

١٦٣ـ انظر: د. سيد جعفر سجادى: فرهنگ اصطلاحات وتعبيرات عرفانى، (ص ٦٠٨).

١٦٤ـ انظر: السابق، (ص ٤٣٣).

١٦٥ـ ديوان، (ص ٤٥).

١٦٦ـ انظر: د. سيد جعفر سجادى، فرهنگ اصطلاحات وتعبيرات عرفانى، (ص ٤١٤).

١٦٧ـ ديوان، (ص١٣).

١٦٨ـ انظر: د. سيد جعفر سجادى، فرهنگ اصطلاحات وتعبيرات عرفانى، (ص ٦٩٢).

١٦٩ـ ديوان، (ص٣٧).

١٧٠ـ انظر: د. سيد جعفر سجادى، فرهنگ اصطلاحات وتعبيرات عرفانى، (ص٥٥٢).



١٧١- ديوان، (ص ٣٧).

١٧٢- انظر: د. سيد جعفر سجادى، فرهنگ اصطلاحات وتعبيرات عرفانى، (ص ٤٤٢).

١٧٣- ديوان، (ص ١٠٠).

١٧٤- انظر: د. سيد جعفر سجادى، فرهنگ اصطلاحات وتعبيرات عرفانى، (ص٤٤٢).

١٧٥- ديوان، (ص٣٨).

١٧٦- انظر: د. سيد جعفر سجادى، فرهنگ اصطلاحات وتعبيرات عرفانى، (ص ٣٨٦).

١٧٧- ديوان، (ص ١٠٢).

١٧٨- انظر: د. سيد جعفر سجادي: فرهنگ اصطلاحات وتعبيرات عرفاني، (ص ٦٣٦).

١٧٩- ديوان، (ص ١٦).

١٨٠- انظر: د. أنور فؤاد أبي خزام، معجم المصطلحات الصوفية، مراجعة د. جورج متري عبد المسيح، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى ١٩٩٣م، (ص٩٦).

١٨١- انظر: د. سيد جعفر سجادي: فرهنگ اصطلاحات وتعبيرات عرفاني، (ص ٤٥٢).

١٨٢- ديوان، (ص ٨٤).

١٨٣- انظر: د. سيد جعفر سجادى: فرهنگ اصطلاحات وتعبيرات عرفانى، (ص ١٧٨).

١٨٤- انظر: السابق، (ص ٧٥١).

١٨٥- ديوان، (ص٨٧).

١٨٦- انظر: د. سيد جعفر سجادى، فرهنگ اصطلاحات و تعبيرات عرفانى، (ص ٧٥٤).

١٨٧- ديوان، (ص ٧٩).

١٨٨- انظر: د. سيد جعفر سجادى، فرهنگ اصطلاحات و تعبيرات عرفانى، (ص ٢٨٠).

١٨٩- ديوان، (ص ٩١، ٩٢).

١٩٠- د. أنور فؤاد أبي خزام: معجم المصطلحات الصوفية، (ص٨٢).

١٩١- ديوان، (ص ٨٧).

١٩٢- انظر: د. سيد جعفر سجادى: فرهنگ اصطلاحات وتعبيرات عرفانى، (ص ٧٢١).

١٩٣- ديوان، (ص ١٣٢).

١٩٤- انظر: د. سيد جعفر سجادى: فرهنگ اصطلاحات وتعبيرات عرفانى، (ص ٤٢٦).

١٩٥- ديوان، (ص ١١).

١٩٦- انظر: د. سيد جعفر سجادى: فرهنگ اصطلاحات و تعبيرات عرفانى، (ص ٦٤٢).

١٩٧- ديوان، (ص٣٧).

١٩٨- انظر: د. سيد جعفر سجادى: فرهنگ اصطلاحات وتعبيرات عرفانى، (ص ٦٤٥).



١٩٩ـ ديوان، (ص ٤١).

٢٠٠ـ انظر: د. سيد جعفر سجادي: فرهنگ اصطلاحات و تعبيرات عرفاني، (ص٢١٦).

٢٠١ـ ديوان، (ص ٤١).

٢٠٢ـ انظر: د. سيد جعفر سجادى: فرهنگ اصطلاحات و تعبيرات عرفانى، (ص ٦٧٤).

٢٠٣ـ ديوان، (ص ٤١).

٢٠٤ـ د. محمد مصطفي حلمي: الحياة الروحية في الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤، **الطبعة الثانية، (ص ٣٨). والحديث ليس له سند صحيح.**

٢٠٥ـ الأصل الفارسي للبيت:

غم مخورى كه عشق خود باگل تو به هم سرشت

عشق خداى تو به تو همدم اصل خلقت است

ديوان، (ص ١٢٦)

٢٠٦ـ سورة المائدة، (آية ٥٤).

٢٠٧ـ دكتور: ر. أ. نيكلسون: الصوفية في الإسلام، ترجمه وعلق عليه نور الدين شريبة، (ص ١٠٩).

٢٠٨ـ انظر: الإمام أبي القاسم عبد الكريم بن هوزان القشيري: تفسير القشيري المسمي لطائف الإشارات، وضع حواشيه وعلق عليه عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، الجزء الأول، أول سورة الفاتحة ـ آخر سورة التوبة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،الطبعة الثانية ٢٠٠٧م ـ ١٤٢٨ هـ (ص٢٦٩).

دوسيتها كرد با تو از ازل تا اين زمان در مقام دوستى او نمى باشى مقيم

٢٠٩ـ الأصل الفارسي للبيت:

دوسيتها كرد با تو از ازل تا اين زمان در مقام دوستى او نمى باشى مقيم

ديوان، (ص ٦١)

٢١٠ـ د. عبد المنعم الحفني: معجم مصطلحات الصوفية، دار المسيرة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧م، (ص ١٨٤).

٢١١ـ الأصل الفارسي للبيت:

عشق با تو گل است روزى چند عشق ما عشق جاودان آمد

ديوان، (ص ٩٨)

٢١٢ـ الأصل الفارسي للبيت:

شيخ ما عشق است ما پى در پى او تا ابد

بى عصا وخرقه وكجكول ولنگر مى رويم



السابق، (ص٣٤)

٢١٣ـ الأصل الفارسي للبيت:

خانة عشق دلست وآنچنان پر شد زدوست

كآنچه غير دوست، دروى نمى يابد مجال

ديوان، (ص ٤٧، ٤٨)

٢١٤ـ انظر: التهانوي:كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، جـ ٢، (ص ١٣٣٥، ١٣٣٦).

، د. عبد المنعم الحفني: **معجم مصطلحات الصوفية، (ص ٣١٧، ٣١٨).**

٢١٥ـ الأصل الفارسي للبيت:

گر جمال حق تعالى آرزو دارد كسى

گو برو آئينه دل را بزن صيقل ز زنگ

ديوان، (ص ٥٣)

٢١٦ـ القشيري: لطائف الإشارات، (ص ٢٦٩).

٢١٧ـ انظر: د. عبد المنعم الحفني، معجم مصطلحات الصوفية، (ص ١٨٤).

٢١٨ـ الأصل الفارسي للبيت:

هر كه شد عاشق ديدار تو او نشناسد

دوزخ از جنت وشادي ز غم و مى ز خمار

ديوان، (ص٧٨)

٢١٩ـ الأصل الفارسي للبيت:

عيش تن وجان ودل از رهگذر عشقت

عشرت نتوان كردن از رهگذرى ديكر

السابق، (ص ٨٣)

٢٢٠ـ الأصل الفارسى للبيت:

گر تماشاى جمال حق تعالى بايدت　　درميان عاشقان انداز خود را روز بار

السابق، (ص٨٨)

٢٢١ـ انظر: التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، جـ٢، (ص ١٥٤٥).

٢٢٢ـ أنور فؤاد أبى خزام: معجم المصطلحات الصوفية، (ص ١٦٣).

٢٢٣ـ انظر: د. سيد جعفر سجادى: فرهنگ اصطلاحات وتعبيرات عرفانى، (ص ٧٢٣).

٢٢٤ـ الأصل الفارسي للبيت:

دولت ديدار مى خواهيم در جنات عدن　　مانه آنجا از براى زيور وزر مي رويم



ديوان، (ص ٤٣)

٢٢٥ـ الأصل الفارسي للبيت:

تن به نعمتهای جنت میشود پرورده لیك

جان بباید پرورش از دیدن پروردگار

ديوان، (ص ٩٢)

٢٢٦ـ الأصل الفارسي للبيت:

گر نکیر آید وپرسد که بگو رب تو کیست

گویم آنکس که ربود این دل دیوانه ما

السابق، (ص ٩)

٢٢٧ـ الأصل الفارسي للبيت:

ايها العشاق اگر معشوق بردارد نقاب

دیدهٔ ما در خوراو نیست، آیا چون کنم؟

السابق، (ص ٤٦)

٢٢٨ـ الأصل الفارسي للبيت:

چگونه سر نسائی بر فلك كز غایت عزت

به هر جا پانهی سرها ترا زیر قدم باشد

السابق، (ص ١٠٩)

٢٢٩ـ الأصل الفارسي للبيت:

بی وفا یارا چنین تاکی جفا کاری کنی

نیست وقت آنکه به یك خنده وفا کاری کنی

السابق، (ص ١١)

٢٣٠ـ الأصل الفارسي للبيت:

شیون وزاری مکن محيي دگركان سنگدل

جور افزون کند هر چند تو زاری کنی

السابق، (ص ١٢)

٢٣١ـ الأصل الفارسي للبيت:

باز رو گردانی از من چونکه آیم سوی تو

آخر ای پیمان شکن با تو قراری داشتم

السابق، (ص ٣٣)



٢٣٢ـ الأصل الفارسي للبيت:

ببين در سر چه ها دارم زهی فکر محال من

ره ورسم وفا زان کافرخونخوار می جویم

السابق، (ص ٣٤)

٢٣٣ـ الأصل الفارسي للبيت:

خود را به دار برکشم از دست جور او

وز آه جان گداز رسن در گلو کنم

ديوان، (ص٣٧)

٢٣٤ـ انظر: سير غزل در شعر فارسی، (ص ٢٦٢).

٢٣٥ـ انظر: د. سيد جعفر سجادی: فرهنگ اصطلاحات وتعبيرات عرفانی، (ص ٥٦٦).

٢٣٦ـ الأصل الفارسي للبيت:

شاه ميگوئی تو مارا حاضر قنديل باش   عاشق و مجنون ومستم آه دست از من بدار

ديوان، (٨٧، ٨٨)

٢٣٧ـ الأصل الفارسي للبيتين:

تا نهادم بر سر كويت قدم بی اختيار

توتيای ديده سازم خاكپای خويشتن

من كه هستم زنده دور از دلربای خويشتن

گر برفتم می كشد بازم به جای خويشتن

السابق، (ص ٢٢)

٢٣٨ـ الأصل الفارسي للبيت:

منم عاشق مرا دل ريش بايد نيش نی مرهم

كه ذوقی كز جراحت بينم از مرهم نمی يا بم

السابق، (ص ٢٨)

٢٣٩ـ الأصل الفارسي للبيت:

ای خوش آن روزی كه در دل مهرياری داشتم

سينه ای پر سوز چشم اشكباری داشتم

السابق، (ص ٣٢)

٢٤٠ـ الأصل الفارسي للبيتين:



گر این بار دل من آسمان خواهد كه بردارد

نجنبدهیچگه ازجای خودچون من ناتوان گردد

بر آن بودم که دل را مرهم بهبود خواهد شد

چه دانستم که جانم را بلای ناگهان گردد

السابق، (ص ٩٩)

٢٤١- الأصل الفارسي للبيت:

سینه بسی تنگ است دل ازغیرمی سازم تهی

مهمان غم آمد مرا در جان سرا می بایدم

ديوان، (ص ٤٠)

٢٤٢- الأصل الفارسي للبيت:

کاسه سر شد سفال وديده گریان همان

تن به کویت خاك گشته ناله وافغان همان

السابق، (ص ٢٥)

٢٤٣- الأصل الفارسي للبيت:

بس که زاری میکنم بیهوش گردم هر زمان

باز می آیم به هوش از ناله های خویشتن

السابق، (ص ٢٣)

٢٤٤- الأصل الفارسي للبيت:

ای که مینالی ز عشق یار وجور روزگار

سوی من میبین وکن شکر خدای خویشتن

السابق، (ص ٢٢)

٢٤٥- الأصل الفارسي للبيت:

گررسم روزی به دوزخ قصة خود گویمش

تا بگرید بر من بیچاره آتش زار زار

السابق، (ص ٢٥)

٢٤٦- الأصل الفارسي للبيت:

من مرغ آتش خواره ام بادانه ودامم چه کار

آخر به جای دانه های در گور جای می بایدم

السابق، (ص ٣٩)

مكتبة الفكر الجديد

٢٤٧- الأصل الفارسي للبيت:

گر اورا كشتن باشد بكش ورنه كن آزادش

بود در دست تو محيى اسير ومبتلى تاكى

السابق، (ص ١٤)

٢٤٨- الأصل الفارسي للبيت:

دل هاى مردم باد خوش ازشادى عيش وطرب

من خو به محنت كرده ام درد وبلا مى بايدم

السابق، (ص ٣٩)

٢٤٩- التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، جـ١، (ص ١٠٤٧).

٢٥٠- أنور فؤاد أبي خزام: معجم المصطلحات الصوفية، (ص ١٠٥).

٢٥١- انظر: التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، جـ ١، (ص ١٠٤٧).

٢٥٢- عبد الكريم بن هوازن القشيري: الرسالة القشيرية في علم التصوف وعليها هوامش من شرح شيخ الإسلام زكريا الأنصارى، مطبوعات مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، ميدان الأزهر، (ص ٢٥٥).

٢٥٣- د. عبد المنعم الحفني: معجم مصطلحات الصوفية، (ص ١٤٢).

٢٥٤- الأصل الفارسي للبيت:

مكن قصد چو من در ره فتاده از براى تو

ز حد بگذشت مشتاقى نيائى سوى ما تاكى

ديوان، (ص ١٤)

٢٥٥- القشيري: الرسالة القشيرية، (ص ٢٥٦).

٢٥٦- الأصل الفارسي للبيت:

از اين آتش كه من دارم ز شوق اوعجب نبود

كه آن مه چون بالين آيدم خاكسترى بيند

ديوان، (ص ١٠٧)

٢٥٧- التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، جـ١، (ص ٦٠).

٢٥٨- السابق، (الصفحة نفسها).

٢٥٩- الأصل الفارسي للأبيات:

بگو با اين زارم كشد جور وجفا تاكى

كجائى لذت شادى، غم ودرد وبلا تاكى



شدم بيگانه از خويش ونگشت اوآشنا با من

كند بيگانگى چندين به من آن آشنا تاكى

دلم طاقت نمى آرد تو هم انصاف پيش آور

ز توجور وجفا چندين ز من مهر ووفا تاكى

ديوان، (ص ١٣، ١٤)

٢٦٠ـ د. أنور فؤاد أبى خزام: معجم المصطلحات الصوفية، (ص ١٣٤).

٢٦١ـ الأصل الفارسي للبيت:

عاشق نىء چه دانى درد فراق مارا

رو رو تو اين مصيبت از سوگوار ما پرس

ديوان، (ص ٧٣)

٢٦٢ـ الأصل الفارسي للبيت:

مرگ بالله بهتر است از زندگانى دور ازو

گر نبينم يار خوداين زيستن گوهم مباش

ديوان، (ص ٦٥)

٢٦٣ـ انظر: التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، جـ ٢، (ص ١٧٨٥، ١٧٨٦).

٢٦٤ـ الأصل الفارسي للبيت:

وصل او دشوار وبى او زندگى دشوار تر

مردن بى زخم ننگست وپاى دار كو

ديوان، (ص ١٨)

٢٦٥ـ الأصل الفارسي للبيت:

دوست اندرگوش عاشق رازگويدروز وصل

نيست اندر خورد هر كس اين در يتيم

السابق، (ص ٦٤).

٢٦٦ـ الأصل الفارسي للبيت:

تو جنت را به نيكان ده،من بد را به دوزخ بر

كه بس باشد مرا آنجا تمناى وصال تو

السابق، (ص ١٨)

٢٦٧ـ القشيري: الرسالة القشيرية، (ص ٢٥٦).

٢٦٨ـ الأصل الفارسي للبيت:



سايه طوبى وجنت حوض كوثر را كجا ست

از حلاوتها كه باشد در وصال گرد گار

ديوان، (ص ٩٢)

٢٦٩- الأصل الفارسي للبيت:

آنچه در دم بگذرد باشد شب وصل حبيب

وآنچه را پايان نباشد روز هجران من است

السابق، (ص ١١٦)

٢٧٠- د. أنور فؤاد أبي خزام: معجم المصطلحات الصوفية، (ص ١٧٨).

٢٧١- انظر: د. سيد جعفر سجادى: فرهنگ اصطلاحات وتعبيرات عرفانى، (ص ٧٩٦).

٢٧٢- د. أنور فؤاد أبي خزام: معجم المصطلحات الصوفية، (ص ٦٤).

٢٧٣- القشيري: الرسالة القشيرية، (ص ٧٦).

٢٧٤- د. أنور فؤاد أبي خزام: معجم المصطلحات الصوفية، (ص ٦٤).

٢٧٥- انظر: القشيري، الرسالة القشيرية، (ص٧٦).

٢٧٦- السابق، (ص ٧٩).

٢٧٧- انظر: السابق، (الصفحة نفسها).

٢٧٨- انظر: التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، جـ ١، (ص ٥٢٥).

٢٧٩- د. عبد المنعم الحفني: معجم مصطلحات الصوفية، (ص ٥١).

٢٨٠- د. حسن الشرقاوي: معجم ألفاظ الصوفية، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٧، (ص ٩٢).

٢٨١- الأصل الفارسي للبيتين:

گنه كردى بگو كرديم اى دوست   كه بعد از كار بد اين توبه نيكو ست

نفس هاى گنه كاران تائب   مرا خوشبوى تر از مشك خوشبو ست

ديوان، (ص ١٢٩)

٢٨٢- الأصل الفارسي للبيت:

در دل شب ها رسن در گردن افكن توبه كن

بنده را پيش خدا از توبه كردن ننگ نيست

السابق، (ص ١٢١)

٢٨٣- القشيري: الرسالة القشيرية، (ص ١٤٥).

٢٨٤- د. أنور فؤاد أبي خزام: معجم المصطلحات الصوفية، (ص ١٠٧).



٢٨٥ـ القشيري: الرسالة القشيرية، (ص ١٤٤).

٢٨٦ـ السابق: (ص ١٤٥).

٢٨٧ـ د. يوسف محمد طه زيدان: الطريق الصوفي وفروع القادرية بمصر، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م، (ص ٨٨).

٢٨٨ـ القشيري: الرسالة القشيرية، (ص ١٤٤).

٢٨٩ـ انظر: د. عبد المنعم الحفني: معجم مصطلحات الصوفية، (ص ١٤٧).

٢٩٠ـ القشيري: الرسالة القشيرية، (ص ١٤٧).

٢٩١ـ الأصل الفارسي للبيت:

دوست مى گويد كه اى عاشق اگر دارى صبور

از فراق ما منال وصبر كن تا نفخ صور

ديوان، (ص ٨٩)

٢٩٢ـ د. حسن الشرقاوي: معجم ألفاظ الصوفية، (ص ١٣٢).

٢٩٣ـ القشيري: الرسالة القشيرية، (ص ١٠١).

٢٩٤ـ السابق، (ص ١٠٢).

٢٩٥ـ السابق، (الصفحة نفسها).

٢٩٦ـ السابق، (ص ١٠١).

٢٩٧ـ د. حسن الشرقاوي: معجم ألفاظ الصوفية، (ص ١٣٢).

٢٩٨ـ القشيري: الرسالة القشيرية، (ص ١٠١).

٢٩٩ـ د. أنور فؤاد أبي خزام: معجم المصطلحات الصوفية، (ص ٨٢).

٣٠٠ـ انظر: د. عبد الرزاق الكيلاني: الشيخ عبد القادر الجيلاني الإمام الزاهد القدوة، (ص ٢٠٦).

٣٠١ـ القشيري: الرسالة القشيرية، (ص ١٠٢).

٣٠٢ـ السابق، (ص ١٠١).

٣٠٣ـ د. أنور فؤاد أبي خزام: معجم المصطلحات الصوفية، (ص ٨٩).

٣٠٤ـ التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، جـ١، (ص ٨٤٣).

٣٠٥ـ القشيري: الرسالة القشيرية، (ص ١٠٦).

٣٠٦ـ القشيري: الرسالة القشيرية، (ص ١٠٥، ١٠٦).

٣٠٧ـ د. عبد الرزاق الكيلاني: الشيخ عبد القادر الجيلانى الإمام الزاهد القدوة، (ص٢٠٦).

٣٠٨ـ القشيري: الرسالة القشيرية، (ص ١٠٥).

٣٠٩ـ د. حسن الشرقاوي: معجم ألفاظ الصوفية، (ص ١٥١).



٣١٠- القشيري: الرسالة القشيرية، (ص ١٠٦).

٣١١-انظر: د.عبد المنعم الحفني: معجم مصطلحات الصوفية، (ص ١١٠).

٣١٢- د. عبد الرزاق الكيلاني: الشيخ عبد القادر الجيلاني الإمام الزاهد القدوة، (ص ٢٠٦).

٣١٣- الأصل الفارسي للبيت:

در برون پرده باشد اين همة خوف ورجا

در درون پرده رو كانجا اميد است ونه بيم

ديوان، (ص ٦٤)

٣١٤- د. أنور فؤاد أبي خزام: معجم المصطلحات الصوفية، (ص ٨٧).

٣١٥- الأصل الفارسي للبيت:

زمانى خلوتى خواهم كه گويم حال خود با تو

كه نتوان شرح حال خويشتن در انجمن گفتن

ديوان، (ص ٢٣)

٣١٦- التهانوي: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، الجزء الأول، (ص ٧٦٤).

٣١٧- القشيري: الرسالة القشيرية، (ص ٨٧).

٣١٨- السابق: (ص ٨٥).

٣١٩- الأصل الفارسي للبيت:

گر تو طلبى دارى، بيدارى شبها كو   با ذكر خدا بودن در خلوت تنها كو

ديوان، (ص١٩)

٣٢٠- انظر: الشيخ عبد القادر الجيلاني: رسالة في الأسماء العظيمة للطريق إلى الله، دار السنابل للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، سورية، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤ م، (ص ٤٨، ٤٩، ٥٠).

٣٢١- السابق، (ص ٤٦).

٣٢٢- د. عبد المنعم: الحفني: معجم المصطلحات الصوفية، (ص ٦٢).

٣٢٣- انظر: الشيخ عبد القادر الجيلاني: الطريق إلى الله، (ص ٥٠، ٥١).

٣٢٤- انظر: د. سيد جعفر سجادى، فرهنگ اصطلاحات وتعبيرات عرفانى، (ص ٣٦٥، ٣٦٦).

٣٢٥- الأصل الفارسي للبيت:

اندر آن خلوت كه در وى ره نيابد جبريل

بى سروپا ما به پيش دوست اكثر مى رويم

ديوان، (ص ٤٢)



٣٢٦- د. حسن الشرقاوي: معجم ألفاظ الصوفية، (ص ١٤٣).

٣٢٧- د. أنور فؤاد أبي خزام: معجم مصطلحات الصوفية، (ص ٨٥)، والآية هي (الآية ٢٤) من سورة الكهف.

٣٢٨- انظر: د. أيمن حمدي: قاموس المصطلحات الصوفية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠٠٠م، (ص ٦٢، ٦٣).

٣٢٩- الأصل الفارسي للبيت:

يار گفت هر جا كه باشى با توام يادت كنم

از چنين يارى فراموش كرده اى تو، ياد يار

ديوان، (ص ٨٧)

٣٣٠- انظر: القشيري: الرسالة القشيرية، (ص ١٧٣).

٣٣١- انظر: د. سيد جعفر سجادى: فرهنگ اصطلاحات وتعبيرات عرفانى، (ص ٤٠٢).

٣٣٢- د. أنور فؤاد أبي خزام: معجم مصطلحات الصوفية، (ص ٨٥).

٣٣٣- انظر: د. سيد جعفر سجادى: فرهنگ اصطلاحات وتعبيرات عرفانى، (ص ٤٠٢).

٣٣٤- انظر: د. عبد المنعم الحفني: معجم المصطلحات الصوفية، (ص ١٠٣).

٣٣٥- د. سعاد الحكيم: المعجم الصوفي، الحكمة في حدود الكلمة، دندرة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، (ص ٤٨٧، ٤٨٨).

٣٣٦- الأصل الفارسي للبيت:

اى ذكر تو را دل هر دم اثرى ديگر   واى از تو به ملك جِان دارم خبرى ديگر

ديوان، (ص ٨١)

٣٣٧- انظر: القشيري: الرسالة القشيرية، (ص ٢٣١، ٢٣٢).

٣٣٨- التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، جـ ١، (ص ٥٢٨).

٣٣٩- القشيري: الرسالة القشيرية، (ص ٢٣٢).

٣٤٠- السابق، (الصفحة نفسها).

٣٤١- انظر: القشيرى: الرسالة القشيرية، (الصفحة نفسها).

٣٤٢- انظر: التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، جـ ١، (ص ٥٢٩).

٣٤٣- الهجويري: كشف المحجوب، دراسة وترجمة وتعليق د. إسعاد عبد الهادي، جـ ٢، (ص ٥٢٥).

٣٤٤- الأصل الفارسي للبيت:

من اول ومن آخر من ظاهر ومن باطن   جمله منم وجز من يكذره تو بنما كو

ديوان، (ص ٢١)



٣٤٥ ـ انظر: د.سيد جعفر سجادى: فرهنگ اصطلاحات وتعبيرات عرفانى، (ص٢٣٤).

٣٤٦ـ التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، (ص ٥٧٠).

٣٤٧ـ انظر: السابق، (الصفحة نفسها).

٣٤٨ـ انظر: د. عبد المنعم الحفني: معجم مصطلحات الصوفية، (ص ٦٤، ٦٥).

٣٤٩ـ الأصل الفارسي للبيت:

كى بود آيا كه بنمائى جمال با كمال

زنده گردند ماهيان مرده از آب زلال

ديوان، (ص ٤٧)

٣٥٠ـ الأصل الفارسي للبيت:

مگرپرده براندازى زپيش چشم مشتاقان

وگرنه كى توان ديدن جمال با كمال تو

السابق، (ص ١٩)

٣٥١ـ الأصل الفارسي للبيت:

ندارم گر چه آن ديده كه بينم در جمال تو

نيم نوميد چون عمرم گذشت اندر خيال تو

السابق، (ص ٤٧)

٣٥٢ـ د.أنور فؤاد ابى خزام: معجم المصطلحات الصوفية، (ص٥٦).

٣٥٣ـ السابق، (ص٥٧).

٣٥٤ـ التهانوى: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، (ص٣٨٤).

٣٥٥ـ انظر: د.سعاد الحكيم، المعجم الصوفى، (ص٢٦٣)، د.أنور فؤاد أبى خزام، معجم المصطلحات الصوفية، (ص٥٨).

٣٥٦ـ انظر: د.عبد المنعم الحفنى، معجم مصطلحات الصوفية، (ص٤٢)، د. سيد جعفر سجادى، فرهنگ اصطلاحات وتعبيرات عرفانى، (ص٢٢٣).

٣٥٧ـ د.أنور فؤاد ابى خزام: معجم المصطلحات الصوفية، (ص٥٨).

٣٥٨ـ انظر: السابق، (ص٥٧).

٣٥٩ـ انظر: د.سيد جعفر سجادى: فرهنگ اصطلاحات وتعبيرات عرفانى، (٢٢٤).

٣٦٠ـ الأصل الفارسي للبيت:

سلطان جمال تو تا جلوه دهد خود را

بر ساخته از هر دل، آئينه گرى ديگر

ديوان، (ص٨١)



٣٦١- الأصل الفارسي للبيت:

نور خدا در نظرگاه تجلى حق

با تو كند آنچه كرد با حجر كوه طور

السابق، (ص٨٥)

٣٦٢- الأصل الفارسي للبيت:

ذات وصفت اسمم چون خلق به ظاهر كرد

هر آن تو بدان بنگر، كان مظهر اشيا كو

السابق، (ص ٢١)

٣٦٣-الأصل الفارسي للبيت:

حور عين هر چند مى دارد جمال با كمال

تو برابر با تجلى جمال حق مدار

السابق، (ص ٩١)

٣٦٤- انظر: فرهنگ اصطلاحات وتعبيرات عرفانى، (ص٢٢٧، ٢٢٨).

٣٦٥- الأصل الفارسي للبيت:

گر بيندازى تو بر دوزخ تجلى جمال

نيك وبد دارند منت تا ابد باشد مقيم

ديوان، (ص٦٢)

٣٦٦- الأصل الفارسي للبيت:

محيى برشمع تجلاى جمالش مى سوخت

دوست مى گفت زهى همت پروانة ما

السابق، (ص ١٠)

٣٦٧- انظر: القشيري: الرسالة القشيرية، (ص٦٣،٦٤).

٣٦٨- د.أنور فؤاد أبى خزام: معجم المصطلحات الصوفية، (ص٧٥).

٣٦٩- الأصل الفارسي للبيت:

در تجلى اين ندا آمد كه خواهد ديدنم

هركه برمن خاطر خود داشت شب در حضور

ديوان، (ص٩٠)

٣٧٠- إبراهيم حامد المغازي: محمود الشبسترى ومدرسته فى التصوف، رسالة دكتوراه، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، (ص٢١٤).



٣٧١ـ انظر: د.محمد مصطفى حلمي: الحياة الروحية في الإسلام، (ص١٤٢).

٣٧٢ـ د. سعاد الحكيم: المعجم الصوفي، (ص٣٤٨).

٣٧٣ـ د.محمد مصطفى حلمي: الحياة الروحية فى الإسلام، (ص١٨٣،١٨٢).

٣٧٤ـ الأصل الفارسي للبيت:

روشن ز وجود تو ست كونين　　　اى باطن وظاهرت همه نور

اى سيد انبياى مرســـــــــل　　　اى سرور اولياى منصـــور

ديوان، (ص ٩٥)

٣٧٥ـ الأصل الفارسي للبيت:

گر نبودى روى تو ميبود در كتم عدم

هم ولى وهم نبى وهم سماوات وسمك

السابق، (ص٥٧)

٣٧٦ـ القشيري: الرسالة القشيرية، (ص ٧٠، ٧١).

٣٧٧ـ د. عبد المنعم الحفني: معجم مصطلحات الصوفية، (ص ٢١٦).

٣٧٨ـ السابق، (الصفحة نفسها).

٣٧٩ـ انظر: السابق، (الصفحة نفسها).

٣٨٠ـ الأصل الفارسي للبيت:

هر كه به نزديك او ست دولت جاويد يافت

روى سعادت نديد آنكه ازو ماند دور

ديوان، (ص ٨٥)

٣٨١ـ التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، جـ١، (ص ٩٦١).

٣٨٢ـ د. سعاد الحكيم: المعجم الصوفي، (ص ١٢٠٥).

٣٨٣ـ د. أنور فؤاد أبي خزام: معجم المصطلحات الصوفية، (ص ١٠٨).

٣٨٤ـ السابق، (ص ١٠٠).

٣٨٥ـ السابق، (ص ١٠٨).

٣٨٦ـ الأصل الفارسي للبيت:

مجلس عاشقان مست خدا　　　سرخوش آنجا نمى توان آمد

ديوان، (ص ٩٦)

٣٨٧ـ عبد الرزاق الكاشاني: معجم اصطلاحات الصوفية، تحقيق وتقديم وتعليق د. عبد العال شاهين، دار المنار، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م، (ص ٣٥٥).



٣٨٨- انظر: الهجويري: كشف المجوب، دراسة وترجمة وتعليق د. إسعاد عبد الهادي قنديل، (ص ٤١٤، ٤١٥).

٣٨٩- د. أنور فؤاد أبي خزام: معجم المصطلحات الصوفية، (ص ١٠٠).

٣٩٠- الأصل الفارسي للبيت:

شراب عشق چندان خور كه سر از پاى نشناسى

كه سر مستان حضرت را ز هشيارى بس عار است

ديوان، (ص ١٣٤)

٣٩١- الأصل الفارسي للبيت:

اگر مستى تو پا كوبان همى پرى بيابان را

اگر هوشيار مى ترسى كه راه كعبه پر خار است

السابق، (ص ١٣٤)

٣٩٢- التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج ١، (ص ٦١٩).

٣٩٣- د. سيد جعفر سجادي، فرهنگ اصطلاحات وتعبيرات عرفاني، (ص ٣١٣).

٣٩٤- التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم،ج ١، (ص ٦١٩).

٣٩٥- الأصل الفارسي للبيت:

ترا يک حج بود سالى ولى در كوى يار ما

گذارد هر زمان حجى كسى عاشق زار است

ديوان، (ص ١٣٥)

٣٩٦- انظر: السيد حيدر الآملي: حج أهل الشريعة والطريقة والحقيقة، تحقيق السيد أبو الحسن المطلبي، (ص ٣٥).

hadj.com -www.al

٣٩٧- الأصل الفارسي للبيت:

حاجى خانة دل اين باشد　　　حج ياران ما چنين باشد

د. سيد جعفر سجادي: فرهنگ اصطلاحات وتعبيرات عرفاني، (ص ٣١٣).

٣٩٨- انظر: الهجويري: كشف المحجوب، دراسة وترجمة وتعليق د. إسعاد عبد الهادي قنديل، جـ ٢، (ص ٥٧٢).

٣٩٩- انظر: التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، (ص٦١٩، ٦٢٠)، د. عبد المنعم الحفني: معجم مصطلحات الصوفية (ص ٧٣، ٧٤).



٤٠٠ـ الأصل الفارسي للبيت:

طواف كعبه كن حاجى مرا بگذار در كويش

كه حج اكبر عاشق طواف كوى دلدار است

ديوان، (ص ١٣٥)

٤٠١ـ الهجويري: كشف المحجوب، دراسة وترجمة وتعليق د. إسعاد عبد الهادي قنديل، جـ ٢، (ص ٥٧٥).

٤٠٢ـ السابق، (ص ٥٧٥).

٤٠٣ـ السابق، (ص ٥٧٣).

٤٠٤ـ عبد الرزاق الكاشاني: معجم اصطلاحات الصوفية، تحقيق وتقديم وتعليق د. عبد العال شاهين، (ص ٣٣٧).

٤٠٥ـ الأصل الفارسي للبيت:

بيگانه ام با مردمان وز خويشتن بيگانه تر

تا چند اين بيگانگى دل آشنا مى بايدم

ديوان، (ص ٤٠)

٤٠٦ـ د. سميرة سلامي: الاغتراب في الشعر العباسي، القرن الرابع الهجري، دار الينابيع، دمشق، الطبعة الأولي ٢٠٠٠م، (ص ٢٨٢).

٤٠٧ـ الأصل الفارسي للبيت:

روح تو مرغى است كزنزد خدا آمد به تن

بى خدا مرغ خدائى را كجا گيرد قرار

ديوان، (ص ٨٧)

٤٠٨ـ الأصل الفارسي للبيت:

عشق ومستى وجنون در طالع ما ديده اند

چون زمادر زاده گشتيم وپدر بگشاد فال

السابق، (ص ٤٩)

٤٠٩ـ الأصل الفارسي للبيت:

با تو عهد بسته ام اى دوست در روز ازل

تا ابد خواهيم بودن برهمان عهد قديم

السابق، (ص٦٣)



٤١٠- الأصل الفارسي للبيت:

من نهانى عشق و رزم بادل آن تند خو

از برای عبرت خلق آشكارم مى كشد

ديوان، (ص ١٠٦)

٤١١- الأصل الفارسي للبيت:

عشق ورزيدم نهان اى واى برمن·كين زمان

نقل هر مجلس حديث عشق پنهان من است

السابق، (ص ١١٦)

٤١٢- الأصل الفارسي للبيت:

تو عاشق گلزارى من عاشق ديدارم　　　در درد فراق او مردانه تونى يا ما

السابق، (ص ١٣٧)

٤١٣- الأصل الفارسي للبيت:

خورده ام مى چشم مخمورم ببين وسر در آر

كو خمار باده دارد نيست او مخمور بنگ

السابق، (ص ٥٥)

٤١٤- الأصل الفارسي للبيت:

ريخت ساقى جام باده در دهان جان محيى

كم نشد مستى آن مى از دل او هيچ رنگ

السابق، (الصفحة نفسها)

٤١٥- القشيري: الرسالة القشيرية، (ص٢٥٢).

٤١٦- السابق، (الصفحة نفسها).

٤١٧- الأصل الفارسي للبيت:

در آئينۀ دل ديد محيى رخ يار وگفت

اى ذكر تو را در دل هر دم اثرى ديگر

ديوان، (ص ٨٣)

٤١٨- الأصل الفارسي للبيت:

دولت ديدار حق محيى چو يابى در بهشت

نور آن در طالع تو باشد از لطف عميم

السابق، (ص ٦٤)



٤١٩ـ الأصل الفارسي للبيت:

اشك سرخ وروى زرد من گواه است اى كريم

بر كمال عشق ديدار تو بالله العظيم

السابق، (ص ٦٢)

٤٢٠ـ الأصل الفارسي للبيت:

سينه ام پرداغ وچهره گل گل از خوناب اشك

يك زمان سوى من آ، باغ وبهار من نگر

ديوان، (ص ٨٠)

٤٢١ـ الأصل الفارسي للبيت:

ز اندوه دل چاک وجگر تاكى برد محين

كه اين عشق است واينها هر زمان بسيار خواهد شد

السابق، (ص ١٠٢)

٤٢٢ـ الأصل الفارسي للبيت:

سرو من آغشته در اشك جگر خون من است

فارغم گرباغبان نگذاشت در بستان مرا

السابق، (ص١٢٧)

٤٢٣ـ الأصل الفارسي للبيت:

نيست فرقى درميان شخص من با سايه ام

بس كه در آتش فكنده اين دل سوزان مرا

السابق، (الصفحة نفسها)

٤٢٤ـ الأصل الفارسي للبيت:

آتش عشق تو دوست نتواند نشاند

تا ابد در دل اگر شعله زند نار جحيم

السابق، (ص ٦٢)

٤٢٥ـ الأصل الفارسي للبيت:

كرده از تير جفا هر لحظه چاكى در دلم

آنكه از خاريش هرگز چاك در دامن مباد

السابق، (ص ١٠٤)



٤٢٦ـ الأصل الفارسي للبيت:

چه گویم شرح جور یار ودرد خویش با مردم

که پی تسکین مرا گویند "با تو یار خواهد شد"

السابق، (ص ١٠٢)

٤٢٧ـ الأصل الفارسي للبيت:

گرندادی آرزوی وصل جانان، جان مرا

زندگی نگذاشتی بی او غم هجران مرا

ديوان، (ص ١٢٧)

٤٢٨ـ الأصل الفارسي للبيت:

از خان ومان آواره ام از دست عشق از دست عشق

سرگشته وبیچاره ام از دست عشق از دست عشق

السابق، (ص ٥٨)

٤٢٩ـ الأصل الفارسي للبيت:

با کس نگیرم الفتی از خلق دارم وحشتی

جویم زهر کس تهمتی از دست عشق از دست عشق

السابق، (ص ٥٩)

٤٣٠ـ الأصل الفارسي للبيت:

هر روز وشب دیوانه ای در گوشه ویرانه ای

گویم به خود افسانه ای از دست عشق ازدست عشق

السابق، (ص ٥٩)

٤٣١ـ الأصل الفارسي للبيت:

هر نیمهٔ شب از گلخنی تا روز سازم مسکنی

چون گلخنی شد این دلم از دست عشق از دست عشق

السابق، (ص ٥٨)

٤٣٢ـ الأصل الفارسي للبيت:

خانهٔ من گلخن وفرش من از خاکستر

تاکه چون محیی بخوانی بی سر و سامان مرا

السابق، (ص ١٢٧)



٤٣٣- الأصل الفارسي للبيت:

شب گدازم درخیالت روزگارم چون شود

روز فکر نالة شبهای تارم می کشد

السابق، (ص ١٠٦)

٤٣٤- الأصل الفارسي للبيت:

در روم در کوچه ای بازیچه طفلان شوم

ورنشینم گوشه ای فکر تو زارم می کشد

ديوان، (ص ١٠٦)

٤٣٥- الأصل الفارسي للبيت:

این سو وآن سو میخرم سودای خامی می پزم

انگشت به دندان میگزم از دست عشق از دست عشق

السابق، (ص ٥٩)

٤٣٦- الأصل الفارسي للبيت:

ای کا شکی بودی تا باز رستی از عدم

من سوزم از سر تا قدم از دست عشق از دست عشق

السابق، (ص ٥٨)

٤٣٧- الأصل الفارسي للبيت:

عاشق روی بتان یارب مبادا هیچکس   ورکسی عاشق شود یارا به سان من مباد

السابق، (ص ١٠٤)

٤٣٨- الأصل الفارسي للبيت:

تو در قفسی وما در خلوت خود تنها

ای گوشه نشین مست دیوانه تونی یا ما

السابق، (ص ٧٦)

٤٣٩ – الأصل الفارسى للبيت:

نامه ای دارم از شب سیه تاریك رنگ   با وجود از تو نیم نومید یارب هیچ رنگ

السابق، (ص ٥١)

٤٤٠- الأصل الفارسي للبيتين:

نه چندانی گنه کارم که شرح آن توان دادن

خداوندا بروی من نیاری وقت جان دادن



خداوندا مرا بستان ز شيطان هواى نفس

چه حاصل نا مرادى را به دست دشمنان دادن

ديوان، (ص ٢٩)

٤٤١ـ الأصل الفارسي للبيت:

رحمتت با غيست پر نعمت منم طواف او

از چنان باغى تهى بيرون نخواهم برد چنگ

السابق، (ص ٥٢)

٤٤٢ـ الأصل الفارسي للبيت:

تا ابد يارب زتو من لطف ها دارم اميد

از تو گر اميد برم از كجا دارم اميد

السابق، (ص ١١٠)

٤٤٣ـ الأصل الفارسي للبيت:

نوميد مشو بنده از رحمت ما هرگز   زيرا كه به غير از ما كس نيست تو را هرگز

السابق، (ص٧٤)

٤٤٤ـ الأصل الفارسي للبيت:

بى نيازم از تو وطاعات تو   بانماز وروزه ات چندين مناز

السابق، (ص ٧٦)

٤٤٥ـ الأصل الفارسي للبيت:

تو نياز آور براى من كه نيست   طاعت شايسته تو جز نياز

السابق، (ص ٧٧)

٤٤٦ـ الأصل الفارسي للبيت:

گر بدى از تو بر آيد به كرم عفو كنم

اين چنين لطف وكرم غير من اى بنده كه راست

نار دوزخ چه كند با تو چرا ترس از او

ظاهر وباطن تو چون همه از نور خدا ست

هر چه خواهى بطلب تو زمن وشرم مدار

بر من اى بنده اجابت بود وبر تو وفا ست

با تو ام من همة جا، ترس تو از شيطان چيست

چون پناهت منم، ابليس بيا گو صلا ست

ديوان، (ص ١٢٤، ١٢٥)



٤٤٧ـ الأصل الفارسي للبيت:

از بيم جدا بودن از دولت جاويدان

محيي نبود يك دم بى ياد خدا هرگز

السابق، (ص١٣٧)





مكتبة
الفكر الجديد

الخاتمة

انتهت الدرسة إلى النتائج الآتية:

١ـ نظم الشيخ عبد القادر م ٥٦١ هـ ديوانه في شيخوخته، بعد أن نضجت قريحته الشعرية، وتبلورت تجربته الروحية، واتضحت معالم طريقته.

٢ـ ذكر الشيخ عبد القادر بلدته «جيلان « في ديوانه.

٣ـ يتألف الديوان من اربع وسبعين غزلية، تشتمل على ستمائة وأربعين بيتًا من الشعر، ويتراوح عدد أبيات الغزلية ما بين أربعة أبيات وسبعة عشر بيتًا.

٤ـ حرص الشيخ عبد القادر علي ذكر تخلصه « محيى «في جميع غزلياته ماعدا غزلية واحدة تخلص فيها بـ «محيي الدين».

٥ـ احتوى الديوان على بعض الغزليات المتعددة المطالع، وبعض الغزليات غير المصرعة كذلك.

٦ـ أفاد الشيخ عبد القادرفى غزلياته من الصناعات اللفظية مثل: الجناس والتضاد والترادف وغيرها لتوضيح المعنى وإبرازه. كما أفاد من الصناعات المعنوية مثل التشبيه والاستعارة والكناية، واالسؤال والجواب، ومراعاة النظير لتوضيح المعنى وتجسيده والتأثير في نفس المتلقي.

٧ـ بدا الأثر العربي واضحًا في أسلوب الشيخ عبد القادر لمعرفته بالعربية، وإقامته في بغداد، وتأثره بسمات الأسلوب في عصره. وقد استخدم الألفاظ والتراكيب العربية، كما صاغ الألفاظ العربية بالطريقة الفارسية.

٨ـ كرر الشيخ عبد القادر بعض الألفاظ والمضامين في شعره، وأكثر من استخدام التراكيب الوصفية، ووصف الشيئ الواحد بأكثر من صفة ليدلل على مهارته وإبداعه، كما عمد إلى الألوان والروائح في رسم صورته الشعرية. وأسدى النصح والعظة في شعره أيضًا.

٩ـ أردف الشيخ عبد القادر غزلياته بالاسم والفعل والمصدر والرابطة والقيد والضمير والحرف وشبه الجملة،وشكلت نسبة الغزليات المردفة في ديوانه ٧٢٪، وبلغ عددها ثلاث وخمسين غزلية، إحدي وثلاثين غزلية منها مقفاة ومردفة.

١٠ـ تعددت أشكال التناص في غزليات الشيخ عبد القادر وشملت: التناص الديني وتمثل في: الاقتباس من القرآن الكريم، وتضمين الحديث، واستدعاء الشخصيات الدينية مثل:



رضوان حارس الجنة ومالك خازن النار وغيرهم، واستلهام القصص الديني مثل قصة يوسف وزليخا، والتناص الشعبي وتمثل في: إيراد الأمثال الشعبية، واستلهام القصص الشعبي مثل قصة خسرو وشيرين، واستدعاء الشخصيات التراثية مثل: المجنون والحلاج. وتطرق إلى بعض العادات والتقاليد مثل الفأل وغيرها. والتناص التاريخي وتمثل في: استدعاء الأماكن التاريخية مثل مصر التي اشتهرت بالسكر، وارتبطت عنده بقصة سيدنا يوسف.

١١- استعان الشيخ عبد القادر بالرموز الغزلية حين وصف شفتيي معشوقه وعينيه وغمزاته ووجهه وطرته وذوابته وقده ، وقصد بها معان أخرى.كما لجأ إلى الرموز الخمرية المتعلقة بالساقي والخمر والخمار والكأس وغيرها.

١٢- عد الشيخ عبد القادر العشق مقاما من المقامات الصوفية التي ينبغي علي السالك أن **يطويها؛ لأن العبد فطر على محبة الرب. والعشق عنده هو المرشد الذي يرشد السالك ويصل به إلى الغاية من السلوك، والمعشوق هو الذات الإلهية، وعشق العاشق للحق عشق أزلي أبدي. وهو السبيل إلى سعادة الروح والجسد والقلب ومشاهدة جمال الحق تعالى.**

١٣- وصف الشيخ عبد القادر المعشوق بشدة الجمال، وبالعزة والكبرياء. ونعته أيضًا بالقسوة وسفك الدماء وانعدام الوفاء ونقض العهد.وربما كان هذا بسبب شدة معاناته في عشقه، أو لأن هذه السمات كانت هي سمات المعشوق الرائجة في عصره.

١٤- نعت الشيخ عبد القادر العاشق بأنه مسلوب الإرادة وضعيف وعاجز، يكابد الألم والحزن في عشقه، ويحتمل مالا يطيق، ويضيق لشدة ما يعاني، ويصيبه اليأس والإحباط، فيتمنى الخلاص من الحياة، وقد ينوح ويشكو، فيفقد صوابه من كثرة أنينه، ثم يعود إلى رشده ليئن من جديد، ويعتقد أن أحدًا في الدنيا لم يتألم المه أو يعاني معاناته فى عشقه.

١٥- عبر الشيخ عبد القادر عن حنين العاشق وشوقه إلى معشوقه، ومعاناته من الم الهجر والفراق، ولهفته إلى الوصال.

١٦- حث الشيخ عبد القادر السالك على التوبة؛ لإنها تكفر الذنوب والآثام، ودعاه إلى الصبر على المحبوب حتى وإن صبر حتي تقوم القيامة، ونصحه بالاعتدال في الخوف والرجاء.

١٧- يعرّف الشيخ عبد القادر الخلوة بأنها الانقطاع عن الناس ومحادثة الحق، ويرى أن العزلة تتحقق في الخلوة حيث يعتزل السالك خصاله المذمومة، وينشغل بالتفكير في الذات الإلهية، ويداوم على الذكر.

١٨- قصد الشيخ عبد القادر من الذكر: الحضور القلبي والشهود الإلهي والفتح الرباني، وغاية الذكر عنده هي الفناء عن النفس والبقاء بالحق.

١٩-شرح الشيخ عبد القادر معنى التوحيد قائلًا: إن الله تعالى هو الموجد لجميع الموجودات



وهو جميعها، وهو الأول والآخر والظاهر والباطن.

٢٠- كانت الغاية من العشق عند الشيخ عبد القادر هي مشاهدة الجمال الأزلي. وأكد على حضور العبد بالحق، وغيبته عن الخلق، ليحظى بالمكاشفة والمشاهدة.

٢١- فسر الشيخ عبد القادر التجلي بأنه تجلي بالذات وبالصفات خاصة صفات الجمال كاللطف والرحمة والقرب، ويتحقق في القلب الذي هو موضع التجليات ومحل الكشف والمشاهدة، والمرآة التي تتجلي فيها أنوار الحق.

٢٢- تطرق الشيخ عبد القادر في شعره إلى فكرة النور المحمدي، وعد محمدًا النور الأزلي الذي أضاء العالمين، واستمد منه الأنبياء العلم والمعرفة، والموجود الأول الذي فاضت عنه كل الموجودات.

٢٣- حذر الشيخ عبد القادر السالك من البعد عن الله تعالى، وحثه على القرب منه؛ لأن القرب هو السبيل إلى السعادة الأبدية، ويتحقق بالتخلي عن الصفات البشرية، والتحلي بصفات الألوهية أي فناء صفات العبد في صفات الله تعالى.

٢٤- فضل الشيخ عبد القادر السكر على الصحو، وجعله سمة عشاق الذات الإلهية الذين تجرعوا شراب العشق، وعد الصحو عارًا عليهم. و السكر - عنده - يثمر الطرب والسرور، لكن الصحو ينذر بالخوف والوجل.

٢٥- عرف الشيخ عبد القادر الحج بأنه استمرار القصد في الطلب لله تعالى، واعتقد أن الطواف في حي المعشوق هو حج العاشق الأكبر.

٢٦- كانت الغربة عند الشيخ عبد القادر ثلاث غربات: غربة عن الناس وتتحقق باعتزالهم، والخلوة مع الحق، والمداومة على الطاعة والذكر. وغربة عن النفس وتتحقق بمخالفتها، واجتناب الشهوات والرغبات. وغربة عن القلب وتتحقق بإيثاره معشوقه ، وانشغاله به وإعراضه عما سوه. وعد الروح طائرًا هبط من عند الله، وحبس في قفص الجسد، واغترب عن عالمه القدسى، فاشتاق إلى العودة إلى أصله، وحن إلى زمان وصله.

٢٧- بدا الشيخ عبد القادر في غزلياته عاشقًا للذات الإلهية، كابد آلام العشق، وعانى تباريح الهوى، وحرص على أن يكون عشقه خفيًا، لكن أمره افتضح، ليتخذ منه العشاق العبرة والعظة. وقد سكر بخمر المحبة، وشاهد جمال معشوقه في مرآة قلبه بالمداومة على الذكر.

٢٨- كانت أسس مذهب الشيخ عبد القادر الصوفي - كما بدت في غزلياته - هي: الخلوة والذكر والعشق والسكر والمشاهدة.

وبعد فإنني أرجو الله تعالى أن أكون قد وفقت في دراسة هذا الديوان وترجمة أشعاره، وأضفت إضافة جديدة إلى المكتبة الصوفية بصفة عامة، والمكتبة القادرية بصفة خاصة.

والله ولي التوفيق



القسم الثالث

ديوان الغوث الأعظم

(الترجمة)



ادخل من باب زاويتنا بلا خجل

فلا أحد فيها سوى مريدك

إن أتيت إلى قبري الخرب

تراه مخضبًا بدماء كبدي

لا تثر الفتنة، ولا تحل الطرة المسكية

فإن قلبي المفتون لا يحتمل القيد

أنا طائر بستان الملكوت، ونور تجلي الله تعالى

غلتي في هذا الدير الخرب

نقول للأحد في اللحد الضيق: أيها الحبيب !

إنك أنيسي، وما سواك غريب عني

لو يأتي نكير.ويسأل من ربك؟ أجب !

أقول: إنه من سلبني قلبي المفتون

أين منكر صراخنا الذي عربد معنا

حتى يسمع صياحي أنا الثمل يوم الحشر

الشكر لله إننا لم نمت، وقد أدركنا المحبوب

ولتكن محمودة همتنا وشجاعتنا هذه

كان محيي يحترق على شمع تجلي جماله

وكان المحبوب يقول: ما أطيب همة فراشتنا !



اخرج أيها الفارس

اخرج أيها الفارس، فإلى متى أتعلل أكثر من هذا ؟

لقد جاوز الشوق الحد، فإلى متى أتحمل أكثر من هذا ؟

إنك تعلم حالي، وأنا أعرف أنك تعلمه

ما دمت تنأى بنفسك عني، فإلى متى التجاهل أكثر من هذا ؟

اسلك طريقًا إلى الروضة، واهلك الوردة

فإلى متى معاناة كل هذا الصداع من البلبل ؟

لو تريد القتال، تعال، واقتل محبي

هكذا أحسن الصنع، فإلى متى التأمل أكثر من هذا ؟



عديم الوفاء

أيها الحبيب العديم الوفاء ! إلى متى تجافيني ؟

ألم يحن الوقت أن تفي لي ولو بابتسامة !

أي نصيب هذا ؟ انصفني أيها القاسي

تظلمني أنا المسكين، وتمد يد العون للآخرين !

لا أعلم لماذا تميل دائمًا إلى العرابدة الماجنين

مع وجود الآخرين ؟

حان الوقت أن تداوي قلبي المحزون

وقد أدمى القلب بسببك، فإلى متى تسفك دمه ؟

لو ينهار منزل القلب على ذكر وجهك

فمن السهل عمارة المنزل الذي تكون أنت ربه

لا تشكو ولا تستغيث يا محيي فذلك القاسي

يزداد جورًا كلما تستغيث !



قلب محزون

لو تُسلّي قلبي المحزون

لكان يسعد بالبلاء، ويقبع في الحزن !

لم يذع اسم المجنون في العالم أبدًا على هذا النحو

لو جعلته ذكرى مثلي

لو كانت للشمس شرارة من ناري

لكانا العالمان بأسرهما يحترقان بشعاع منها

كانت الوردة تتصبب عرقًا خجلًا منك

لو لم يوخزها الشوك بسبب التكبر عليك

كان الشمع يشبهني في الحرقة والانصهار

لو كان يملك قلبا مكتويًا وعينًا دامعة

لو كان محبوب محيي يكشف عن وجهه بين الناس

لكان كل من له حبيب، يترك حبيبه !



قلب مهموم

قل لقلبي المهموم هذا: إلى متى تكابد الجوز والجفاء ؟

أين أنت من لذة السرور؟ وإلى متى تعاني الحزن والمحنة والبلاء ؟

صرت غريبًا عن نفسي، ولم يؤنسني هو أيضًا

إلى متى يجافيني ذلك الرفيق ؟

لا تخاصمني ما دمت قد سلكت الطريق من أجلك !

جاوز الشوق الحد، فإلى متى تهجرنا ؟

إن قلبي لا يحتمل، فانصفه أنت

إلى متى يكون كل هذا الجور والجفاء منك، وتكون المحبة والوفاء مني ؟

اذهب أيها الحبيب، واحضر لي عطرًا من تلك الروضة

فإلى متى أمتن لرياح الصبا ؟

اخلع القباء ؛ حتى أفرغ من عمري

فإلى متى تكون الغصة في قلبي من قيطان القباء ذلك ؟

لو أنه يستحق القتل، اقتله، وإلا فحرره !

إلى متى يكون محيي أسيرًا ومبتلى بين يديك ؟



من أنا ؟

من أنا ؟ مفتضح في المدينة، وعاشق مجنون

رفيق كل غم، وغريب عن نفسي

أسر بعشقه الذي سكن قلبي

وأحزَن؛ لأنه سكن خرابة

فاتنتي التركية لا تحل في بلدة

ما لم يحدث عشقها مائة صدع في كل بيت في البداية !

تارة ينمو نبات الألم في قلبي، وتارة ينمو شوك الحزن

وأنا حائر ! فكيف ينمو كل هذا الورد من بذرة واحدة !

إتجرع دم القلب، وأثمل

حتى أجرؤ على النواح أمامه وأنا ثمل

قلتَ: من يكون محيي حتى يتحدث عن عشقي؟

حكيم في الطلب، أم عاقل في العشق !



أين الحبيب؟

لا أريد تاج الملك، فأين تراب قدم الحبيب ؟
قل للهما: حطم جناحيك، فأين ظل ذلك الجدار ؟
أعجب بالسرو؛ لأنه يشبه قده
فأين ذلك الوجه الوردي ؟ وأين ذلك المدلل ؟
ولو أنني أعجب بالزهرة التي تثمر وتتمايل بفعل الريح !
لكن أين ابتسامة تلك الشفاة العذبة وذلك الكلام الجميل ؟
مع أن عين الغزال ساحرة، ولكن
أين ذلك الدلال، وتلك الغمزة القاتلة ؟
وصله صعب، والحياة بدون أصعب !
الموت بدون ألم عار، وأين المعشوق الباقي؟
ما أطيب ذلك العاشق الذي يميز بين عشقه ومعشوقه !
لا يستوعب ذلك المكان الوصل والهجر، فأين الحبيب ؟ وأين الأغيار ؟
روحي فداؤك يا من أتيت بخبر عن ذلك القاسي فحواه:
إنه سأل الأغيار قائلًا: أين محبي كسير القلب ؟



جمال الحبيب

مع انني لا أملك تلك العين التي أرى بها جمالك
فأنا لست يائسًا، ولو أن عمري قد ضاع في التفكير فيك
هب الجنة للأخيار، واحملني أنا السيئ إلى الجحيم
ويكفيني فيه أمنية وصالك
أسعد - أنا المجنون - في الجحيم بقيدك
لو تسألني مرة: كيف حالك أيها المجنون ؟
لما تفوح رائحة عشقك من لب عظامي
لا تحرقني النار بسبب عشق جمالك ذلك
إلى متى تمنحنا شراب الجنة يا رضوان ؟
فلم يرتو عطشنا من مائك الزلال هذا
لا تزيني الوجه أيتها الحورية؛ فثمالي تلك الحضرة
يرون جمال الحق في جديلتك وخطك وخالك
لعلك ترفع الحجاب من أمام عين المشتاقين !
وإلا فكيف يمكن رؤية جمالك الكامل ؟
أقول لمالك: يا مالك ! ما إن أنطق بلفظ الجلالة
فسرعان ما يحترق من قولتي جحيمك المزعوم !
لا ترتوي أكبادنا الملتهبة إلى الأبد
ما لا يصير إلهك ذو الجلال ساقينا
لو تسألني في الجحيم: كيف حالك يا محيي في النار ؟
أصير ثملًا إلى الأبد، وأرقص لسؤالك



لو أن لك حاجة

لو أن لك حاجة، فأين قيام الليالي ؟

وأين العزلة في الخلوة مع ترديد ذكر الله تعالى ؟

ذلك الحبيب أظهر لك نفسه في كل ذرة

في المشرق والمغرب، فأين العين المبصرة ؟

كل شيء تبحث عنه عنده، وفره لك

ولا تقول أنت أبدًا: أين خالق الأشياء ؟

ارتكبت كثيرًا من الآثام، ولم تخش الحق !

فأين نحيب الليالي، من خشية عذاب الحق

حين تقول يا الله ! نقول لك لبيك

أين توجد الرحمة بالعبد هذه إلا في حضرتنا ؟

لا ترحم أنت نفسك، وأنا أرحمك !

أين معين المذنبين سوى كرمنا

ليس هناك أحد سميع وبصير سواي

أين البصير السميع بدون بصر وسمع مثلي ؟

أنا الأول والآخر، أنا الظاهر والباطن

أنا الجميع، فأين تظهر لك ذرة سواي ؟

اختفى من شدة الظهور، أعلم هذا

فقل: أين الآية في الظهور إلى حد الاختفاء ؟

لما تجلت ذاتي وصفات اسمي للخلق

انظر إلى كل ما تملكه، أين ذلك المظهر للأشياء



أيها الحبيب ! كان محيي الدين يقول: أيها العاشق لو أن لك حاجة، فأين قيام الليالي؟



آهاتي

أنا الذي أحيا بعيدًا عن محبوبي

لو مضيت عنه، يعيدني إليه مرة أخرى

لا سبيل لي إلى منزل أحد

ولا أستطيع السكينة لحظة في داري !

يا من تشكو عشق المحبوب وجور الزمان

انظر إليّ، واشكر ربك

لو لم يكن العشق يزداد في قلبي الثابت

لكنت أفكر في التضحية بالروح من أجل عشقي

منذ وضعت القدم على قارعة محلتك رغمًا عني

فإنني أجعل تراب قدميك توتياء عيني!

من كثرة أنيني؛ أفقد صوابي في كل لحظة

وأعود إلى رشدي بسبب أنيني

كل من يريدك، يريدك لنفسه!

سوى محيي الذي يريد نفسه في الدنيا من أجلك !



الصحبة في الخلوة

كيف تتاح لي فرصة الحديث إليك عن نفسي ؟

فإنني لا أستطيع التحدث أمام مثلك بسوء !

أريد الخلوة زمنًا؛ حتى أشرح لك حالي

فلا يمكنني شرح حالي على الملأ !

حين يسمي كل شخص قدك ووجهك بالسرو والياسمين

فإنه يمكن القول: إن شوك حيك وحسكه أفضل من السرو والياسمين !

يتحدثون معي عنه خفية بعناء !

ويطيب الحديث إلى فرهاد عن شيرين

لا يمكن وصف حسنك بدون عناء

و كثرة الحديث عن الحدأة إلى الوردة لا جدوى منه !

لن يزول عشقك عن قلب محبي بسهولة

ولا يمكن للأسير ترك الوطن بدون سبب



أريد أن أراه

أريد عينين حتى أرى طلعته
وإذا لم أظفر برؤية طلعته، أرى بابه وجداره
تتردد روحي في جسدي، وتبصر عيناي
حين أرى قده الممشوق ودلاله
لا أريد عينًا مبصرة، تنظر إلى الغير خلسة
والأفضل أن أرى طلعته بنور وجهه
أحب غزال الصحراء مثل المجنون لأنني
أرى عينيه شبيهتين بعيني المحبوب الناعستين
أرى في يد كل شخص حجر حقد؛ ليؤذي به محبي
- الذي عددته من كلاب محلتك - بسبب الحسد



محيي كسير القلب

فاض الكيل، وما زالت العين تبكي

صار الجسد ترابًا في حيّك، وما زال ينوح ويشكو

اكتوى القلب بنار روحي اللطيفة

وقد تمزق رداء الروح، وبلل الدمع أطرافه

صار الماء في النبع صخرًا، وصار الصخر في الجبل ماء

وهكذا طبع العاشقين، وقسوة الحسناوات كذلك

تخلى الكافر عن عبادة النار، وأخمدها

وما زالت وثنيتي وحرقة قلبي المكتوي باقية

لو أشبهك بالشمس والقمر، فهذا خطأ

لأنك أكثر إشراقًا من الشمس والقمر

رحلت الوردة عن البستان، وكف البلبل عن الشكوى

وبقي عاشق وجهك على حاله، وما زال ينوح ويشكو

القلب محطم بسبب جوره ، وهو لا يدري بحاله

خربت المملكة، والسلطان لا يبالي

لن يطيب لي العالم؛ لأنني لو أبكي كثيرًا

يكون نصيبي قسوة الزمان

لا توصيني بشراب آخر في كل وقت أيها الطبيب

فكيف يكون هناك دواء لقلب محيي الكسير !



شرح العشق

لا أجد محرمًا في حيّك سوى الظل

والآن أظلم نهاري، حتى إنني لا أجد الظل !

أحب غزال الصحراء مثل المجنون

لأنني لا أجد رائحة الإنسانية لدى خلق العالم

اذهب، وأقم مأتمًا، وابكي على أرباب العشرة

فإنني لا أجد في المأتم سوى اللذة والسرور

لعل ذلك يكون مصدر السرور للمحزون

فإنني لا أجد قلبي المضطرب سعيدًا بدون سبب

لا حد لشكواي، لكنني أقول هذا القدر

لأنني كنت أرى حالًا منك، ولا أجده هذه اللحظة

لا أعلم، هل ضاع عشقي ؟ أم ازداد بالفناء ؟

فإنني لا أجد ذلك الإقبال الأول؛ بسبب الألم والحزن

أنا عاشق يلزم قلبي الجريح منخزًا لامرهما !

فالذوق الذي أراه من الجرح، لا أحصل عليه بالمرهم !

لعل محيي أسوأ حالًا في العشق من فرهاد والمجنون !

فإنني لا أحتمل عبئًا أقل من أعبائهم ، إن لم يكن أكثر منها !



طلب المغفرة

لست أنا العاصي الذي يمكن شرح ذنوبه

إلهي ! لا تأت بها أمامي عند الموت

إلهي ! خلصني من شيطان هوى النفس

أية فائدة للخيبة عند الأعداء

سوف أعهد لك إيمان قلبي في اللحظة الأخيرة

ومهمتك أن تجعلني آمنًا من غارة الشيطان

إلهي ! ما دمت تستقبل الأحباب بفضلك

يمكنك أن تمنح عظمة لكلب محلتك في ذلك الوقت

اغفر لي في آخر العمر، فمن اللطف والكرم أن تمنح

ماء شفتيك إلى العطشانين في آخر لحظة

اشهد لي على قبري بحسنة من الحسنات

فالشهادة بإحسان العاصين تكون بعد الموت

لا أراك، وأرى أنا العاصي

أن الخلاص من عذاب الدنيا والآخرة يتحقق بك

أيها الحبيب ! لقد طهرت القلب مما سواك

حتى يمكنني تسليم الروح بسهولة عند الموت

أنا أكثر الخلق إفلاسًا، وقد وعدت يا رب (وقلت)

سوف امنح كنز الرحمة للمفلسين

أنزلني في قعر الجحيم بسبب الذنوب، أفضل من أن

تمنحني أنا العاصي مكانًا في صدر الجنان والله العظيم



لم يكن غذاء محيي في الدنيا سوى دم الكبد
فمن يملك ضعف قلبه الملتهب الذي يقطر دمًا



لا توقظني من النوم

سوف استغرق في نوم الموت، فلا توقظني أيها الحظ

فإنني ضقت بعمري بعيدًا عن بابه

كذب ما يقولونه من أن الرغبة تكون في القلب

فقد أضمرت السوء في قلبي، وعندي آمال كثيرة !

ألا يرى العاشقون رحمة من الحسناوات مرة في النهاية !

ولترحمني أنت أيضًا، فأنا أسير عشقك

كل مكان تنطلق منه الصيحة يوم القيامة

أقفز إليه مسرورًا؛ لأنني عدت إلى باب المحبوب

يكفيني ذكر مجلس أنسك زادًا لسعادتي

فإن دم قلبي يتساقط قطرة قطرة من عيني الممطرة للدم

أية حال هذه يا محيي ! فكلما يحين موعد وصله

يمنعه مانع - من سوء حظي - في الوقت ذاته



ما أطيب ذلك اليوم!

ما أطيب ذلك اليوم الذي شعرت فيه بحب المحبوب في قلبي
وامتلأ قلبي بالرقة، وفاضت عيني بالدمع
لتبقى ذكرى ذلك الوقت الذي فرغتِ فيهِ من البستان والربيع
وملكت في طرفي روضة من الشقائق بسبب الدمع الورديَ اللون
لتعمى عين حظي السعيد في ذلك اليوم الذي
علقت فيه عيني على طريق جواد الفارس
تشيح بوجهك عني أيضًا حينما أتوجه إليك !
إن لي شأنًا معك يا ناقض العهد في النهاية !
الشكر لله ! لو صعد الأنين من قلبي مرة واحدة
ولو أنني ملكت خاطرًا مغبرًا بسبب الخوف والخطر
جعلتني يائسًا منك؛ فما أطيب ذلك اليوم الذي
أردت فيه تقبيلك ، وتمنيت فيه احتضانك !
لو يسأل شخص: ماذا تقول يا محيي؟ أجيب
إن لي شأن مع شخص هناك لحظة



أبحث عن أثر المحبوب

انشغل بنفسي؛ لأنني أبحث عن محبوبي

أبحث عنه في القلب تارة، وفي الصدر المجروح تارة أخرى

اللحظة التي يمثل فيها أمامي، وحتى لا يعلم أحد قط

أقول: إنني أبحث عن أثر له خلف الباب والحائط

انظر ما يدور براسي، فما أطيب أفكاري المستحيلة !

إنني أبحث عن سبيل الوفاء ورسمه عند ذلك الكافر السفاح

كان الناس يبحثون عنك عندي قبل هذا، والآن

أطوف أنا في كل ناحية، وأبحث عنك بسبب الأغيار

بقي قلبي الممزق في البستان يتنفس رائحتك

والآن أبحث عن كل قطعة منه في سن كل شوكة

هكذا قتلت محيي الذي لو يغيب لحظة

أبحث عن أثره في - اللحظة نفسها - عند الباقي



آهات الناس

آهات الناس المؤلمة أحرقت الأرواح أيها الحبيب
وألهبت الصدر المجروح لكل مجنون ومفتون
أشعلت هذه الآهات النار في كبدي المكتوي
آه من هذه الآهة المؤلمة التي أحرقت القلوب
قلت للمدرس: سقطت جمرة من نار قلبي على روحه
فاحترقت تماما
لو تمثل أمام يوسف يومًا أيها العزيز، قل له:
إن نار عشقك أحرقت زليخا تمامًا
ذهبت إلى الصحراء أذرف الدمع في الربيع
فأحرقت آهتي الملتهبة نباتات الجبال والصحراء
أحرق محيي الخرقة والمسبحة والمسواك والمصلى
وهو جاهل عن أن الأحبة يمضون في غفلة



بدون وجهك القمري

لا كنت أبدًا إن رغبت في الجنة
ولماذا أفضح نفسي بدون مقابل ؟
تذهب الآلاف من أرواح الغلمان أدراج الرياح
لو أسهب في الحديث عن طرته
ما دامت يدي لا تصل إلى الكأس المرصع
فإنني أريد قسطًا منه مثل العربيد
لا كانت تلك السنين والشهور بدون وجهك القمري
مع أنني أتمنى الحياة لحظة !
أعلق نفسي على المشنقة بسبب جوره !
وأجعل من آهة روحي الموجعة طوقًا حول رقبتي !
لو أنني أتوجه نحو الكعبة في الصلاة يا محبي
فإنني أخجل من أن أتوجه نحوه مرة أخرى !



في جنة رضوانٍ

ما أطيب تلك الغوغاء التي كنت أراها إلى جوارك !
كنت تراها عند الخلق، وكنت أراها أنا عندك !
لا أدري هل تمتحني ؟ أم أنك أصبحت سيئ الطبع ؟
فإنني لا أرى ذلك الطبع الذي كنت أراه منك !
لو أنني أرى نفسي في جنة رضوان، فلايعادل ذلك
ليلة كنت أرى فيها نفسي في المنام على قارعة حيك !
فداك هذا اللسان - يا حبيبي - الذي يذكرك
وكنت تسبه، حينما أنظر إلى وجهك
إن تكبرت على عاشقك فلا عجب !
فإنني كنت أرى صيدًا مقيدًا في كل شعرة من جديلتك
تذكرت يا محيي حين سقطت على الأرض
فقد كنت أرى ظلًا سقط في كل مكان بسبب عطرك



طائر زاده النار

استحق الجور والجفاء من ذلك القاسي العديم الوفاء

لا أريد الوفاء من أحد؛ لأنني استحقه من عديم الوفاء ذلك

أنا طائر زاده النار، فأي شأن لي بالحَب والشباك !

في النهاية ينبغي لي مكان في القبر بدلًا من الحَب

فلتسعد قلوب الناس بالسرور واللهو والطرب

أما أنا فقد تعودت على المحنة، ويلزمني الألم والبلاء

لو ينشر قميص يوسف الرائحة، فأنا فارغ من أمره

ويلزم قلبي بشارة من قيطان القباء ذلك

ضاق الصدر بشدة، وأنا أفرغ القلب من الغير

جاءني الغم ضيفًا، ويلزمني قصر في الروح من أجله

أنا غريب عن الناس، وأكثر غربة عن نفسي

إلى متى غربة القلب هذه، يلزمني رفيق

يا محيي توجد كثير من اللذة في مزاولة العشق

والهجر يصعب علينا، وينبغي علينا الصبر والرضا



قلعة الملائكة

سوف أقود الجند، وأمضي إلى الفلك

واستولى على قلعة الملائكة، وأمضي بعدها

أنا ملك مقبل، لكنني محارب فحسب في هذا المنزل

وسأنضم إلى الجند بكل شجاعة

هذه الدعوة كانت تصلني من العلا في كل لحظة

فأتخلص من هذا البلاء، وأمضي إلى المحبوب

لو يسحبني شيخ الحانة من شعري قائلًا:

أين أنت أيها العبد ؟ تعال. أذهب إلى الملك على رأسي

قبلة حاجات القلب، محلتنا الخربة

فلتذهب يا محيي إلى ذلك الباب عند مناجاة القلب



حانة العشق

نحن نذهب إلى الجنة من أجل أمر آخر

لا نذهب من أجل الفرجة على طوبى والكوثر

مقصدنا حسن يوسف في مدينة مصر

ولو أننا نذهب إلى مصر من أجل القند والسكر

في تلك الخلوة التي لا يسلك جبريل الطريق إليها

غالبًا ما نمثل أمام الحبيب فانين عن أنفسنا

يتطهر الزهاد من الآثام

ونذهب نحن بآثامنا إلى الشمس !

يقول الزاهد: تعال إلى حينا، وصر حسن السمعة

ونحن قلما نذهب إلى حي العارفين بالله !

نحن نمضي من الدنيا التي هي حانة عشق الله

إلى العقبى عشاقًا وسكارى ومعربدين

شيخنا العشق، ونحن نتبعه إلى الأبد

بدون عصا أو خرقة أو كشكول أو زاوية

لا تسلبنا الشجاعة بالقهر مع الإحسان

فلو أننا أخيار أو أشرار فسنذهب إلى ذلك الباب أيضًا

لا تعطر أيها الغسال كفننا بالروائح الطيبة

فنحن نمضي إلى القبر معطرين من أجل ذلك المحبوب

نريد الظفر بالمشاهدة في جنات عدن

ولا نذهب إلى هناك من أجل الزينة والذهب !



ترانا يا محيي مثل جبل متصدع، ولكننا
نمضي مثل السحاب اللطيف بدون قدم أو رأس



الحبيب المخلص

لو أنك تهب القلب، هبه لنا، فنحن أمناء

نقترن بمن وهبنا القلب ليلًا ونهارًا

لو نمتلك قلبك، نطمئنك

ونخلق - لك - مائة قلب عوضًا عنه

خالف نفسك؛ حتى ينعدم وجودك

حين تثوب إلى رشدك بعد ذلك، نقول لك: أحسنت !

يفر الشيطان بعيدًا عنك ألف فرسخ

حين ننظر ثلاثمائة نظرة إلى قلبك كل يوم

لو يجلس مائة ألف شيطان في كمين

لا يظفرون بك، فنحن في الكمين كذلك

أيها العبد ! إننا نرحمك عند التوبة

فعاهدنا على أن تفي بالعهد أيضًا مثلنا

انقطع يا محبي تمامًا عن هؤلاء الأحبة الزائلين

وصلنا نحن، فأنا الحبيب المخلص



حضرة من لا مثيل له

•

أجعل الروضة صحراء بدون مطالعة جمالك

وأخرج الحور العين من داخل القصور

سوف أطلق الحور الحسناوات ثلاث طلقات

إذا لم أضيء الوجه بنور وجه حضرة من لا نظير له

لا تظهر الجنة يا رضوان، فبالله العظيم !

أحرقها بآهة واحدة، وأصيبك بالجنون !

يا من أنت من أهل الجنة ! إن كوثرك يجري، وشجرة طوبى نضرة

وأنا أنحي الزرع والحرث - كليهما - جانبًا

إذا لم تكن مشاهدة الحبيب في الفردوس

أختار الزاوية في هاوية، وأخضب العين بالدم

أيها العشاق ! لو يرفع المعشوق النقاب

لا تطيق أعيننا النظر إليه، فماذا أفعل ؟

احفظ نفسك معنا يا محيي، حتى أجعلك

مثل: الجنيد والشبلي وأبي يزيد وذي النون، بدون رياضة أو مجاهدة



مقام العشق

متى تظهر الجمال الكامل ؟

فالأسماك الميتة تحيا بالماء الزلال

لا حاجة للحشر بنفخ الصور يوم القيامة

حين تمر بشارة حيّ الوصال على خيّ الخلق

يمكن أن يطيب العيش في جهنم لو أنك

تأتي مرة في العمر كله، وتسأل، وتقول: كيف الحال ؟

لو أنك معنا في هذا السجن، لا أملّ

ولو تكون معنا في هذا السجن، كيف يكون هناك ملل ؟

القلب مقام العشق، وقد امتلأ بالحبيب حتى إن

ما سوى الحبيب لا يجد له مجالًا فيه !

لو تصير الفردوس الأعلى طرف شعرة، يستحيل

أن يسع منزل العشق نقطة منها

ألا تعلم من هو الذي سفك دم الخلق بدون خصومة ؟

إذا لم تقل اسمه، فدعه للخيال

القتلى يصيحون: ألا تعلم من هو ؟

لا شيء على القاتل، ويكون الوبال على المقتول

ما الفائدة من ترك الدنيا من أجل الحبيب ؟

يسهل على الشريك الشيخ الضعيف الرحيل

يطيب ظل طوبى وحوض الكوثر والجنة مقامًا

لكن مع جمال ذي الجلال



كيف يجمع مغناطيس وصله تراب آدم ذرة ذرة

- بدون جذب - بعد عدة شهور وسنوات

شاهدوا في طالعنا العشق والسكر والجنون

حين ولدتنا الأم، ورأى الأب الطالع

أنت الأول والآخر والظاهر والباطن

من هناك غيرك ؟ وما كل هذا القيل والقال ؟

ثملنا بك وبعطرك كذلك

وإلا فإن حدوث هذا السكر غيرمحتمل بدون خمر

فاح علينا عطر الحبيب، نعم تشم رائحة الحبيب

مشام من يصل ذلك الحبيب

حين يقرأ الخلق شعر محيي صاحب الكمال

بعد عدة قرون يقولون رحمة الله عليه



إلى جوار القلب

أريد أن يصيب سهمه القلب دائمًا

لكنني أخشى دائمًا أن يستقر إلى جوار القلب

ضاع القلب مني، الآن مضى زمن

وينتقل الحزن من باب إلى باب في حيه بحثًا عنه

ينبغي على الحسناوات أن تتعلم الوفاء من البرعمة

فإنها لا تظهر وجه القلب للبلبل حتى اللحظة الأخيرة

لو يصاب كلب محلته بالجنون، فلا عجب

أن يكون قلبي نديمه، ويأتنس به

أشعل النار في قفص الصدر بسبب الغيرة

لو جاور القلب شيئًا سوى ألمك

أيتها الحسناوات أعيدوا قلب محبي

وإلا فإنه لن يتحدث بحديث القلب حتى يوم الحشر



قلب صدئ

عندي كتاب أكثر سوادًا من الليل الحالك

ومع وجودك يا رب أنا لست يائسًا أبدًا

تذكرت في منتصف الليل سواد الوجه يوم الحشر

فلونت وجهي الأصفر بالدمع الأحمر

النظر إلى نحاس القلب الدنس شغلي

حتى لا يبقى في القلب الصدئ أي لون

يارب ! إن حِمل الأمانة ثقيل جدًا، فماذا أفعل ؟

ومركبي عاجزة وضعيفة و عرجاء أكثر من الحد

أيها المسلمون ! لو أسلك هذا المسلك

يخجل عبدة الأصنام من المسلمين

لو يقول الله تعالى: ماذا جلبت لنا من الأرض ؟

أظهر وجهي المعفر بالتراب في القبر الضيق

الطف بي يا رب في تلك اللحظة التي يواروني فيها التراب

فكيف ينازع السلطان مسكين عاجز ؟ !

رحمتك جنة مملوءة بالنعمة، وأنا أطوف فيها

ولن أخرج خالي الوفاض من مثل هذه الجنة

العمى لأولئك الذين يجعلوني يائسًا من رحمتك

أغثني أنا المسكين يا إلهي !

إلهي ! اجعل من لطفك درعًا لي

لأن الأخيار يطلقون سهام الأقواس على الأشرار



لما رأى محيي البياض في الشعر، قال: آه واأسفاه !
عندي كتاب أكثر سوادًا من الليل الحالك



حسن يوسف

الحبيب مؤنسي في شدة القبر الضيق

أيها العشاق ! يكفيني هذه الشهرة والسمعة في العالمين

تستعر نار الجحيم من حرارة العشق

ويحترق العاشق في الجحيم، لو تأخر (المعشوق) لحظة

أي نور كان ذلك الذي سطع على جبل الطور !

فقد فقد موسى صوابه بسببه، وتصدع الصخر كذلك !

ألم تعلم ماذا فعل مع يونس في هذا البحر ؟

فقد كان رفيقه ومؤنسه في بطن الحوت

كيف كان حسن يوسف ؟ حتى إنه كان يفتن

مسلمي مصر وكفار الفرنجة !

أشجار الفاكهة متوافرة في جنته

وتلك الفاكهة ارتصت فوق أغصانها

لو يرجو شخص مشاهدة جمال الحق تعالى

قل له: اذهب ، واصقل مرآة القلب من الصدأ

الراجون لطفك كثيرون، واليائسون بسبب قهرك قليلون

لأن من يتقدم الصفوف يوم القتال ليس أى رجل !

كل يوم هو في شأن مع المخلوقات

انظر بيد من ذلك، ثم تشبث بذلك الشخص

أنا أملك لسان القال، لا لسان الحال

استمع إلى قلب الناي المجروح لا إلى الناي أو الصنج



لقد تجرعت الخمر. فانظر إلى عيني المخمورة، وأطل برأسك
فهي عين غاشية من الخمر، وليست مخمورة بالقنب
صب الساقي كأس الخمر في فم محيي أيها الحبيب !
ولم يشف سكر تلك الخمر ألم قلبه أبدًا !



كحل عين الفلك

يا من غبار تراب حيّك كحل عين الفلك

يا من يحتاج إليك خلق العالميّن جميعهم واحدًا واحدًا

يا رسول الله ! أنت منجم الملاحة الكاملة

يجب على فضلاء العالمين أن يستمدوا الملاحة منك

كل من يعفر وجهه فى التراب على أعتابك اليوم

كيف يبدو وجهه المبارك ذلك في الفلك غدا ؟

ركب البراق الخاطف الذي يشبه البرق ليلًا

"سبحان الذي أسرى بعبده"

سلم الله عليك في مقام قاب قوسين

فأوصلت سلام الحق تعالى إلى الأمة واحدًا واحدًا

الرحمة من ربك ، والشفاعة منك يوم الحشر

وليس هناك شك في نجاة عصاة أمتك

منذ سمع الملك الصلاة عليك من أمتك

عفا عن ذنوب أمتك

إذا لم يكن وجهك

لكان الولي والنبي والسماوات والبحار في عالم العدم

جناحا طائر الروح من الصلاة على لطفك

ولا يمكنه التحليق في الفلك بجناحيه بدونك

انظر إلى أسماء عصاة أمتك

ثم اشفع لهم حتى تمحى ذنوبهم من الكتب



أكثر يا محبي من الصلاة على ذلك النبي الشفيع

لأن سيئاتك كثيرة، وحسناتك قليلة



بسبب العشق

أنا شريد بلا أهل أو وطن بسبب العشق بسبب العشق

أنا حائر ومسكين بسبب العشق بسبب العشق

يا ليته كان العدم ؛ حتى كنت أتخلص من العدم

أنا أحترق من الراس إلى القدم بسبب العشق بسبب العشق

عقدت المتاع، وطفت حول العالم

وصرت ضعيفًا عاجزًا بسبب العشق بسبب العشق

أجعل من المستوقد مسكنًا لي من منتصف الليل حتى النهار دائمًا

وقد صار قلبي هذا مثل مستوقد بسبب العشق بسبب العشق

أنا مجنون، أقيم في زاوية خربة ليلًا ونهارًا

أعوّذ نفسي بسبب العشق بسبب العشق

أزحف إلى هذه الناحية وتلك الناحية، وأحلم أحلام اليقظة

وأعض إصبعي بأسناني بسبب العشق بسبب العشق

أيها السيد ! لقد تدبرنا الأمر مائة مرة مثلكم

واستقام أمرنا بسبب العشق بسبب العشق

لا أأتنس بأحد، وأستحوش الخلق

وأتهم كل شخص بسبب العشق بسبب العشق

ادعو الله يا محيي وكفا، ولا تتحدث عن هذا الغم لأحد قط

ولا تصرخ بعد هذا بسبب العشق بسبب العشق



نسيم رضوان

ما دام الكريم قد أحسن إليك طوال عمرك

فلماذا تخاف من سيئاتك في النهاية أيها اللئيم ؟

أنت يتيم، وهو لن يقهرك أبدًا

لأنه نهى عن قهر اليتيم

كل شيء تطلبه منه، يمنحه لك بلا شك

كيف يمضي السائل خالي اليد عن عتبة الكريم

الحق تعالى قادر على أن يخرج العاصي من نار الجحيم

مثل الشعرة من العجين

يتساوى لطفه بدون شك مع الحسن والسيئ

ويشبه تفاحة - تقسم إلى نصفين - تمامًا

ذلك الذي هو الرحمن الرحيم يحبك

فلماذا الخوف إذن من الشيطان الرجيم ومن عدو آخر

ينومك على سرير في قبر ضيق

فيهب عليك النسيم من روضة رضوان

منحك في جنة الخلد لبنة ذهبية ثمنًا

ثم اشترى منك قلبًا دائم الخوف والخشية بلا مقابل

حين يصير لسان إلقال أخرس عند السؤال في القبر

يثبت قدميك في الحال وفقًا للعهد القديم

أحبك منذ الأزل حتى هذا الزمان

وأنت لا تقيم في مقام محبته



سوف ينعم عليك بنعم كثيرة طول العمر حتى الأبد

حتى يَنعم محيي بجنات النعيم



في ظل طوبى

إن دموعي المخضبة بالدماء، ووجهي الشاحب أيها الكريم

دليل على كمال عشق وجهك بالله العظيم

كيف يسعد عاشقك بنسيم غرف قصر جنات النعيم

بدون عشقك

نار عشقك أيها الحبيب لا يمكن إخمادها

حتى لو تشتعل نار الجحيم في القلب إلى الأبد

لو تتجلى على الجحيم بالتجلي الجمالي

يمتن لك الحسن والسيئ، ويقيم بها حتى الأبد

لو لم يكن وصلك قرين وصلك

كيف يحيي العظم الرميم بعد عدة قرون

لقد عاهدتك أيها الحبيب منذ الأزل

وسأبقى على العهد القديم حتى الأبد

أنهار الجنة الأربعة: الماء والشهد واللبن والخمر

لا تكفي شربة للمفتون بوجهك أيها الحكيم !

كيف يروي ماء حوض الكوثر في ظل طوبى العطش

لو لم يهب عليه النسيم من قارعة حيّك

لو كان جسر الصراط على الجحيم، فكيف لا يمر عليه الفانى

الذي سار على الصراط المستقيم

يهمس المعشوق بالأسرار في أذن العاشق يوم الوصال

وهذا الدر الثمين لا يليق بأذن أي شخص



كل هذا الخوف والرجاء يكون أمام الستار

فاذهب خلف الستار حيث الرجاء لا الخوف

يخطو السائلون إلى بابه قائلين: شيء لله

حتى يمنحكم ذلك الكريم ما يملكه

حين تحظى بسعادة رؤية الحق في الجنة يا محيي

يكون نورها من حظك وبسبب اللطف العميم



بما إنه ليس يوسف

لو لم تكن لي روح في البدن، فقل للبدن: لا تكن أنت أيضًا

بما إن يوسف ليس معي، فقل للقميص: لا تكن أنت أيضًا

إذا مت، ألقوا جيفتي بعيدًا

ما دام رداء روحي قد تمزق، فقل للكفن : لا تكن أنت أيضًا

ما دمت تطردني من حيّك، فلا تسميني غريمًا أيها الحبيب !

لو يرحل البلبل عن الروضة، فقل للحدأة : لا تكوني أنت أيضًا

بالله إن الموت أفضل من الحياة بعيدًا عنه !

إذا لم أر محبوبي، فقل لهذه الحياة: لا تكوني أنت أيضًا

لقد قلت - لا جعل الله طرف شعرة منك تالفة - :

إذا لم يكن محيي، قل لأفكاري: لا تكوني أنت أيضًا



أنا محمدي

أنا الغلام ، حلقة في أذن رسول السادات

أظهر لي الحبيب آيات سبيل النجاة

كل مهامي في العالمين بأسرِهما دائمًا

الكفاية من روح الرسول وأولاده

لو أطلب حاجة من غير آل النبي

لا قضيت لي حاجة من ألف حاجة

قلبي مملوء بحب محمد وآله الأمجاد

الدليل على حالي كل حكاياتي هذه

حين يتفتت جسدي هذا ذرة ذرة في تراب اللحد

تسمع الصلاة على محمد من جميع ذراتي

أنا الحقير خادم خدام آلك

أتباهى دائمًا بخدمتك

أسلم ، وأصلي عليك في كل لحظة

فلتقبل سلامي هذا وصلواتي بكرمك

انظر إلى ذنوبي التي بلا حد يا رسول الله

واشفع لي، واعفو عن سيئاتي

كل من ليس هناك من هو أسوأ منه، أنا أسوأ منه

ولا أعلم كيف يكون لقائي بك ؟

الخلق الذين يستمعون إلى مقالاتي جميعهم

الحسن منهم والسيئ، يعرفون أنني محمدي



قل يا محيي: إنني أسلم في مناجاتي

على سيد الكونين من أجل النجاة



خمر الروح

منحتني روحك خمرًا من روحها
جعلت كفري جوهر إيمانها
يقول في منتصف الليل يا أبا العجب!
لا تظهر أبدًا، واستتر
مهما فسقت، كنت عبدنا
ولا يلوذ العبد إلا بسلطانه
لو يقول شخص: إنك ارتكبت كثيرًا من المعاصي
يقول الحق: إن رحمتي الواسعة برهان على ذلك
لو يردك الحسن والسيئ على عقبيك
لا أردك، وأسميك خاصتي
في اللحد الضيق أعدل عن الخصومة معك
وأضيئ لك شعلتي المضيئة المنيرة
سجن القبر يمتلئ بالثعابين والنمل
وأنا أظهر فيه روضة رضواني
جسدي يتجه نحو السجن
وأنا أنصب خيمة إيواني فوق السماء السابعة
سميتك يا أبا الفضول ظلومًا جهولًا
حتى لا أبيع عبدي الجاهل لأحد
أنت عبد عاجز أمانته ثقيلة
وأنا محيي أحمل حملك من بلدتي جيلان



غافل عن أحوال المظلومين

لا تنشغل بالدنيا اليوم
ولا تكف عن التفكير في الغد
اعثر لك على سفينة، وأجلس فيها
ولا تأمن دوامة هذا البحر
لا تغفل عن أحوال المظلومين
ولا تتجاهل أنين الليالي
اتبع الأخيار
ولا تسيء إلى الناس، ولا تبق وحيدًا
انشغل بأمر الفقراء والمساكين
واذكر الموت، ولا تفرط في الحزن
أحسن العمل، وكن حسن السمعة
لا تسييء الفعل، ولا تشتهر بالإيذاء
حين ترى مظلومًا، انصفه
وانتفع بالتجارة والجاه
لا تقهر الضعفاء
ولا تغتر بهذه الرأس التي تحف الفلك
لقد نصحت الخلق يا محيي
فاغتنم اللحظة، ولا تغفل



ليل البشارة

سل أعمالنا عن لذة العمل

سل أحوالنا عن قانون السلطنة

تلك اللذة التي تتحقق بالاجتهاد الصادق

سل زماننا عنها، وعن ليل بشارة الوصل

اختصر القول يا مجنون عشقنا، عن الحديقة والمرح

ابحث عنده عن السرور، وسله عن أريج ربيعنا

سل ديارنا - لو تريد - بعد ذلك عن كل شخص شردته

عن الأهل والوطن

أسأل عن أحوالك كل ليلة بسبب اللطف

فسل قلب حبيبنا عن ذوق خطابنا

انظر إلى تربة عشاقنا الخربة

وسل ترابها ذرة ذرة عن انتظارنا

لست عاشقًا، فماذا تعرف عن ألم فراقنا ؟

اذهب، اذهب، وسل المحزون بسببنا عن هذه المصيبة

العاشق الذي ضعف بسبب عشقى، وأسلم الروح

سل روضتنا عن روضته هذه

ماذا تعلم يا صافي القلب عن الأنين وقت السحر

سل المحروم منا عن رسم الألم

أفرغ القلب من حزن العالمِيّن وعندئذ

سل محيي عن لطف حبيبنا



لا تيأس

لا تيأس أيها العبد من رحمتنا أبدًا

فليس لك أحد قط سوانا

أريد أن تتطهر من الذنب في هذا العالم

وإلا لما أرسلت لك البلاء أبدًا أيها العبد !

ما دمت قد احترقت اليوم من ألم فراقنا

فإننا لا نرضى لك الاحتراق غدًا أبدًا

أنا معك أيها العاشق، كن أنت معنا أيضًا

طالما لا يجوز أن ينفصل الحبيب عن الحبيب أبدًا

مهما أشحت بوجهك عنا، وانصرفت

فإن رحمتنا لا تنفصل عنك أبدًا

ما دمت تصل الليل بالنهار بسبب ألم فراقنا

فإنني لا أستر الوجه عنك يوم اللقاء أبدًا

لو تشغل قلبك بنا يومًا

لا ندخلك الجحيم المستعر أبدًا

أيها العبد ! رأيت ذنبك وتعلمه

وأنا لا أكبك على وجهك يوم القيامة أبدًا

أيها الجمع الفقراء ! حقًا إنني لن أغلق باب الرحمة هذا

في وجوهكم أبدًا

لا يبقى محيي لحظة بدون ذكر الله أبدًا

خشية فقدان السعادة الأبدية



طوال الليل

نفشي لك الأسرار طوال الليل
وأنت تستغرق في الغفلة
يا من نسيتنا، وكأنكَ
لن تعود إلينا أبدًا!
انهض، واترك النوم، حتى نتبادل الأسرار
أنا وأنت بعضنا مع بعض في جوف الليل
أنا مستغن عنك وعن طاعاتك
فلا تغتر بصلاتك وصيامك
تضرع لي فليست هناك طاعة
لائقة بك سوى التضرع
لو لم تفعل شيئًا يا محبي، فلا تحزن
فأنا رفيقك، وأدبر لك الأمر



عشق الحق

كل من يعفر وجهه فى التراب أمامك
يسخر له ملك الكونين الليل والنهار
لو يذهب الآخرون إلى قارعة حيّك مشيًا على الأقدام
أمضي أنا إلى قارعة حيّك على رأسي كالمجنون !
لا تليق السلطنة بغيرك؛ لأنه بسبب لطفك
لا يشكو أي ديَّار منك في أي ديار
كل من عشق وجهك، لا يميز بين
الجحيم والجنة ، والسرور والغم، والخمر والخمار
افتح العين؛ فقد رق المحبوب الكريم
وسوف يظهر لك وجهه من الكمين في كل لحظة
العاشق من يحرقونه، وينثرون رماده في مهب الريح
وغالبًا ما يجعل رماده النهر يفيض
تحدث قليلًا عن لطف الله على باب الدير
حتى يخلع الكافر الزنار عن وسطه
لقد أصيبت أذناك بالصمم أيها السيد وإلا بالله
إن الصنم يقر بربوبية الله تعالى
كان الخمر يفور، وكان هو يقول: حين أثمل
لا أدع أي أنيس لي يقظًا أبدًا
يسري عشق الحق في قلب كل عاشق محزون
ولا يسري الخمر في العروق والأعصاب



خمر العشق حلال في كل مذهب وملة
لأنه لا يمكن مشاهدة الله بدونها
لا تنادمنا يا محيي؛ لأنه في نهاية الأمر
تقتل وتعلق على المشنقة بدون ذنب



جانب الروضة

يا من تشكو من الزمان، انظر جور محبوبي

وانظر إلى اضطرابي، وشاهد صبري وثباتي

لا تذهب ناحية الروضة، فليس هناك أكثر من يوم أو يومين

وانظر إلى طرفي المخضب دائمًا بالدمع الدامي

يا من تقول: لم أعشق الحسناوات أبدًا !

تعال إلى الميدان، وشاهد محبوبي الفارس

صدري مكتو، ووجهي وردي، وهو وردي بسبب الدمع المخضب بالدم

تعال عندي لحظة، وشاهد بستاني وربيعي

فلترحمني، وتأتي إليّ

وشاهد حالي الأليم، وانظر إلى شخصي الضعيف

لو تميل إلى الحسناوات، افتح عين العبرة

وانظر إلى صدري الملتهب وعيني الغزيرة الدمع

اشكر الله يا محبي، فليس في طريقك شوك كثير

وانظر، ففي كل ناحية من طريقك مائة جبل من الحزن



قلب مجروح

يا من لذكرك أثر في القلب في كل لحظة
ويا من بك أعلم خبرًا آخر عن ملك الروح
نملك قلبًا مجروحًا بسهم الملامة
والله ليس لنا سر آخر سوى لطفك
حين يجلي سلطان جمالك نفسه
يصنع من كل قلب مرآة أخرى
العاشق لا يتأوه في جلبة الحشر
لو أن له في كل لحظة قرار معك
تلطف، وامنحنا كأسًا من تلك الخمر التي منحتها له
يوم «ألست» أيها الحبيب، ومقدارًا آخر
لو شددتَ الحزام في خدمة الخلق برجولة
يهبك في كل لحظة تاجًا وحزامًا آخر
سوف تشرق شمس، ويسطع قمر أيضًا
على روحك في المنزل الخالي من النوافذ، أي اللحد المظلم
يا رب ! من كثرة عنايتك بحفنة التراب
يظهر منها في كل لحظة حكيم آخر
سعادة الجسد والروح والقلب في طريق عشقك
ولا يمكن أن يتحقق السرور عن طريق آخر
ليس لقلب المجنون فضيلة أخرى سوى أنه
أغمض القلب والعين عن رؤية ما سوى الحق



كل من طرق باب الحق، وانصرف عن الأبواب جميعها
لا يمكنه الذهاب إلى باب آخر أبدًا بسبب ذلك
شاهد محيي وجه المحبوب في مرآة القلب، وقال:
يا من لذكرك في كل لحظة أثر آخر في القلب



خيمة في المحشر

دق ملك النفخ في الصور ذلك طبل القيامة

كاتب منشورنا مالك يوم النشور

خرجنا من اللحد، ونصبنا الخيمة يوم الحشر

إنني لا أصبر على البقاء في اللحد فترة بدون الحق تعالى

وأخطو على الصراط في شوق وهمة

ما دمنا قد مضينا في همة؛ يضج ذلك النشور

يا من لم تضح بالمال في طلب ذلك الجمال

تركنا لك رؤية طلعة الحور

نحن سكارى الحق، متى نعود إلى رشدنا

لما كان ساقينا هو الله، فالخمر شراب طهور

نور الحق يسطع في مجلى تجلي الحق

ويفعل معك ما فعله مع أحجار جبل الطور

لا تبحث عنده عن عين صحيحة الإبصار وقت التجلي

فحين يظهر جماله، تبصر عيناك به

كل من هو قريب منه حظي بالسعادة الأبدية

ومن ابتعد عنه، لم ير وجه السعادة

لو نسمع بشارة وصل الله في اللحد

تصير الروح والجسد أكثر حيوية من يوم النفخ في الصور

حين تتزين الحور، وتتوجه إلينا

غض البصر عنها، فالحبيب شديد الغيرة



الثمل بك هدم قصر الجنة

كيف لا يفعل ذلك، ولا وجود للمحبوب بدون قصور

مهما شيدت قصر الجنة من طينة العنبر

فإننى أحمل إليه البخور من الكبد الملتهب

متى ينوح محيي المحزون أيها الحبيب ؟

وهو يقيم في كل لحظة مأتمًا من أجل الحبيب



أمنية الحبيب

صار العشق وسوء السمعة والألم والحزن رفقاءنا في الغار

وهي للعشاق مثل الخلفاء الأربعة لمحمد صلى الله عليه وسلم

تريد الحبيب، فيقول لك الحبيب: تعال

حتى يبادلك العشق في جوف الليالي الحالكة

قل بإخلاص في جوف الليل: يا الله ! انظر إليّ

ثم أحص النظرات ليلًا ونهار، تجدها ثلاثمائة وستين

قال الحبيب: أنا معك حيثما كنت، وأذكرك

وقد نسيت أنت مثل هذا الحبيب، فاذكره

روحك طائر، هبط من عند الله إلى الجسد

كيف يستقرّ الطائر الإلهي بدون الله ؟

أيها الساقي ! إنك قلت سوف أمنحك الخمر في الآخرة

ولو تمنح كأسًا منها في الدنيا، فإنها لن تقل

تهلك القوافل في الصحراوات بسبب العطش

فأتِ بغيم الرحمة، وأمطر بضعة قطرات

تحمل زجاجات الخمر لؤلؤ الملك

والجمل الثمل لا لجام له ولا عنان

تقول أيها الملك: احضر القنديل لنا

آه أنا عاشق ومجنون وثمل، فدعك عني !

لم يكد الله تعالى يخمر طينة آدم

حتى كان هذا الخمار يسقط على رأس سكارى الحضرة !



هناك لسان آخر على طرف كل شعرة للمشتاقين

يطلب مشاهدة الحق في كل ليل ونهار

لو تلزمك مشاهدة جمال الحق تعالى

إلق بنفسك وسط العشاق يوم الحشر

أبكى في جوف الليالي، وأقول لذلك المعشوق:

إما تمنحني قلبًا، أو تأتي لي بقلب من عند العاشقين

لو أصل إلى الجحيم يومًا، أقص لها قصتي

حتى تبكي نارها منتحبة عليّ أنا المسكين

سوف ينشد محيي هذه الأبيات

ويجيئ الخلق والعالم ويذهبون، وتبقى هي حتى يوم القيامة



نور الإيمان

يقول المعشوق: أيها العاشق ! لو أنك تصبر !
لا تشكو من فراقنا، واصبر حتى النفخ في الصور
في ذلك المجلس الذي يشاهد فيه الخلق وجه الله تعالى
يتصاعد البخور من أكباد العاشقين !
أنا من يوقظك من نوم الغفلة
فكيف تقول اغفر لي ذنوبي أيها الغفور ؟
القبر مهد، وأنت طفل، والقابلة لطف الحبيب
ينومك هانئًا، ويجعلك تنام حتى يوم النشور
نور الإيمان في القلب، والقلب بلاط نور الحق
ما أطيب السراج الذي يبعث النور أمام نور النور !
أيها العاصون ! إن يغفر الله لكم
يكون أفضل من ارتدائكم الفراء مثل السنجاب والسمور بلا شك
يشرق وجهك بالنور الإلهي
واصفرار وجهك يجور على حمرة وجناتك
وضعت الحور العين الخال الأسود على الخد من لون بلال
انظر: ما أطيب الماشطة التي ظهرت في الحبش !
جاء هذا النداء في التجلي : إنه سوف يراني
كل من جال بخاطره قضاء الليل في حضور معي
حين تخرج من الدنيا، استقبلك
وأقول يا محبي ما أطيب قطعك هذا الطريق البعيد



تجلي الجمال

لو لا يتحقق وصل الحبيب في صدر الجنة
فسوف يختار العاشقون قعر الجحيم
مهما تمتلك الحور العين الجمال الكامل
فلا تساويه بتجلي جمال الحق
لا يستطيع العباد النظر إلى حور الجنة
إذا لم يكن العشاق الثمالى في الانتظار
امنح يا إلهي كأسًا مملوءة بالخمر الطهور
لا يكون فيه لغو ولا صداع ولا خمار
لو يتحقق تجلي الجمال في جهنم
تتفتح فيها مائة ألف من الورود الملونة
يلون وجوه العاشقين الأصفر يوم الحشر
عرش الجنة الذهبي، والمنازل المنقوشة بالذهب
أين ظل طوبى وجنة حوض الكوثر
من اللذة التي تتحقق بوصال الصانع !
يذهب إلى تلك الخلوة - التي لا يسلك جبريل الطريق إليها -
سلمان من فارس، وبلال من زنجبار
يتمتع الجسد بنعم الجنة، ولكن
الروح يجب أن تتمتع برؤية الخالق
لو تنهض من تراب القبر، وتبدي الجمال
تصير عيون الخلق المساكين غبارًا بسبب البكاء



لو تعد بالمشاهدة في قعر الجحيم

يضع الخلق النار في العيون مثل الكحل

لو ينبغي لك مشاهدة رحمة الله عز وجل

تشبث بأطراف الرجال، واصبر حتى يوم القيامة



سيد الأنبياء

يا من قصر رسالتك معمور

ومنشور الرسالة بك مشهور

صار كيخسرو وكيقباد والفغفور

خدامًا لك وغلمان

تصلي الكائنات جميعها عليك

حتى النفخ في الصور

معراجك حتى قاب قوسين

وابتعد جبريل عن الطريق

الغلمان حلقة في أذنك

والحور أقل عبيدك

كتب الله تعالى منشور رسالتك

قبل آدم

لم ير موسى طلعة الله تعالى على الطور

خشية غيرتك

أضاء الكونان من وجودك

يا من باطنك وظاهرك كلهما نور

يا سيد الأنبياء المرسل

يا قدوة الأولياء المنصور

حصل الورد على رائحته من عرقك

وحمل النحل الشهد



كل عاص في الدنيا

غفر له الله تعالى بشفاعتك

تباهى محيي بأنه غلامك

فاعذره على سبيل الكرم



الثمل بصبغة اللّٰه

جاءت البلابل وقت السُكر

كأنها أزهار تفتحت في البستان

اصمت أيها البلبل في ذلك المكان، واحضر

واستمع إلى هذا السر الذي أُفشى

لا يمكن لليقظ القدوم

إلى مجلس عشاق الله السكارى

أيها البلبل ! إنك عاشق للون والرائحة

لذلك غاصت قدماك في الوحل

ونحن سكارى صبغة الله

مكاننا بستان لا مكان

عينك معلقة على ورد الدنيا

وعيني معلقة على خالق الدنيا

اذهب أيها التاجر، واتعب

فمكان التجار الدكان

ابق حتى أنوح أيها البلبل

فقد صاح كل هؤلاء الخلق

لا تتحدث أمامنا، فلو ضج اللسان بالأنين

فهو أنينك

استمع إلى أنيننا على باب الحبيب

فقد صعد بالحرقة من الجسد



لا تسع الدنيا العشاق

في حين أن هذا القفص صار مكانًا لك

عشقك للوردة أيامه معدودة

وعشقنا عشق خالد

تتعب نفسك بالماء والطين

وهذا المسلك سبيل الحسناوات

رأى محيي آثار قدرة الحق

لما جاء الربيع، وحل الخريف



بلاء مفاجئ

يليق بقلبي المحزون أن يسعد يومًا
ولكن المشكلة أن ذلك القاسي لا يعطف عليَّ أبدًا !
لو يحل السرور على قلبي فجأة، فإنه يشبه
غريب يأتي إلى مدينة، ويصير بلا مأوى
بسبب مثل هذا الذي أراه اليوم من سيئ الطبع ذلك المثير للفتنة
لا عجب أن تثار فتنة آخر الزمان يومًا
لو تريد السماء أن تحمل حمل قلبي هذا
لا تتحرك من مكانها قط، وتصير عاجزة مثلي
ظننت أن المرهم سوف يشفي القلب
وما علمته أن الروح تصاب بالبلاء على حين غرة !
لو احتسي كأسًا بعيدًا عن شفتيك الخمريتين
يصير دمًا، يسيل من عيني التي تذرف الدم
اغتنم لغم محيي قبل أن يفتن بجديلتك
ويفتضح في العالم



حُسن شيرين

قتلتني، وتقول: ينبغي وضع تراب هذا القتيل في مهب الريح

لماذا يجب مزاولة كل هذا الظلم على بائس ؟

سُر بك كل الناس سواي أنا المحزون !

ألا تقول: يجب أن يُسر هذا القلب زمنًا !

صرت شيخًا بسبب غمك، وأنا عبد مخلص لك منذ الشباب

ألا ينبغي تحرير العبد الهرم في النهاية يا بني !

لا يجب شرح حكايات حسنه لغيري

كما ينبغي قصر الحديث عن حسن شيرين مع فرهاد

أي عمر هذا الذي يستغرق فيه كل شخص في النوم الهانئ في الليالي

وينبغي عليّ أن أصرخ بسبب غمك حتى النهار



شرح جور الحبيب

لا أعلم إلى متى سوف يصر على إيذائي ؟

ولا يقول إن قلبي هذا سوف يضيق به في النهاية !

لو يبقى بضعة أيام على عادته هذه وجفائه

سوف يعتل جسدي، وتحزن روحي

نام حظي نوم الموت. ويقول لي أصحابي:

اصرخ، واستغث، فإنه سوف يستيقظ

لا تقصد الروضة بمثل هذا الوجه بالله عليك

فإنني أعلم: أن البستاني سيرحل عن الروضة مضطربًا

صب مقدارًا من الخمر بيديك يا سروي الممشوق

فإن الروح اليقظة سوف تحزن بسبب يديك ؟

كيف أشرح جور الحبيب وألمي للناس ؟

وهم يواسونني قائلين: إنه سوف يصير حبيبًا لك

إلى متى يحمل محيي قلبًا ممزقًا وكبدًا مهترءًا بسبب الحزن ؟

فهذا هو العشق، وهذه الآلام سوف تزداد في كل وقت



فرهاد وبيستون

غصن الوردة يذكرني بحُسن الحبيب

أوراق الوردة تذكرني بتلك الوجنات الوردية

حين أذهب إلى الجبل؛ حتى أفرغ من ذكره

يتبختر القطا، ويذكرني بدلاله

حيثما أرى وردة ذات شوك، أحترق

لأنها تذكرني بأنس الحبيب مع الأغيار

قصة مطرقة فرهاد وجبل بيستون

تذكرني بحزن الصدر المكلوم

حين أذهب إلى الروضة؛ كي أروح عن نفسي لحظة

يذكرني صياح البلبل بالأنين الحزين

كنت قد تخلصت من جفائه والعجيب

أن جور الزمان يذكرني بوحشية ذلك السفاح

تحترق روحي اللطيفة حين أسمع شعر محيي

وتذكرني بحلاوة ذلك الكلام



أتمنى

لا كانت كوة في قصر الجسد سوى جرح سهمه
ولا كان سقف تلك الكوة سوى كيّ الحسرة عليه
لا تجعل يا رب أي شخص عاشقًا لوجوه الحسناوات
وإن عشق شخص فلا كان أيها الحبيب على شاكلتي
مزق قلبي في كل لحظة بسهم الجفاء
لا كان من لم يتمزق طرفه بشوكه
ضوء الشمس والقمر من نور وجهك
لا كان سراج الشمس والقمر مضيئًا بدون وجهك أبدًا
ما دامت جنة العاشق بعد الموت هي حيّ المعشوق
فلا كان لطائر روحي سوى ذلك الحائط والمسكن
أتمنى ألا يكف جسدي السقيم عن
الصراخ والنحيب، وألا يفرغ من العويل في عشقك
ما دام تاج الملك يتساوى بالتراب في العاقبة
فلا كان تاج محيي سوى رماد المستوقد



طعنة العدو

إنني لا أقول: إن جور الزمان يقهرني

وطعنات الحبيب السيئ النية الناقض للعهد تؤلمني

البعد عنه لا يحتمل؛ لأن أعباء المحنة والألم والحرقة

تنتظرني أيام عديدة

إنني أزاول العشق مع قلب ذلك القاسي خفية

ويظهرني هو للخلق من أجل العبرة

أفر إلى زقاق ، فأصير ألعوبة الأطفال

وإلا أنزوي في زاوية، فيحزنني التفكير فيك

أقضي الليل في التفكير فيك، وحين يطلع علي النهار

يؤرقني التفكير في أنين الليالي الحالكة

كنت أشتاق لرؤيتك قبل هذا والآن

تغلبني الرغبة في تقبيلك، ويحدونى الأمل في عناقك

يتعب طبيب وهو غافل عن أنه

يحرق روحي المحزونة مثل محيي



رماد

الشخص الذي عنده حبيبه لماذا يتعلق بآخر؟

فليحرم عليه العشق ذلك الشخص الذي يرى محبوبًا آخر !

لا عجب من هذه النار التي أشعر بها بسبب الشوق إليه

وحين يأتي ذلك المحبوب إلى وسادتي، يرى رمادًا

يحترق العالم بأسره من لهيب الشمس عمرًا

وتحترق الشمس غيرة من أن ترى أفضل منها

لو يئن العاشق من قلبه، فلا يكف عن البكاء

ولو يرى فصدًا مكان كل شعرة من جسده

لم يرحمني ذلك الكافر أبدًا، وأنا أعلم

أن قلبه يحترق عليّ ؛ لو يرى الكفر مني

ما أطيب تلك الساعة التي يذهب فيها محيي مسرورًا إلى حيّ الحسناوات !

ويرى في يد زجاجة، وفي اليد الأخرى كأسا مملوءة بالخمر



حين يرفع البرقع

تعالى الله أي حسن هذا ! فحين يرفع الحبيب البرقع

ينصهر القلب مثل الشمع، ولو يكون من الحديد

تتباهى الحسناوات جميعهن بحسنهن

كما إن حسنه يتباهى بالوجه الحسن

كانت عادة الحسناوات أن تنسجم مع المجانين

وقد جننت بسبب ذلك الحبيب القاسي الذي لا ينسجم معي

لا تعيب عليَّ أيها المدعي؛ لو أنوح لفراق الحبيب

لأنني ألفت الهجر، ولكن القلب لا يألفه

كيف يخشى محبي أن يكون عارًا في العالم ؟

وهو مشغول بالأمر إلى حد أنه لا ينشغل بنفسه !



حضور الألم

لو يغمرني الألم والحزن من الرأس إلى القدم

الآن أضمحل من مثل هذا الألم الذي أصابني بسببك

كيف لاتناطح الفلك برأسك من كثرة العزة

وفي كل مكان تضع فيه القدم، تكون الرؤوس تحت قدميك

اغتنم أيها القلب فرصة حضور الألم والحزن؛ فإنه لا وفاء للزمن، وهو يغتنم الصحبة

يطيب من الحسناوات الجفاء تارة، والوفاء تارة أخرى

ويكون الحب والوفاء مني، ومنك الجور والألم كله

إن تَجرَعي جرعة ماء من آنية كلب في حيّ المحبوب

يطيب لي أكثر من تلك الخمر الموجودة في كأس جمشيد !

الخلاصة لو يلزمك الوجود، كن عاشقًا يا محيي

فإن أول خطوة في عشق الحسناوات هي العدم



عندي رجاء

يا رب ! إنني أرجو لطفك إلى الأبد

لو أياس من رحمتك، فمن أرجو

عمرت طويلًا، فلا تعاديني مثل الأعداء

لم أكن وفيًا لك، وأرجو منك الوفاء !

إنني فقير وغريب أيضًا، وشريد وسقيم وعاجز

أرجو قدحًا من شربة دار الشفاء تلك

ما دمت أعلم أن عاقبة أمرك المغفرة

فإنني أرجو الرحمة بدون منة لذلك السبب

كل شخص يرجو الله وما سوى الله

لكن عمري انقضى، وأنا أرجوك منك

إنك رأيت ما فعلتُ، وسترته بسبب اللطف

وأنت تعلم لماذا أرجوك أنت ؟

حين يبعثرني تراب اللحد ذرة ذرة

فإنني أرجو فضلك يا الله من أجل كل ذرة مني

لقد أسأت القول والبقاء والفعل في كل لحظة

وأرجو عطاءك مع وجود كل هذه الأخطاء !

ضعف نور عيني بسبب البكاء أيها الحبيب

وأرجو التوتياء من تراب حيّك في هذا الزمان

يقول محيي: سفك حبيبي دمي

وأرجو اللطف منه بعد هذا القتل !



آه من تلك الساعة

يا رب ! في تلك اللحظة التي لا يتذكرنا فيها الخلق

ارحم نفسك يا قريننا إلى يوم التناد

امتلأ سجل الأخيار بالطاعات، فماذا أفعل

وليس في سجلاتنا نحن الأشرار سوى السواد ؟

مثل هذه البضاعة المعيوبة كيف تصير رزقنا ؟

لو لم يكن لها يوم سوقها اسم سوى الكساد !

حل العيد، فامنحنا الرحمة عيدية يا الله !

وإن لم تمنحها إياها، فعند من يبحث عنها العباد البائسون ؟

لا تردنا يا رب عند سوق ألست

وقد رأيت عيوبنا كلها، ولم تحقق المراد

أضع الحبل حول الرقبة ليلًا، وأبكي منتحبًا

حزنًا على عمري العزيز الذي أضعته هباء

من كثرة ما أحيا بدونه هذا الزمان

لا أعلم كيف سوف أسلم الروح عند الموت ؟

آه من تلك اللحظة التي يقصد فيها عزرائيل قبض الروح

ينبغي منح الروح اللطيفة، ولا يمكن فتح الفم

آه آه ماذا سوف يفعل معنا في اللحظة الأخيرة

ما أطيب الوقت الذي لم يولد فيه شخص من أمه قط !

يقرأ كرام الكاتبين كتابي، ويقولون:

هذا العبد لم يخف طوال عمره



فلتنادي أمام تابوتي، ولتقل: هذا هو العبد الذي

ارتكب كثيرًا من الذنوب، وتوكل على الله

يا رب ! فلتغفر لذلك الشخص الذي يترحم علينا

بعد موتنا

لو تمر على قبري، أو أجول بخاطرك

أدع لي هذا الدعاء: يارب ! فليكن قبره مفعمًا بالنور

إنه سوف يرحمني، ويغفر لي

حين أضع وجهي الشاحب على تراب اللحد

مع أن محيي ارتكب كثيرًا من السيئات، وليست لديه حسنات

لكنه يثق بأن الحبيب سوف يؤدي حق الأخيار



ليل وصل الحبيب

ذلك الذي أشعل النار في الخلق، حبيبي

وذلك الذي يحترق الخلق بسبب وجهه، حبيبي أيضًا

منذ أصبت بالجنون وقصر الملك عندي خرابة

والسماء الفيروزية تلك طاق إيواني

عشقت في الخفاء، يا ويلتي ففي هذا الزمان

يتردد حديث عشقي الخفي في كل مجلس

لو يريد الفلك أن يخرب ديار الناس

قل له لا تتعب نفسك، فإنه عمل عيني الباكية

ذلك الذي يمر في لحظة ، هو ليل وصل الحبيب

وذلك الذي لا ينتهي، هو يوم هجره لي

مات محبي، وأنا أرتدي السواد فى مأتمه

وكل مكان يكون فيه ورق، هو من أوراق ديواني



رفيق رياح الصبا

كل شيء يحل بأرواحنا من الحبيب القاسي حسن
إن أوفى فهذا حسن، وإن جفا فهذا حسن أيضا
إلى متى أتنسم رائحة الورد من الرياح في الصباح ؟
ولو يصحب عطره رياح الصبا، فهذا حسن
أنا راض بكل ما يصيبني من ألم عشقك
ولو تبتلى روحي بكل الآلام والبلايا فهذا حسن
على هذا النحو ما دمت تملك اليوم سرّ السحاب في السماء
ولو تسقط الحجارة من الهواء بدلًا من قطرات المطر فهذا حسن
يبقى العشق الجميل يا محيي لكل شخص موجود
ولو تصحب رائحة الورد رياح الصبا فهذا حسن



ألم بلا حد

قال: من أنت ؟ قلت: غلامك الذليل

قال: لعلك ثمل. قلت: نعم، من كأسك

قال: ما حرفتك ؟ قلت: مزاولة العشق

قال: كيف حالك ؟ قلت: حزن وملامة

قال: كيف حالك ؟ قلت: حال الشاكر

قال: أين سقطت ؟ قلت: وسط شباكك

قال: ماذا تريد مني ؟ قلت: ألم بلا حد

قال: إلى متى تتألم ؟ قلت: إلى يوم القيامة

قال: من تعبد ؟ قلت: جمال وجهك

قال: ماذا تملك ؟ قلت: كثير من الندم

قال: كيف حالك بدوني ؟ قلت: أوشك على الموت

قال: بماذا تلتزم ؟ قلت: بسداد الغرامة كلها

قال: لماذا تذوب ؟ قلت: خشية الهجر

قال: مع من تتفق ؟ قلت: السلامة

قال: من هو محيي ؟ قلت: كما تعرفه

قال: ما دليلك ؟ قلت: مائة علامة



قدم القلب

غاصت قدم القلب في الوحل - حتى الركبة - في حيّ عشقك
ابذل الهمة معي؛ فالأمر جد صعب
لا أعلم ما مقصود قلبي المجنون ؟
فإنه يرغب دائمًا في حيرتي !
لو ترى في المنام الفيل المحمودي يسقط
فهو الحمل الثقيل الذي يحتمله قلبنا بسبب إيذائك
إلى متى تتحدث أيها القلب التعس ؟ لا تتحدث !
في ذلك الحيّ الذي غاصت فيه أقدام مئات الآلاف في الوحل
أتأوه في كل لحظة، محرمي الحزن في أيام الشباب
وقت السعادة والصبا، فأي حاصل قبيح هذا !
أقول لنفسي كلامًا، وأبكي منتحبًا
لا بد أن الدمع السائل هو محرم أسرار الغرباء
لو تظن يا محيي أنك فى هذه الحياة
تسلك طريق الحق، فاعلم يقينًا أنك لا تسلكه، والظن باطل



قل اللّه

لي هدنة معك أيها العاصي، ولاأنازعك أبدا
لأنه ليس في قلبي المحزون سوى غمك
أطل بوجهك الشاحب علينا، لأنه ليس هناك
أي وجه أفضل من الوجه الزعفراني في حضرتنا
طوّق الرقبة بالحبل في جوف الليالي، وتب
فلا عار على العبد من التوبة لله
إذا تجرعت الخمر، أو تناولت القنب، تب، وقل: الله
واذكرنا ، ما دام فمك غير مملوء بالشراب والقنب
نحن سوف نبدل السيئات حسنات
ولا شأن لنا مع العاصين سوى هذا
في قلوب العاصين القاسية، الرجاء في فضلنا
ولا مكان للجواهر الثمينة سوى في الصخر
يتضرع العاصون إلينا، ونحن نرعاهم
ما دمنا قد تصالحنا، فلا مجال للنزاع
البعوضة العرجاء التي ثقل الحمل عليها
تسير مترنحة ، مع أنها ليست في المقدمة
لو يتشبث الصالحون بالطاعة في الدنيا
فليس في قبضتك يا محيي المفلس سوى فضل الحق



اطلب كل ما تريد

أجر عبدنا ثلاثمائة وستون نظرة

فانظر إلى مرتبة العبد أين كانت ؟ وأين أصبحت ؟

لا تكن خائنًا، ولا تنصرف عن بابنا

لأن لنا صفاء معك منذ الأزل وإلى الأبد

الوجه القذر مدنس بقذارة المعصية

والماء الحار الذي يغسله هو رحمتنا

امنحك كتابك في يديك يوم الحساب

حتى لا يعلم شخص آخر، ماذا يوجد في هذا الكتاب ؟

أجعل ثواب حسنة لك في الدنيا عشرة أمثال

وفي الآخرة سبعمائة وسبعين

لو ترتكب معصية، أعفو عنك بالكرم

لمن غيري هذا اللطف والكرم أيها العبد !

ماذا تفعل نار الجحيم معك ؟ ولماذا تخشاها ؟

ما دام ظاهرك وباطنك يفيضان بنور الله

اطلب مني كل ما تريد، ولا تخجل

فالإجابة عليَّ أيها العبد، وعليك الوفاء

اطلب مني: الحطب واللبن والملح والقدر

أنا وكيلك، فاطلب مني، وكل شيء هوجزاء لك

لقد أعطيتك الأمان، أعطيته أنا نفسي

فكيف آخذه من السائل الذي تجوز عليه الصدقة ؟



أنا معك في كل مكان، فلماذا خوفك من الشيطان؟
ما دمت أنا ملاذك، فتعال، وقل لإبليس: الصلاة
إن الخيانة كلها منك يا محيي
وإلا فإن المحبة كلها والوفاء مني أنا الله



لا تحزن

لا تحزن، فإن مكانك صدر الجنة في العاقبة
ووجهة قلبك صوب رضا الحق إلى الأبد
لا تحزن، فإن طائر الروح حين يطير من جسدك
فإن مقر عشه مقعد صدق النية
لا تحزن، فإن جسدك هذا حين يوضع في اللحد
سيغمر ماء الرحمة ترابه حتى يوم الحشر
لا تحزن، فإن الحق اصطفاك من جميع الخلق
بسبب جمال لطفه، لا بسبب كمال طاعتك
لا تحزن، فإن الحق ينظر إليك باللطف ثلاثمائة
وستين يومًا وليلة، كل هذا بسبب المحبة
لا تحزن، فإن عشقك معجون بطينتك
وعشق إلهك لك هو أصل الخلقة في كل وقت
لا تحزن، فإن من معك شخص آخر سواك
ليس هو أنت، ولا أنت هو، وحديثه حديث عن الرحمة
لا تحزن، فقد صرت ثملًا مضطربًا بدون شراب
وقل لمحتسبي المدينة: إن الشراب هو الجنة
لا تحزن، فقد سماك الحق عبده
وعبوديتك لله يا محيي هي علامة السعادة



شيخ كنعان

إذا لم يكن قد وهب روحنا الرغبة في وصل الحبيب

لما كان غم الهجران يتركني حيًا بدونه

قدي السروي مغمور في دمع كبدي الدامي

وإذا لم يتركني البستاني في البستان، فأنا لا أبالي

لا فرق بين شخصي وظلي

من كثرة ما طرح قلبي المحترق هذا في النار

صار حالي مثل حال شيخ كنعان، فكيف أراك الآن ؟

من كثرة ما سال الدمع من عيني الباكية !

مُزِّق رداء الروح في وادي العشق وحتى الآن

تعلقت مائة شوكة غم، بكل طرف من أطراف ذيل ثوبي

يا رب ! من يصبح بدون نصيب من وصل الحبيب ؟

يا من أبعدتني عن صحبة محبوبي !

يا من أعامل الناس بالمداراة من أجلك !

وإلا فمن يحتمل أقوال العوازل عني

داري المستوقد، وفرشي الرماد

إلى متى تدعوني شريدًا مثل محيي ؟



زلال رحمة الحق

أذنبتَ، فقل: لقد أذنبتُ أيها الحبيب

فهذه التوبة حسنة بعد الإثم

مع أن ارتكاب الإثم أصبح عادتك

لكن العفو عن الذنب هو طبعي

عفِّر وجهك بالتراب ليلًا، وانتحب

فنحن نشعر بأنينك - ذلك - أيها الحبيب

أنفاس العاصين التائبين

أطيب رائحة عندي من المسك الزكي الرائحة

ما دام فضلنا هو معينك أيها الشيخ

فلماذا تحزن لو أنحنى ظهرك ؟

الشخص الذي لا يكون في العالم من هو أسوأ منه

أنزلنا في حقه «لا تقنطوا»

تغذى العقل بنعم الجنة

لو جف جلدك على عظامك

ما دام الرحمن قد أحسن إليك، فلا تحزن

لو أن الشيطان رجيم، وأساء إليك

لا تموت أسماك قلب محيي أبدًا

ما دام ماء رحمة الحق الزلال يجري في هذا الجدول



الوعد باللقاء

إذا لم ترفع النقاب عن جمال ”لا يزالي“

تكتوي قلوب عشاق“ لا أبالي“

صدر الجنة لو كان بدون الحبيب فكأنه قعر الجحيم

فقل لكل من كان قصير النظر: سارع إلي الجنة

العشاق لا يريدون الحور ولا الجنة، ولأنهم فارغون

من المسئولية؛ فقد بددوا متاعهم

قاصرات الطرف هن حور الجنة العين

وترى فيها خيام العشاق متصلة بعضها ببعض

يمزق العشاق ستار المحشر، حين يخرجون رؤوسهم

من اللحد، وقلوبهم مملوءة بالنار، وعيونهم مغمورة بالدمع

يبكون بقلوبهم المجروحة، ويقولون: أين

من وعد بمشاهدته يوم الحساب ؟

يقول محيي يوم الحشر وهو في صف الغرباء

بدون أن يشاهد جمالك: «يا ليتني كنت ترابا»



الخمر الصافي

أيها الحبيب ! اطلب الخمر الصافي فالشارب شره

قل الأمارة للساقي، فالسكر شديد هنا

سوف تفقد صوابك بسبب هوس العشق هذا

حين تضيع رأسك، فأي مجال للتفكير في العمامة

يجب أن تخرج النقود من حافظتك المملوءة

ومثل هذا العمل يتأتى من لص ماهر؛ لأنه نشال

صاح العاس على كل رجل في كل دكان قائلًا:

لا تغفل ليلًا أيها السيد ! مع أن العسس يعاونون اللصوص

ما دام السلطان قد صاحب اللصوص، فبشر اللصوص

بأنهم لا يقطعون الأيادي ولا الأرجل، وليس هناك سجن ولا مشنقة

بشر ذلك السلطان قائلًا: لا تخافوا أيها المساكين

فإن كنز رحمة الرحمن هدية كل مذنب

حين يتلصص السلطان في القصر ليلًا

لا يعلم شخص بهذا السر: وهو أنه الحارس العيار

حين تحضر يوم الحشر، تظهر لك ذنوبك

فلا تخف أيها العاصي؛ فربك ستار

لماذا أنت عبد محزون، ما دام ربك مشترٍ لك

بعيوبك في النهاية من لطفه

يقول الله تعالى: يا عبدي أنا ذلك السلطان اللطيف

آه كلما تأتي إلى حضرتي، لك ثواب مني !



إذا شحب وجه العاشق، فلا يكون هذا يرقان ولا سل

يعلم طبيب العشاق لماذا يكون العاشق عليلًا

تجرع شراب العشق؛ حتى لا تعرف رأسك من قدمك

فالعار الشديد على سكارى الحضرة من الصحو

حين يثمل الجمل، يمتنع عن العلف

لو أنك ثمل بالله، فلماذا حرصك على الحسك ؟

لو أنك ثمل، تحلق في الصحراء راقصًا

لو أنك يقظ، تخاف أن يكون الطريق إلى الكعبة مملوء ا بالحسك

تكون لك حجة في العام، ولكن العاشق المحزون

يحج في كل وقت إلى حي حبيبنا

طف حول الكعبة أيها الحاج، ودعنا في حيّه

فحج العاشق الأكبر هو: الطواف في حيّ المعشوق

إنهم لا يُغسّلون الشهداء، فلا تكن شهيد الخسة

يا محيي، ففي مذهب المعربدين: الشخص الذي مات هو جيفة



أوقات القلب

كابد قلبي غم عشقك

لعل وفاءك يخفف حمل قلبي لحظة !

أنا فارغ من الطواف في الروضة، ففي كل لحظة

تتفتح مائة وردة من حسك قلبي بسبب الحزن

أحل غم حزنك إلى قلبي مرة

كيف يمكنك إحزان قلبي

السمكة التي تخرج من البحر إلى الشاطئ ، كيف يكون حالها؟

على هذا النحو يكون البلاء في بعدك عن قلبي

ذلك الذي جعل نهاري أسود، عدم صبر القلب

ما دمت أنت وفراق المحبوب يشغلان قلبي

عاد يوم الهجر؛ فانتحب من القلب مرة

ولتكن أوقات قلبي أكثر سوادًا من نهاري

إلى متى ينتظر القلب في طريقك مثل محيي ؟

فقد احترق قلبي أثناء الانتظار في الطريق مثل الظل



بلبل حيران

أيها البلبل المضطرب ! هل أنت مجنون أم أنا ؟!

هل أنت طالب لوجه الحبيب الحسن أم أنا ؟!

أنت عاشق للروضة، وأنا عاشق للطلعة

هل تكابد أنت ألم فراقه بشجاعة أم أنا ؟!

أنت في قفص، وأنا في خلوتي وحيدًا

أيها المعتزل الثمل، هل أنت مجنون أم أنا ؟!

في فصل الربيع وبالأمس من كان يصيح ويصرخ ثملًا

بسبب عشق جماله أنت أم أنا ؟!

عشقك لنا أيها البلبل يسري في العروق

وتلك الخمر الدامية توجد في كأسك أنت أم في كأسي أنا ؟!

ما دمت لا ترى أنت سوى الوردة، وما دمت لا أرى أنا

سوى المحبوب، فمن الغريب عن حبيبه أنت أم أنا ؟!

أنت تجرح بالشوك، ونحن نعدم

فمن يبقى قصة على ألسنة الخلق أنت أم أنا ؟!

أنت عاشق، وأنا عاشق، فَطِرّ، واحضر

وإلا فبالله عليك من في المنزل اليوم أنت أم أنا ؟!

يقولون: في قلب كل ثمل كنز

فمن قلبه خرب من أجل مثل هذا الكنز أنت أم أنا ؟!

مضى محيي إلى الروضة مع البلبل، وانتحب

فيا أيها البلبل! من المنتحب على المحبوب أنت أم أنا ؟!



المراجع

أولًا: المراجع العربية:

١. أبو الحسن علي بن عثمان الهجويري: كشف المحجوب، دراسة وترجمة وتعليق د.إسعاد عبد الهادي قنديل، راجع الترجمة د.أمين عبد المجيد بدوي، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨٠م.

٢. أبو عبد الرحمن السلمي: طبقات الصوفية، تحقيق نور الدين شريبة، الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٣. د. إسعاد عبد الهادي قنديل: فنون الشعر الفارسي، مكتبة سعيد رأفت، جامعة عين شمس، بدون تاريخ.

٤. د. بديع محمد جمعة: دراسات في الأدب المقارن، دار النهضة العربية، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٠م.

٥. خير الدين الزركلي: الأعلام، دار العلم، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة عشرة، مايو٢٠٠٢م، الجزء الرابع.

٦. ر.أ.نيكلسون: الصوفية في الإسلام، ترجمه وعلق عليه نور الدين شريبة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة٢٠١٢م.

٧. د.سميرة سلامي: الاغتراب في الشعر العباسي، القرن الرابع الهجري، دار الينابيع، دمشق، الطبعة الأولي٢٠٠٠م.

٨. د.عبد الرازق الكيلاني: الشيخ عبد القادر الجيلاني الإمام الزاهد القدوة، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولي١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

٩. د.عبد الحكيم حسان: التصوف في الشعر العربي، نشأته وتطوره حتي آخر القرن الثالث الهجري، مكتبة الآداب، القاهرة، بدون تاريخ.

١٠. عبد الحي بن أحمد العكري: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، أشرف علي تحقيقه وخرج أحاديثه عبد القادر الأرناؤوط، الجزء السادس، بدون تاريخ.



١١. عبد الكريم بن هوازن القشيري: الرسالة القشيرية في علم التصوف وعليها هوامش من شرح زكريا الأنصاري، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، بدون تاريخ.

١٢. عبد الكريم بن هوازن القشيري: تفسير القشيري المسمي لطائف الإشارات، وضع حواشيه وعلق عليه عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية٢٠٠٧م-١٤٢٨هـ، الجزء الأول.

١٣. عبد القادر الجيلاني: رسالة في الأسماء العظيمة للطريق الي الله، دار السنابل للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، سورية، الطبعة الثانية١٤١٤هـ ـ١٩٩٤م.

١٤. د.عبد النعيم محمد حسنين: نظامي الگنجوي عصره وبيئته وشعره، الطبعة الأولي١٣٧٣هـ-١٩٥٤م.

١٥. عبد الوهاب الشعراني: الطبقات الكبري المسماة بلوائح الأنوار في طبقات الأخيار، مكتبة محمد المليجي الكتبي وأخيه، القاهرة، الجزء الأول، بدون تاريخ.

١٦. فريد الدين العطار النيسابوري: تذكرة الأولياء، ترجمة وتقديم وتعليق د. منال اليمني عبد العزيز، الهيئة المصرية العامة للكتاب٢٠٠٩م، المجلد الثاني.

١٧. محمد عمري رشيد الدين الوطواط: حدائق السحر في دقائق الشعر، ترجمة إبراهيم أمين الشواربي، تقديم د.أحمد الخولي، المركز القومي للترجمة، القاهرة٢٠٠٩م.

١٨. د.محمد علي التهانوي وآخرون: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، الطبعة الأولي١٩٩٦م، الجزآن الأول والثاني.

١٩. د.محمد مصطفى حلمي: الحياة الروحية في الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية١٩٨٤م.

٢٠. ميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري: روضات الجنات في أحوال العالم والسادات، الدار الإسلامية، بيروت١٤١١هـ-١٩٩١م، الجزء الخامس.

٢١. ياقوت بن عبدالله الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت١٣٩٧-١٩٧٧م، المجلد الثاني.

٢٢. د. يوسف محمد طه زيدان: الطريق الصوفي وفروع القادرية بمصر، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولي١٤١١هـ-١٩٩١م.



٢٣. د. يوسف محمد طه زيدان: عبد القادر الجيلاني باز الله الأشهب، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولي١٤١١هـ -١٩٩١م.

ثانيًا: المراجع الفارسية:

١ - جلال الدين همائي: فنون بلاغت وصناعات ادبي، مؤسسه نشر هما،چاپ پانزدهم ١٣٧٧هـ.ش.

٢ - د.حسين رزمجو: انواع ادبي وآثار آن درزبان فارسي، ويراستار د. محمد جعفر ياحقى، مؤسسه چاپ وانتشارات آستان قدس رضوى، چاپ سوم١٣٧٤هـ. ش.

٣ - حسين فريور: تاريخ ادبيات ايران وتاريخ شعرا، چاپ پانزدهم تهران ٢٥٣٥شاهنشاهى، ١٣٥٢هـ. ش.

٤ - د. زهرا خانلرى(كيا): نمونة غزل فارسي، تحت نظر دكتر پرويز ناتل خانلرى ودكتر ذبيح الله صفا، مؤسسه انتشار امير كبير، چاپ چهارم ١٣٥٣ هـ.ش.

٥ - د. سيروس شميسا: سير غزل در شعر فارسي(از آغاز تا امروز)، چاپ دوم، تهران١٣٧٦هـ. ش.

٦ - د.عبد الحسين زرينكوب: جستجو در تصوف ايران، مؤسسه انتشارات امير كبير، چاپ پنجم، تهران١٣٧٦هـ. ش.

٧ - محمد تقى بهار: سبک شناسى يا تاريخ تطور نثر فارسي، تهران، جلد دوم، بدون تاريخ.

٨- د.محمد غلام رضايي: سبك شناسى شعر پارسى ازرودكى تا شاملو، نشر جامى، چاپ اول١٣٧٧هـ. ش.

٩- محيي الدين عبد القادر گيلانى: ديوان حضرت غوث الاعظم عالم رباني محيي الدين عبد القادر گيلاني، تهيه وتنظيم بنده ى حقير ف. پ(خادم) ketabnak.com

١٠- ميرزا محمد على مدرس: ريحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنية واللقب يا كنى والقاب، چاپخانة حيدري، چاپ چهارم، تهران١٣٧٤هـ. ش، جلد بنچم.



ثالثًا: المعاجم العربية:

١ـ د.أنور فؤاد أبى حزام: معجم المصطلحات الصوفية، مراجعة د.چورچ متري عبد المسيح، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولي١٩٩٣م.

٢ـ د.أيمن حمدي: قاموس المصطلحات الصوفية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة٢٠٠٠ م.

٣ـ د. حسن الشرقاوي: معجم ألفاظ الصوفية، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة، **الطبعة الأولي١٩٨٧م.**

٤ـ د. سعاد الحكيم: المعجم الصوفي، الحكمة في حدود الكلمة، د ندرة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان١٤٠١هـ ـ١٩٨١م.

٥ـ عبد الرازق الكاشاني: معجم اصطلاحات الصوفية، تحقيق وتقديم وتعليق د- عبد العال شاهين، دار المنار، الطبعة الأولي١٤١٣هـ ـ١٩٩٢م.

٦ـ د.عبد المنعم الحفني: معجم مصطلحات الصوفية، دار المسيرة، بيروت، الطبعة الثانية١٤٠٧هـ ـ١٩٨٧م.

رابعًا: المعاجم الفارسية:

د. سيد جعفر سجادى: فرهنگ اصطلاحات وتعبيرات عرفانى، كتابخانة طهورى، چاپ چهارم، تهران١٣٧٨هـ. ش.

على اكبر دهخدا: لغت نامه، زير نظر دكتر محمد معين، شمارۀ مسلسل٧٦، شمارۀ حرف ع: ا(عَ- عنك)، تهران١٣٤١هـ. ش.

د.محمد معين: فرهنگ فارسي، تهران١٣٧٥، جلد دوم د- ق، جلد پنجم اعلام آ-ع، جلد ششم اعلام غ- ي.

خامسًا: مقالات وبحوث عربية:

١ـ د. حافظ محمد عباس، م. م عبد علي عبيد، اتجاهات الغزل العذري وسماته الفنية في العصر الأموي، www.iasj.net.

٢ـ السيد حيدر الآملي: حج أهل الشريعة والطريقة والحقيقة، تحقيق السيد أبو الحسن المطلبي، www.al-hadj.com

٣ـ د.ناهدة أحمد الكسواني: تجليات التناص في شعر سميح القاسم مجموعتا "أخذة الأمير يبوس" و"مراثي سميح" أنموذجًا، مجلة قراءات، مخبر وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها، جامعة بسكرة univ-biskra.dz



سادسًا: مقالة فارسية:

د. مريم خليلي جها نتيغ، د.محمد باراني، مهدي دهرامي: مقايسة توازن موسيقايي ومعنايي رديف در غزليات سعدي وعماد فقيه، فنون ادبي(علمي-پژوهشی)، دانشگاه اصفهان، سال دوم، شماره (ا) پياپی۲، بهارستان وتابستان١٣٨٩هـ.ش.

سابعًا: رسالة دكتوراه:

إبراهيم حامد المغازي: محمود الشبستري ومدرسته في التصوف،رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

ثامنًا: شبكة المعلومات العالمية:

1. www.dorar-aliraq.net
2. ketabnak.com
3. library.islam web.net
4. www.maktabah.org
5. mawdoo3.com
6. shamela.ws




مكتبة
الفكر الجديد

الفهرس




مكتبة
الفكر الجديد



مكتبة
الفكر الجديد

الغوث الأعظم

قال الشيخ عبد القادر الجيلانى المتوفى فى سنة ٥٦١ هـ عن هذا الديوان:

- إن كلامه عذب، يؤثر فى الأرواح، ويجعلها تذوب حرقة ورقة وعذوبة.

- إنه التذكار الذى سوف يبقى عنه، ويخلد ذكره حتى يوم القيامة.

و يشتمل هذا الديوان على مجموعة من الأشعار الفارسية التى نظمها الشيخ عبد القادر الجيلانى، وعبر فيها عن تجربته الروحية، وشرح فيها حاله فى العشق الإلهى، كما تناول فيها بعض المقامات والأحوال الصوفية، وبعض الأفكار والمفاهيم العرفانية بالشرح و التفسير.

و يحظى هذا الديوان بأهمية كبيرة؛ لأنه يمكن من خلاله تعرف: ملامح تجربة الشيخ الروحية، وأسس مذهبه الصوفى، وسمات أسلوبه الشعرى الفارسى.

و يضم هذا الكتاب أول ترجمة بالعربية لأشعار الديوان، وأول دراسة بالعربية متعلقة به.

و يعد إضافة جديدة مهمة إلى المكتبة القادرية بصفة خاصة، والمكتبة الصوفية بصفة عامة.



ISBN 978-977-765-050-2
9 789777 650502

